وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 – قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

التخصص: تاريخ وسيط

مجالس المناظرة في العصر العباسي الأول

(132-232هـ/747-849م)

- المناظرات الدينية أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستير في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة:

أولاد ضياف إكرام

إشراف الأستاذ:

طوهارة فؤاد

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
عطابي سناء	أستاذ مساعد أ	رئيسا	جامعة 8ماي 1945
طوهارة فؤاد	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا	جامعة 8ماي 1945
كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة 8ماي 1945

السنة الدراسية 11144437-1438هـ/2017/2016م

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

(سورة المجادلة، الآية 11)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُم أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

(سورة الأحزاب، الآية 70 – 71)

* الإهـــــــداء *

أهدي ثمرة جهدي :

إلى من هما في الحياة حياة

إلى من قالا لي كوني أنت لنفخر بك

فتعمدت أن أكون مثلهما لأفخرَ بِي

إلى من ينحني لهما الحرف حبًّا و امتناناً

أبي _ أمي

إلى من لا يحلو الوجود إلا بهم

إلى من أفخر بهم

إلى أغلى ما أملك

إخوتي الأعزاء

مريم، بلقيس، آية،محمد عبد الخالق

لكل الأهل و الأحبة، إلى كل أساتذتي الأجلاء، لزملاء الدراسة، لكل طالب

علم، إلى من ساعدني و آزرني

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهودي

شـكـــر و تـقـديـــر

الحمد لله جليل النعم، باعث الهمم، ذي الجود و الكرم، ثم الصلاة و السلام التامان الأكملان على خير البرية محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم

فإني أتوجه بالشكر أقصاه و أوفاه، و بالحمد أخلصه و أكمله لله عز وجل فله جزيل الحمد و الثناء.

أوليتني نعما أبوح بشكرها و كفيتني كل الأمور بأسرها

فلأشكرنّك ما حييت و إن مت فلتشكرنّك أعضمي في قبرها

ثم أتوجه بالشكر و التقدير لأستاذي الفاضل، الأستاذ طوهارة فؤاد الذي أشرف على هذا العمل، ول يدّخر أي جهد في النصح و المساعدة

و الشكر الخاص الخالص موصول للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة .. الفاضل "أ.د كمال بن مارس" و الفاضلة " أ.عطابي سناء"

و يقتضينا الإنصاف أن نعترف بفضل أساتذتنا الأفاضل بالجزائر على حرصهم و دعمهم لنا في المجال العلمي كم يقتضينا أيضا أن نشكر ثلة من الأساتذة الأجلاء "بمصر الشقيقة" الذين مدوا لنا يد العون فلهم مني كل الشكر و التقدير و أخص منهم:أ.د محمد عمارة، أ.د أحمد الشربيني، أ. أما أبو ستة.أ. هويدة عبد المنعم، أ.د محمد زينهم و إلى جميع مسوؤلي مراكز العلم و البحث و المكتبات بالقاهرة و غيرهم مما لا يسعني المقام لذكرهم.

و أتوجه بالشكر الخاص إلى كل من ساعدني في إخراج هذا البحث لحيز الوجود

قائمة الرموز و المختصرات

أولا: باللغة العربية:

ص: الصفحة

ج: الجزء

مج: المجلد

تح: تحقيق

تق: تقديم

تع: تعليق

مر: مراجعة

تهـ: تهذيب

اخر: اخراج

تص: تصحيح

در: دراسة

تر: ترجمة

شر: شرح

(د.ت): دون تاريخ

(د.د): دون دار نشر

(د.ب): دون بلد نشر

(د.ط): دون طبعة

هـ: هجري

م: ميلادي

ت: توفي

ثانيا: باللغة الفرنسية:

P: page الصفحة

N: numéro العدد

Ed: édition الطبعة

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما منَّ به من الإيمان و نعمة العقل و اللسان الذي نزل به القرآن و الصلاة و السلام على نبيه و آله و صحبه و التابعين لهم بإحسان، و بعد:

إنَّ الاختلاف و تعدد وجهات النظر في المجتمعات الإنسانية لسنَّة ماضية من سنن الله سبحانه في عباده و اقتضت حكمته أن تختلف آراء الناس في صغير الأمور و كبيرها، فقد قال الله عز وجل : ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾. **سورة هود، الآية 118- 119.** و مرجع ذلك أنهم خُلقوا مختلفين في الميول و الرغبات و في الفهم و العلم ، فكان هذا سبباً مفضياً إلى الاختلاف في آرائهم حول قضية من القضايا في مختلف ميادين شؤونهم الحياتية و ضمن إطار قضاياهم الدينية، و لما كانت المناظرة لا تكون إلا بوجود رأيين مختلفين فالإنسان لا يناظر إلا من اختلف معه في الرأي لذلك لا يكاد يسمع قولاً يختلف عن فكره إلا و ينبعث منه داعي الرد المفضي للتناظر.

و تبعاً لكثرة الاختلافات الفكرية التي طبعت الحضارة العربية الإسلامية وُجدت المناظرات لإقرار الحق و الوصول إليه، فقد زخر التراث العربي الإسلامي بالعديد من المسائل التي طُرحت في سياق التناظر و الجدال، و بذلك نشأت المناظرة في بيئة الثقافة العربية الإسلامية و عُقدت فيها المجالس للتناظر و التباحث تنوعت بتنوع موضوعاتها و أطرافها المتناظرة، و هذا ما يدل على مركزية المناظرة في الحضارة العربية الإسلامية، بل و هي السمة المميزة لها على اختلاف عصورها.

يعتبر العصر العباسي الأول أزهى عصور بني العباس من حيث النضج الفكري و التنوع الثقافي المعرفي، تطورت فيه المناظرة و تعددت مجالسها في حضرة الخلفاء و بين العلماء، نظراً لاهتمام الخلفاء العباسيين الأوائل بمجالس العلم و المناظرة و احتكاك العرب بغيرهم و امتزاج الثقافات و ترجمة العلوم بالإضافة إلى تدافع الفرق و المذاهب الإسلامية

و كذا الغير إسلامية، و غير ذلك كثير مما جعل مجالس المناظرة ذات مكانة هامة فتميزت و تطورت شكلاً و مضموناً و أصبحت لغة العصر و سمته آنذاك.

كما أن العقيدة الإسلامية بُنيت على أسس جدلية ناظرت من خلالها المخالفين لتعاليم الإسلام و المنكرين له، و بذلك تُعد المناظرة مبحثاً حضارياً ارتبط في أغلب الأحيان بالخلاف الديني، خاصة و كان الأصل في بداية المناظرات البحث في أمور الدين و العقيدة، فشغلت مجالس المناظرة الدينية حيزاً واسعاً من مناظرات العصر العباسي الأول و كان لها أثرٌ في تفعيل حركيَّة المناظرة و ازدهارها كما أثرت في عمومها على الحياة الدينية و الفكرية الثقافية.

1- أسباب اختيار الموضوع :

أ- الأسباب الذاتية:

- الميولات الشخصية لدراسة تاريخ المشرق الإسلامي خاصة العصر العباسي بمراحله و تحديدا المرحلة الأولى منه إذ تعتبر أزهى فتراته.

- و في ظل الازدهار العلمي الذي شهده العصر العباسي الأول أردت التعرف على سيرورة تطور مجالس المناظرة فيه.

- الرغبة في تقديم صورة واضحة حول جانب من الجوانب الفكرية الحضارية لهذا العصر.

- الرغبة في إخراج عمل جديد يكون لبنة تضاف إلى عدد من البحوث الأخرى و يسدي بذلك حاجات المكتبة الجامعية.

ب- الأسباب الموضوعية:

- إن دراسة الفترة الممتدة (132-232هـ/747-849م) تُعد من أخصب فترات العصر العباسي وهي محاولة جادة للتعريف بصورة من صور الحياة العقلية و المنازعات الفكرية التي طبعت العصر آنذاك حيث تطورت في ظله مجالس المناظرة و ازدهرت.

- التعرف على أساسيات المناظرة و خصوصية مجالسها و من ثم الجوانب السياسيَّة الدينيَّة و الثقافية العلميَّة التي أسهمت في تفعيلها و تعدد مجالسها و بالتالي تطورها.

– محاولة إضافة دراسة نوعية للعصر و إبعادها عن النمطية المتعارف عليها إذ غالبا ما يقترن الصراع السياسي الديني بين السلطة و المخالفين لها أو بين الفئات الأخرى باستخدام قوة السلاح لإخضاع الخصم في حين نجد في المناظرات ما يعكس المنازعات السياسيَّة الدينيَّة و المنافسات الثقافيَّة الاجتماعيَّة التي عرفها العصر العباسي الأول و تسعى إلى حلها بعيدا عن السلاح أو أنها تسبق غالبا اللجوء للقوة.

و لعل **الإشكالية** التي يثيرها الموضوع و التي تتبادر إلى الذهن ما يلي:

هل يمكن القول أن العصر العباسي الأول عصر نُضجٍ للمناظرة و تطورٍ في مجالسها؟ و إلى أي مدى يمكن اعتبار المناظرات الدينية الأنموذج الأكثر دلالة على تطور مجالس المناظرة و بالتالي ازدهارها من حيث كونها سمة العصر آنذاك؟.

و للبحث في حيثيات الموضوع لابد من طرح بعض التساؤلات التي فرضتها طبيعته و اقتضتها منهجيته:

– ما مفهوم المناظرة ؟ و هل يمكن الحديث عن المناظرة بمفهومها الفني و دلالتها العلمية؟ و إذا كثرت المصطلحات الدالة على المناظرة ما العلاقة بينها ؟.

– إذا كانت المناظرة لم ترد بلفظها الصريح في القرآن الكريم و السنة النبوية ما دليلها في الإسلام ؟ و بالتالي ما حكمها ؟.

– هل أنَّ مجالس المناظرة وليدة العصر العباسي الأول ؟ أم أنها نشأت قبل تلك الحقبة ؟ و من ثم هل يمكن الحديث عن المناظرة بشكلها المتطور في العصر العباسي الأول ؟ و ما عوامل ازدهارها ؟.

– إذا كان للمجالس آداب و شروط تقتضي مراعاتها فيما تتمثل آداب مجالس المناظرة و شروطها ؟ و ما هي أركانها ؟.

– إذا كانت مجالس المناظرة قد عاينت العديد من الموضوعات فهل يمكن أن تكون المناظرات الدينية الأبرز في موضوعات المناظرة؟ و من ثم فيما تمثل دورها وأثرها ؟.

إن التركيز على دراسة مجالس المناظرة قادتنا إليه قناعة راسخة بأهميته كجانب معرفي في التراث العربي الإسلامي بحيث شكَّلت شاهداً على ما عرفته هذه الثقافة من ألوان التحاور و أشكال التناظر بين مختلف الفئات و الأفراد و ما تضمنته من مجالس مأثورة و مناظرات مشهورة جمعت بين متحاورين اختلفوا و لا يكاد الواحد يظفر بها حتى يحتاج إلى شهادة من غيره.

2-حدود الدراسة: تناولت هذه الدراسة الحدود الآتية:

- **الحدود الموضوعية:** تتناول مجالس المناظرة في العصر العباسي الأول من ذلك المناظرات الدينية أنموذجا مع التركيز على تطورها و ازدهارها.

- أما **الحدود الزمنية:** تبحث في أهم فترة في التاريخ العباسي و هي العصر الأول منه و امتدت من (132- 232 هـ/747- 849 م).

- و أما **الحدود المكانية:** شملت بعض الأقطار في العصر العباسي الأول إن لم نقل أنها تحددت بشكل رئيسي في بغداد حاضرة الخلافة.

3- منهج الدراسة:

للإلمام بجوانب الدراسة اعتمدنا المنهج الوصفي و التحليلي لكونه أكثر ملاءمة لموضوع الدراسة بجمع المادة التاريخية من مصادر متنوعة ، ثم العمل على نقدها و تحليلها اعتمادا على ما تضمنته الدراسات التاريخية الحديثة التي تتقاطع مع موضوع البحث.

4- الدراسات السابقة:

من الباحثين من تناول هذا الموضوع بشكل عام حيث ورد ذكر مجالس المناظرة في العصر العباسي الأول بشكل عارضٍ، إذ لم نقف على دراسات أكاديمية تناولت مجالس المناظرة في العصر العباسي الأول خاصة في الموضوعات الدينية منها، إلا أننا استفدنا من بعض المراجع والدراسات البحثية لاستقاء المناظرات الدينية "كتاريخ الجدل" لمحمد أبو زهرة، في حين نجد بعض الدراسات الحديثة تناولت المناظرة في شقها الأدبي فضلا عن

كونها لم تختص بالعصر العباسي الأول فقط و إنما لفترات سابقة و لاحقة ، تنوعت ما بين المراجع و الرسائل الجامعية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

" المناظرة في الأدب العربي الإسلامي " لحسين الصديق، " المناظرات اللغوية و الأدبية في الحضارة الإسلامية " لرحيم أحمد الحسناوي، " المناظرات النحوية و الصرفية نشأتها و تطورها حتى نهاية القرن الثالث هجري"، و رسالة دكتوراه بعنوان" المناظرات الأدبية في العصر العباسي الأول و الثاني في المشرق العربي " للينا عبد ربه خورشيد، إلى جانب رسالة ماجستير لمراد ليتيمي "الاحتجاج في مناظرة (الحيدة و الاعتذار) لعبد العزيز الكناني" رغم أنها تتناول أبرز مناظرات العصر العباسي في خلق القرآن إلا أنها تناولت الموضوع من جانب أدبي في طريقة الحجاج، و غيرها من المراجع التي تناولت المناظرة في شكلها العام مثل " بلاغة الإقناع في المناظرة " لعبد اللطيف سلامي.

و بالرغم من كل ذلك فقد تقاطعت هذه المراجع مع الدراسة في مواضع مختلفة فكان لِزاماً الاعتماد عليها و الاستفادة منها.

5- خطة الدراسة:

بناءا على ما تم جمعه من مادة علمية من مظانها المختلفة تضمنت خطة الدراسة ثلاث فصول يفضي الواحد منها إلى الآخر و خاتمة و ملاحق متصلة بالموضوع و فهارس متعددة، و قد جاءت هذه الخطة على النحو الآتي:

- **الفصل الأول:** يعرض مفهوم المناظرة و مصطلحها من حيث الدلالة الفنية و العلمية، و ما يتصل بها من مصطلحات و بيان العلاقة بينهم و كذلك ما يتم تداوله بين المتناظرين من مصطلحات، وتبيان أن المناظرة أصولها مستمدة من القرآن و السنة و بإجماع العلماء مع رصد مراحل نشأتها قبل العصر العباسي الأول.

- **أما الفصل الثاني:** خصص للحديث عن مجالس المناظرة في العصر العباسي الأول و تطورها بذكر العوامل المساعدة في ذلك مع إبراز أهم الآداب و الشروط التي تقوم عليها مجالسها و التي لابد من مراعاتها مع استكمال جميع أركانها ثم عرض موضوعات

المناظرة التي تحفل بها مجالس أهل العلم على اختلافها، ما عدا الدينية منها و التي جاء ذكرها كأنموذج شغل حيزاً واسعاً من مساحة مناظرات العصر العباسي الأول.

- **واختص الفصل الثالث:** بعرض تلك المناظرات الدينية التي جاءت على مستويين أولها المناظرات بين المسلمين و غيرهم من أصحاب الديانات و العقائد الخاصة و ثانيها بين الفرق و المذاهب الإسلامية و من ثم عرض دور و أثر هذه المجالس على الحياة الدينية و الفكرية الثقافية.

- **أما الخاتمة:** فكانت نتاجا لأهم ما جاء في البحث من استنتاجات وإجابات دقيقة للعديد من الأسئلة والإشكاليات التي تم طرحها من قبل.

6- دراسة نقدية لأهم المصادر و المراجع:

اعتمدت الدراسة على جملة من المصادر و المراجع التي أفادتها بشكل أساسي و التي تتطلب عرضاً و دراسةً نقديةً.

أ. كتب الحوليات:

- **الطبري**، أبي جعفر محمد بن جرير (ت.310هـ/923م)، المؤرخ المفسِّر و الفقيه المسلم صاحب أكبر كتابين في التفسير و التاريخ و قد اعتمدت أحدها في دراستي و هو تاريخ الطبري و المسمى "تاريخ الرسل و الملوك" أو "تاريخ الأمم و الملوك" الذي بدأه بالحديث عن خلق السموات إلى الحديث عن أخبار الملوك من الخلفاء و السلاطين و قد اعتمد في الحديث عن التاريخ الإسلامي على المنهج الحولي بذكر الأحداث التي حدثت في العام ، و هو ما أفادني بمعلومات مهمة تخدم البحث خاصة في الجزء الثامن منه حول أخبار الخلفاء العباسيين و ما كان على عهدهم إذ يشير إلى المناظرات بينهم على سبيل المثال في فتنة خلق القرآن و الحديث عما كان يجري من امتحان للفقهاء.

- **ابن كثير**، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت.701هـ/1306م)، إماماً في التفسير و الحديث و التاريخ، ترك مؤلفات كثيرة قيمة و قد اعتمدت من ذلك كتاب تفسير القرآن الكريم و هو من أفضل كتب التفسير و قد أفادني في تفسير بعض الآيات القرآنية الدالة على

المناظرة، و كتاب البداية و النهاية الذي أمدني بمعلومات مهمة ذات الصلة بالحياة الثقافية.

ب. كتب التراجم و الطبقات:

-**ابن خلكان،** شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ/1283م)، فقيه مؤرخ أديب عالماً بالشعر و التاريخ و يعد كتابه وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان من أهم المصادر التراجم و التاريخ، فقد ترجم للعديد من العلماء و الفقهاء الذين ورد ذكرهم في البحث، وإن المناظرات التي يحتوي عليها تأتي ضمن تَرْجمات الأعلام الذين يعرض لأخبارهم و أكثر ما يتضمنه إشارات إلى مناظرات دون ذكر نصوصها و يستخدم في ذلك عبارات كثيرة منها: " و له مجالس و مناظرات مع جماعة من علماء الكلام " أو مثل: " و كان مشهوراً بين العلماء بحسن المناظرة و إفحام الخصم " و غير ذلك مما أفاد الدراسة و دلَّلَ عليها.

-**الذهبي،** شمس الدين محمد بن أحمد (ت. 748 هـ /1347م)، الإمام الحافظ و مؤرخ الإسلام، تصانيفه كثيرة نذكر منها التي أفادت الدراسة: "سير أعلام النبلاء" و تعود أهميته في أنه غطى تراجم أغلب الأعلام في فترة الدراسة و التي اعتمدنا عليه في التعريف بها، كذلك كتاب ميزان الاعتدال في نقد الرجال.

-**السبكي،** أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب (ت. 771 هـ /1327م)، مؤرخ و فقيه شافعي من أشهر مؤلفاته "طبقات الشافعية الكبرى" الذي اعتمدت عليه و هو مصنف جمع فيه مؤلفه تراجم أعلام المذهب الشافعي و استقيت منه أخبار المترجم لهم حيث يعرض في ذلك نصوصا لمناظرات جرت بينهم و هو بذلك مصدرا مهما أفاد الدراسة.

كتب الجغرافيا:

-**ياقوت الحموي،** شهاب الدين بن عبد الله (ت.626 هـ /128م)، و كتابه "معجم البلدان" الذي يعتبر موسوعة جغرافية نظراً لوفرة المادة التي أوردها و تحدث فيها عن البلدان و الأقاليم و المدن و الجبال و الأنهار وقد أفاد الدراسة بمعرفة الأسماء و الأماكن و الجبال كجبل ساعير و فاران.

ث. مصادر أخرى:

-**الخطيب البغدادي**، أحمد بن علي بن ثابت(ت. 463 هـ /1071م) إذ يعد كتابه "تاريخ مدينة السلام" و المسمى "تاريخ بغداد" من أهم المصادر لتاريخ بغداد العلمي، يقوم على ترجمة الأشخاص الذين عاشوا فيها و ذكر الحوادث التي عاصروها. و هو يتضمن في أماكن متفرقة مناظرات و معلومات عن المناظرات و مجالس العلم و قدرة أصحاب الكلام على الجدل.

-**السكوني**، عمر أبو علي (ت.717 هـ /1317م) و يعد كتابه عيون المناظرات أهم مصادر البحث من حيث كونه متخصص كليًّا في المناظرات الدينية خاصة ما تعلق بعلم الكلام.

نقد المراجع: من أهم المراجع التي اعتمدت عليها الدراسة ما يلي:

- "تاريخ الجدل" لمحمد أبو زهرة حيث أعطانا صورة عن الجدل من عصر الجاهلية إلى غاية القرن الرابع هجري و أيضا "تاريخ المذاهب الإسلامية" الذي أفادني في التطرق للفرق الإسلامية و غيرها من مراجعه التي أثرت الدراسة.

- "ضحى الإسلام" بأجزائه الثلاثة و أيضا كتاب " فجر الإسلام" لأحمد أمين، الذي أثرى موضوع البحث إذ يبحث في نشأة العلوم و الفرق الدينية كالمعتزلة و الشيعة و المرجئة كما يبحث في تاريخهم السياسي و يبحث في الحياة الاجتماعية و الثقافية في العصر العباسي الأول.

- "المناظرة في الأدب العربي الإسلامي" لحسين الصديق، و الذي أفاد البحث في تتبع تطور المناظرة منذ صدر الإسلام إلى القرن الرابع الهجري.

- "رسالة الآداب في علم آداب البحث و المناظرة" لمحمد محي الدين عبد الحميد و استفاد منه موضوع البحث بما ورد فيه من آداب للمناظرة.

- "مناظرات في الإمامة" و "مناظرات في العقائد" لعبد الله الحسن حيث دعَّم الموضوع بالمناظرات السياسية التي دارت حول إمامة علي -رضي الله عنه- و كذا المناظرات العقائدية.

- "أصول المناظرة و روائع المناظرات" لعبد الملك الزغبي و قد أفاد الدراسة بمناظرات في موضوعات مختلفة خاصة منها الدينية.

7- صعوبات الدراسة:

من أهم الصعوبات و العقبات التي واجهتني خلال فترة البحث وإلى غاية تحرير هذه المذكرة:

- صعوبة الوصول إلى نصوص المناظرات المتناثرة في بطون المصادر المختلفة مثل كتب الحوليات و كتب التراجم و الطبقات وهو ما يتطلب كثيرا من الجهد و الوقت من أجل تجميعها و تصنيفها ثم تحليلها و صياغتها.

- موضوعات المناظرة في حد ذاتها التي تتداخل مع بعضها البعض فيصعب مثلا فصل ماهو ديني و سياسي لارتباط السياسة بالدين.

- غياب الإطار الزمني لنصوص المناظرات صعَّب من تصنيفها خاصة المناظرات التي تجري خارج قصر الخليفة، الأمر الذي جعلني اعتمد تاريخ ولادة أو وفاة أحد المتناظرين كأساس لتصنيف المناظرات إذا كانت قد جرت في العصر الأموي أو العصر العباسي كالمناظرات الفقهية مثلا فنجد الإمام -أبي حنيفة النعمان- قد عاصر الدولة الأموية و بداية العصر العباسي.

- و من أجل استنباط المناظرات الدينية العقدية بين الفرق الإسلامية تطلب الأمر الخوض في تاريخ هذه الفرق أولاً و من ثَم استنباط ما يخدم الدراسة، ومعلوم أنَّ الدراسات في تاريخ هذه الفرق قد تعدد و حكاها المصنفون في الملل و النحل و هذا ما أخذ وقتاً و صعَّب الوصول إليها.

ختاماً أرجو أن تكون هذه الدراسة المتواضعة قد بلغت مقصدها و لو نسبياً، و هذا مبلغ الجهد و الله المستعان.

الفصل الأول : مفهوم المناظرة و نشأتها في الإسلام

المبحث الأول: المناظرة مفهوما و مصطلحا

المبحث الثاني : دليل المناظرة و حكمها في الإسلام

المبحث الثالث : نشأة مجالس المناظرات في الإسلام حتى نهاية العصر الأموي

المبحث الأول: المناظرة مفهوماً و مصطلحاً

أولاً : لغـةً

المناظرة مصدر على وزن مفاعلة ، أتى اشتقاقها من الأصل الثلاثي (نظر)[1] و النَّظر[2] حسِّي و معنوي ، هو حس الشيء و تأمله بالعين[3] و يدل على معنى الرؤية بالعين للأجسام (الحسية منها) قال تعالى : ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[4] و بالقلب و البصيرة للمعاني[5]، قال تعالى : ﴿ **قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾.[6]

فالمناظرة مأخوذة من النظر، الذي يبدأ بحس العين أي الإبصار، بمعنى أن ينظر كلاً من المتناظريْن إلى الآخر، و الذي يدل على معنى المواجهة و المقابلة ليصل إلى النظر بمعنى التأمل و التدبر في المعقولات و جوهر الشيء بالبصيرة.

و عرف الخليل بن أحمد[7] المناظرة في قوله : « و المناظرة أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه ».

1- الأزهري، محمد بن أحمد أبي منصور، تهذيب اللغة، تح: علي حسن الهلالي، مر: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، (د.ط)، مصر، (د.ت)، ج 10، ص 557 (مادة نظر).

2- و في تبيان علاقة المناظرة بالنَّظر، يقول الجويني : « كل مناظرة نظر و إن كان ليس كل نظر مناظرة »، ينظر : الجويني، عبد الملك بن محمد أبي المعالي، الكافية في الجدل، تق و تح و تع: فوفية حسين، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (د.ط)، القاهرة، 1399 هـ/ 1979م، ص 28 ؛ و في ذات السياق قال ابن تيمية : « ... النَّظر أوسع من المناظرة فكل ما يمكن المناظرة به يمكن النَّظر فيه، وليس كل ما يمكن النَّظر فيه يمكن مناظرة كل أحدٍ به »، ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس، درء تعارض العقل و النقل، تح: محمد رشاد سالم، دار الثقافة و النشر بالجامعة، (د.ط)، السعودية،1411هـ/ 1991م، ج7، ص171.

3- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، ط2، الكويت، 1415هـ/ 1994م، ج 30، ص 504.

4- سورة القيامة، الآية 22-23.

5- الراغب الأصبهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط4، دمشق، 1430هـ / 2009م، ص 812.

6- سورة يونس، الآية 101.

7- بن عمرو بن تميم الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1424هـ /2003م، ص 238.

و يعرفها ابن منظور[1] في قوله : « التناظر هو التراوض في الأمر و نظيرك الذي يراوضك و تناظره ، و ناظره من المناظرة ، و النَّظير هو المِثل و الشبيه ، و قِيل : المثل في كل شيء ، و فلان نظيرك أي مثلك ، و يقال ناظرتُ فلان أي صرت نظيراً له في المخاطبة ، و ناظرت فلاناً بفلانٍ أي جعلته نظيراً له ، و المناظرة هي المباحثة و المجادلة و من ذلك تناظر شخصان أي تباحثا و تجادلا و المناظر هو المجادل و المحاج و المناظر هو المقابل ، و تناظرا أي تقابلا ، و قيل تناظرت البيوت أي تقابلت ، و داري تنظر إلى دار فلان أي تقابلها » ، و المناظرة مأخوذة من المقابلة أي يجلس كل من المتناظرين أحدهما يقابل الآخر.

ثانياً : اصطلاحاً

تعددت المفاهيم الاصطلاحية للمناظرة و تباينت بين القدماء و المحدثين فبعضهم عرفها من جوانب عدة بذكر الهدف منها و طرفيها المتناظرين و العلاقة بينهما، و البعض الآخر عرفها بتحديد أسلوبها:

فالجرجاني[2] عرفها من عدة جوانب بقوله : « هي النَّظر بالبصيرة من الجَانِبَينِ فِي النِّسبة بين الشَيئَين إظهاراً للصَواب» ، أي توجه النفس نحو المعقولات عن طريق البصيرة لا الحواس من قبل المناظر و النظير[3] إظهاراً للصواب، و قد أخذ عن الجرجاني

1- محمد أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، تص: أمين محمد و محمد الصادق ، دار إحياء التراث العربي، ط3 ، بيروت، 1419 هـ/1999م، ج 14، ص 193 (مادة نظر) ؛ ابن فارس، أبو الحسين ابن زكرياء، مجمل اللغة، تح: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، ط 2، بيروت، 1406هـ / 1986م، ج 1، 873 (مادة نظر).

2- علي بن محمد الشريف، التعريفات، تح و در: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص 195.

3- لينا عبد ربه خورشيد، المناظرات الأدبية في العصر العباسي الأول و الثاني في المشرق العربي، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، 2013م، ص 2.

هذا التعريف عدد من المؤلفين[1] و وضعوه في كتبهم.

و من المؤلفين[2] من عرَّف المناظرة انْطِلاقاً من تحديد أسلوبها و طريقة الحوار فيها[3] و من ذلك : المناظرة حوار متبادل و مناقشة في الكلام يشترك فيها اثنان أو أكثر ، يمثلان اتجاهين مختلفين حول موضوع أو قضية معينة ، و كلٌّ منهما يسعى إلى إثبات وِجهة نظره و الدفاع عنها و إبطال وجهة نظر خصمه ، باستخدام الأدلة و البراهين مع رغبته الصادقة بظهور الحق و الاعتراف به لدى ظهوره.

عند تقصي مصطلح "المناظرة" عند البعض الآخر من المؤلفين[4] نجدها أكثر اختصاصاً مما ذُكر سابقاً ويستوفي جلَّ أركانه :

1- وضعه طاش كبري زادة في منظومته ، حيث قال :

هِيَ النَّظرُ فِي جَانِبَي خَصْمَينِ مُعَلِّلٍ وسَائِلٍ اثْنَيـــــــــــنِ

فِي نِسْبةٍ بَينَهُمَا حِكَمِيَّـــــــــه لِيَظهَرَ الصَوابُ و الخَفِيَّـــه

ينظر: طاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى بن خليل، منظومة آداب البحث و المناظرة من كتاب مجموع المتون الكبير، مطبعة الاستقامة، (د.ط)، القاهرة، 1378هـ/1958م، ص548 ؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، تص: محمد شرف الدين و رفعت الكلسي، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ج1، ص 39 ؛ التهانوي، محمد بن علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تق و تح: رفيق العجم و علي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، لبنان، 1996 م، ج2 ، ص 1652 ؛ صبري مصطفى أفندي، علم آداب البحث و المناظرة، المطبعة الجمالية، ط1 ، مصر، 1330 هـ/1912م، ص 3.

2- محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث و المناظرة، تح: سعود بن عبد العزيز العريفي، مكتبة ابن تيمية، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ج2، ص 139 ؛ محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط2 ، بيروت، 1411 هـ/1999م، ج2، ص 828 ؛ عبد اللطيف سلامي، المدخل إلى فن المناظرة، مؤسسة قطر للنشر، ط1، قطر، 2014م، ص 43.

3- باشا العيادي، فن المناظرة في الأدب العربي- دراسة أسلوبية تداولية -، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، عمان، 1435 هـ / 2014 م، ص 52.

4- مختار الفجاري، الفكر العربي الإسلامي – من تأويلية المعنى إلى تأويلية الفهم-، عالم الكتب الحديث، ط1 ، تونس، 1430 هـ/2009 م، ص 46-72 ؛ أحمد الشايب، الأسلوب – دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية-، مكتبة النهضة المصرية، ط8، القاهرة، 1411هـ/ 1991م، ص99 – 100 ؛ حسين الصديق، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، القاهرة، 2000م، ص 63.

فالمناظرة مصطلحٌ أطلقه العرب في القرن الثاني للهجرة على شكلٍ من أشكال الجدل الفكري القديم ، بدأ شفوياً كالحديث و الخطابة ، قبل أن تنشأ الكتابة و سُنَّتها ، ثم صار كتابياً و بالتالي هي ضربٌ من الكلام يقوم على محاورة فكرية ثنائية تتناول المواضيع العلميَّة و السياسيَّة و الاجتماعيَّة و الفلسفيَّة و غيرها ، و يكون الحوار بحضور حكم عالمٍ بالإجراءات الحوارية و بآداب التناظر و بالموضوع المدروس و في حضور أشخاص آخرين يختلف عددهم من مرة إلى أخرى ، كما تختلف صفاتهم فهم خلفاء أو وزراء أو أمراء أو موظفون كبار في الدولة أو علماء أو مثقفون و أيضا من العامة ، و بحسب اختلاف الجمهور ، يختلف المكان الذي تدور فيه المناظرة فمن دار الخلافة و قصور الأمراء و مجالس الوزراء ، إلى مجالس العلماء في المساجد أو دكاكين الوراقين في الأسواق.

بالنظر إلى جملة الدراسات العربية القديمة منها و الحديثة ،لا نجد فرقاً كبيراً في تعريف المناظرة بينهما و تعريف اللاتينيين لها ، فهي أيضا: دليل و شكل من أشكال تجليات المعرفة و تحقيقها من خلال المواجهة بين متباريان يعتمدان سلاح اللفظ و منهج الخطابة و الاستدلال القائم على سلطة النص المقدس.[1]

و من خلال الوقوف على تعريف المناظرة في اللغة و الاصطلاح، نجد أن أهم العناصر التي تتأسس عليها تتمثل في محورين أساسيين هما " المقام و المقال "[2] و هو ما يوضحه الرسم التخطيطي.[3]

إذن لفظ المناظرة يدور في اللغة و الاصطلاح على المنازعة الحجاجية بين طرفين يقع بينهما بحث في موضوع يُتفق عليه سلفاً أو يُثار في المجلس، و يمثلان اتجاهين مختلفين

1- G.Vignause , L'argumontation essai d'une logique discursive , in longage et sosiété , N°6, paris , 1978 , P 20.

2- العيادي، المرجع السابق، ص 54.

3- ينظر: الملحق رقم 01، ص 136.

محتكمة في ذلك إلى العقل، مراعيةً آداب التناظر ومظهرة للصواب و عموم الجمهور أو العلماء المختصون حَكم بين المتناظريْن.[1]

ثالثاً : المناظرة بين المفهوم العلمي و الدلالة الفنية

لما كان العلم هو تلك المعارف الإنسانية في أسلوب منسق[2] فإن الفن هو مجموع الإنتاج الإبداعي المعبر عن أنواع الثقافة الإنسانية ذات التعبيرات الذاتية، باستعمال طرق و وسائل للوصول إلى النتيجة[3]، وقد استخدمه الجاحظ[4] للدلالة على معاني عدة منها: الجنس والنوع حيث قال : " و كان أبو علي الأسواري يقص في فنون القصص "و جاء بمعنى الصنعة الكلامية ، و التفنن و هو ما يحيل عن البعد الجمالي في الكلام، و لعل ما يهمنا مما جاء به الجاحظ هو المعنى الثاني الذي يحيل إلى فن القول و يجمع فيه بين بلاغة الكلام و سياستها.[5]

أما المناظرة فهي لا تتفاوت في كتب الاصطلاح و كتب المنطق و الفقه كثيرا من حيث المعنى المتوافر في كتب اللغة غير أنها في كتب الاصطلاح فن قائمٌ بنفسه وعلمٌ قائم بذاته في كتب المنطق و الفقه فاختلفوا من حيث كونها " علم " أم " فن. "[6]

ذهب بعض المصنفين المحدثين إلى القول بأنها فن من الفنون الأدبية و منهم ما جاء في معنى تعريف باشا العيادي[7] : " المناظرة فن أدبي قديم عند العرب و هو كذلك في جميع

1- رحيم أحمد الحسناوي، المناظرات اللغوية و الأدبية في الحضارة الإسلامية، دار أسامة، ط1، عمان، 1999م، ص 45.

2- أحمد الشايب، المرجع السابق، ص 30.

3- زيادة معن، الموسوعة الفلسفية العلمية، معهد الإنماء العربي، ط1، بيروت، 1986 م، ص 661.

4- أبي عثمان عمرو بن بحر، البيان و التبيين، تح و شر: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى، ط7، القاهرة، 1418 هـ/ 1998 م، ج 1، ص 368.

5- نفسه، ج 4، ص 30.

6- أسامة رشيد الصقار، المناظرات النحوية و الصرفية – نشأتها و تطورها حتى نهاية القرن الثالث الهجري-، دار الكتب العمية، ط1، لبنان، 2012م، ص 24.

7- المرجع السابق، ص 13، 27.

الأمم و الحضارات ، و قد تنوعت مجالاته و اختلفت مواضيعه وانتشر في أجزاء عديدة من تراثنا الفكري عامة و الأدبي خاصة ، و ما يدل على أهمية هذا الفن في الأدب العربي القديم أنه كتب شعرا و نثرا و تفرع أنواعا و أجناسا و تلون موضوعا وأغراضا و شاكل حقيقة و أُلِف خيالا."

و يعرفها مسعود جبران[1]: " على أنها فن تبادل الآراء المختلفة أو المتعارضة في موضوع معين" ، و عرفها فاقنر[2] : " المناظرة فن أدبي يُكتب نثراً أو سجعاً أو شعراً."

و ذهب البعض الآخر من المصنفين إلى أنها علم: فابن خلدون[3] في حديثه عن الاختلاف و أسبابه ، و ما نتج عنه من فرقٍ و علومٍ مختلفة اعتبر المناظرة من بين العلوم التي أُدرجت في باب علم النَّظر فقال :" اعلم أن هذا العلم المستنبط من الأدلة الشرعية كثر فيه الخلاف بين المجتهدين باختلاف مداركهم و أنظارهم ... و جرت بينهم مناظرات في تصحيح كل منهم مذهب إمامه، و يجري على أصول صحيحة و طرائق قويمة يحتجُّ بها كلٌّ على مذهبه الذي قلده و تمسك به. "

عُدَّ علم المناظرة فرعاً من فروع أصول الفقه فقيل : " من فروع أصول الفقه علم النظر و علم المناظرة و علم الجدل"[4] ، و لما وُضِعت شروطاً و آداباً لتنظيم المناظرة و قواعداً لتأسيسها سميت بعلم آداب البحث و المناظرة أو علم المناظرة ، و هو ما جاء في تعريف طاش كبري زادة [5] حيث قال : " هو علم يبحث في كيفية إيراد علم الكلام بين المتناظرين ، و موضوعه الأدلة من حيث أنها يثبت بها المدَّعِي على الغير ، و مبادئه أمور بيِّنة بنفسها و الغرض منه تحصيل مَلكة طرق المناظرة لئلا يقع في الخبط في البحث فيتِّضح الصواب،

1- معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية، (د.د) ، (د.ط)، الإمارات، 1996م، ص 39.

2 -Evaled Wagner , Munazarat , Encyclopédie de l'islam , E03 , Paris , 2007 ,P 24.

3- عبد الرحمن بن محمد ، المقدمة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، (د.ط) ، بيروت، 1421هـ/2001م، ج1 ، ص456.

4- الصقار، المرجع السابق، ص 25.

5- مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، (د.ت)، ج1، ص 280.

و هذا العلم كالمنطق يخدم العلوم كلها، إذ لا بد من قانون يُعرِّف مراتب البحث على وجه يتميز به المقبول عما هو المردود."

أما التهانوي[1] فقد عرف المناظرة بأنها : " علم يعرف به كيفية آداب إثبات المطلوب أو نفيه أو نفي دليله مع الخصم و موضوع هذا العلم البحث."

و علم آداب البحث و المناظرة هو علم يتوصل به إلى معرفة كيفية الاحترازعن الخطأ في المناظرة.[2]

من خلال عرضنا للرأيين السابقين يمكننا أن نقول بأن المناظرة نوع أدبي ذو صلة بالمدلول الفني من حيث كونه يفيد البلاغة اللفظية – فن القول – و المناظرة تعتمد على بلاغة الكلام المتداولة بين المتناظرين.

عند ظهور المناظرة في القرن الثاني للهجرة كمصطلح صحبه نضج في المناظرة و تطورها مع اتضاح شروطها و آدابها و قواعدها التي تنظمها في شكل منسق خاصة خلال العصر العباسي الأول ، أين حظيت المناظرة باهتمام الخلفاء لتصبح على إثر ذلك علماً قائماً بذاته ذو قواعد و شروط منسقة كاملة و التي جاء التأليف فيها فيما بعد.

على الرغم من الاختلاف حول مفهوم المناظرة بين علم قائم بذاته و فن كغيره من الفنون الأدبية التي تنتجها الثقافة الإنسانية ، فإنه يمكن اعتبار المناظرة فن تطور حسب مقتضيات و متطلبات الجانب الفكري للإنسان و حسب العوامل و الظروف المؤثرة به ، هذه العوامل التي جعلت المناظرة علماً كغيره من العلوم فالمناظرة فن أدبي ينتمي إلى الخطاب الحجاجي الذي يجمع بين الفن اللغوي و المنطق العقلي.

1- المصدر السابق، ص 1653.

2- محمد محي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب في علم آداب البحث و المناظرة، مكتبة الاستقامة، ط3، القاهرة، 1361 هـ / 1942م، ج 2، ص 633.

رابعاً : المناظرة و ما اتصل بها من مصطلحات

1: مرادفاتها

كثرت المصطلحات الدالة على المناظرة و ذات الصلة بها وإن لم تكن واحدة في المفهوم فهي قريبة بعضها من بعض، ذات صلة بأصل نشأة المناظرة و تطورها و التي تستخدم مرادفة لها حينا و معبرة عن شكل حواري مختلف حينا آخر مثل: المحاورة و المحاججة ، المنافرة و المفاخرة ، المناقضة و المجادلة ، فقد كان بعض الكتاب و الأدباء يطلقون أحد هذه المصطلحات في موضوع آخر.

يقول المرتضى[1] : " اعلم أنَّ أجوبة المحاورة و المناظرة إنما تستحسن و تُؤثر إذا جمعت مع الصواب سرعة الحضور."

و يقول الراغب الأصبهاني[2] :" كانت العرب إذا اجتمعت للمناظرة و المفاخرة يضجعون قسيهم و يعتمدون عليها." ، أما القلقشندي[3] فقد ذكر في عنوان واحد خمسة مصطلحات لها علاقة بالمناظرة و ذلك في النوع الثالث عشر من كتاب " صبح الأعشى " الموسوم بـ "المعرفة بمفاخرات الأمم و مناظراتهم و ما جرى بينهم في ذلك من المحاورات و المراجعات و المناقضات" ، و الواضح أن القلقشندي استخدم في هذا العنوان المفاخرة و المناظرة على الترادف و ضمنها المراجعة و المحاورة و المناقضة.[4]

يقول أحمد أمين[5] أيضا: " فرأيناهم يتناظرون في المساجد، و في حلقات الدرس و في المنازل، وحين اجتماعهم للحج ، فيرحلون فيتناظرون و يلتقون اتفاقا فيتجادلون و مُلئت

1- علي بن الحسين الشريف، أمالي المرتضى – غزر الفوائد و درر القلائد- ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، القاهرة، 1373 هـ/ 1954م، ج1، ص 274.

2- محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء، مطبعة الهلال، إخراج: إبراهيم زيدان، (د.ط)، القاهرة، 1902 م، ج2، ص78.

3- أبي العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1340هـ/ 1922م، ج2، ص372.

4- العيادي، المرجع السابق، ص 36.

5- ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط 9، القاهرة، 1979م، ج2، ص 168.

الكتب بهذه المناظرات و المجادلات" ، و لما استُعمِلت هذه المصطلحات مرادفة لبعضها البعض كان لابد من تتبع معنى كل مصطلح و بيان علاقته بالمناظرة.

1.1 المناظرة و المحاورة

اشتقت المحاورة من الأصل الثلاثي " حور " من حار الشيء يحورُ حوراً بمعنى رجع منه و إليه ، فهي المجاوبة و المراجعة في الكلام[1] ، و الحوار مراجعة للكلام و محادثة بين شخصين أو طرفين، حول موضوع محددٍ لكل منهما وِجهة نظر خاصةٍ به.[2]

لما كانت المناظرة فنًّا حوارياً يشترط وجود طرفين فأكثر، فقد كانت لها بالمحاورات قرابة بشكل أو بآخر، فمن حيث الشكل يمكن أن نعتبر المناظرة محاورة، لكن المحاورات أنواع منها المحادثة التي يقتضي فيها التحاور المجاوبة بين طرفين يتبادلان الكلام ، غير أنه إذا وُجد في الحوار محاجة ، أو مجادلة أو نزاع كان مناظرة لأن هذه الأخيرة تشترط التعارض و التنازع في وجهات النظر بين المتحاورين.[3]

و عليه ثمةَ توافقاً بين المحاورة و المناظرة في كون كل واحد منهما محادثة بين طرفين ، لكن مفهوم المحاورة أعم و أشمل من المناظرة، و تفارقها[4] في كونها لا تقوم على وجود التضاد بين الطرفين، للاستدلال على إثبات أمر يتخاصمان فيه نفياً أو إيجاباً، بغية الوصول إلى الصواب.[5]

و الحوار بمفهومه الواسع يضم المناظرة، إذ تعد المناظرة محاورة ، و لكن ليس كل محاورة مناظرة و يندرج تحت المحاورة أيضا كلٌّ من المفاخرة و المنافرة و المناقضة و

1- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1419هـ/ 1998م، ج1، ص221.

2- محمد سيد طنطاوي، أدب الحوار في الإسلام، دار نهضة مصر، (د.ط)، القاهرة، 1997م، ص 10.

3- العيادي، المرجع السابق، ص 66.

4- إبراهيم سنيدي، الحوار و المناظرة في الإسلام – أحمد ديدات نموذجا في العصر الحديث- ، مجلة جامعة أم القرى، العدد 46، السعودية، 1430 هـ، ص 34.

5- نفسه، ص 34.

المجادلة و المحاججة ، فهي جميعا تقوم على مراجعة الكلام و تبادله بين طرفين اثنين على الأقل.[1]

2.1 المناظرة بين المفاخرة و المنافرة

اقترن فن المناظرة في مجال الأدب بفنون أدبية عديدة لعل أهمها و أكثرها شيوعا " المنافرة و المفاخرة " في النثر" و المناقضة و المعارضة في الشعر."[2] فالمفاخرات تعني المباهات بالمكارم و المناقب من حَسبٍ و نَسبٍ و غير ذلك[3] و المنافرات هي في الأصل مفاخرة و لكنها تقتضي وجود طرف ثالث في الخصومات و التكاثر بالآباء و الأنساب ، و هما بذلك يختصَّان بإظهار التفوق و بيان الفضل بالحَسب و النَسب و التهجم على الخصم بإظهار نُقصه[4]. فاعتبرت المفاخرة و المنافرة نوعاً من المناظرات ، أما المناقضة و المعارضة فتعدان من أقدم فنون الشعر العربي و أشهرها[5] فالنقض إفساد ما أُبرم من عقد أو بناء ، و ناقضه في الشيء مناقضة و نقاضا بمعنى خالفه، و المناقضة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه.[6]

و المتكلم أثناء المفاخرة أو المنافرة يقوم بنقض ما قاله الخصم و ما أبرم من فخر مضاد، و بذلك تشبه المناقضة المفاخرة و المنافرة في إحراز التفوق على المخاطب خارج الذات فَتَنأى المناقضة بعيدا عن المنافرة و تغدو أكثر قربا من المناظرة ، لإعتمادها على القدرة العقلية، بيد أنها تتميز عن المناظرة بضرورة التقيد بنقض كل ما قاله الخصم.[7]

1- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 4.

2- العيادي، المرجع السابق، ص 42.

3- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص 176.

4- لينا خورشيد، المرجع السابق ، ص 4.

5- العيادي، المرجع السابق ، ص 43.

6- ابن منظور، المصدر السابق، ج14، ص 262 (مادة نقض).

7- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 4.

3.1 المناظرة و المحاجة

يقال حَجَّه يَحُجَّه حَجّا، إذا غلبه على حُجَّتِه، و الحجة هي الدليل و البرهان و قيل ما دفع به الخصم[1] ، فالمحاججة مغلبة بالحجج و مباراة فيها لإظهار الحجة و أي تبادل بين شخصين في أي أمر و في أي مكان فهو محاججة ، فقد ذُكرت في القرآن الكريم صورا من المحاججة و الحجاج ، يقول تعالى :﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ** ﴾[2] ، و يقع في المناظرة حجاج و محاججة أي تبادل للحجج من طرفيها فكل مناظرة تنطوي على محاججة [3] تعتمد على الحجة و البرهان لإظهار الصواب.

4.1 المناظرة و المجادلة

و المجادلة هي أكثر الألفاظ التباساً بالمناظرة، إذ غالبا ما يطلق الجدل في اللغة و يراد منه المناظرة و تطلق المناظرة و يراد منها الجدل[4] ، و الجدل في اللغة يعني اللُّدَدُ في الخصومة و القدرة عليها ، و قد جادله مجادلةٌ و جدالاً ، و رجل جَدِلٌ و مِجْدلٌ و مِجْدَالٌ: شديد الجدل ، و الاسم : الجدل و هو دالٌ على شدة الخصومة و مقابلة الحجة بالحجة.[5]
و أما الجدل اصطلاحاً: هو دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، و هو لا يكون إلا بمنازعة غيره[6]، و في تعريف آخر: " هو عبارة عن

1- الزبيدي، المصدر السابق، ج6، ص 158.
2- سورة آل عمران، الآية 61.
3- الحسناوي، المرجع السابق ، ص 72.
4- لينا خورشيد ، المرجع السابق ، ص 4.
5- ابن منظور، المصدر السابق، ج 2، ص 213 ؛ ينظر أيضا: الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، ط6، دمشق، 1426 هـ/ 2005 م، ج2، ص 346 .
6- الكفوي، أبي البقاء أيوب بن موسى، الكليات، تح: عدنان دروش و محمد المضري، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، بيروت، 1419 هـ/1998 م ، ص353.

مراء[1] يتعلق بإظهار المذاهب و تقريرها"[2]

و الجدل نوعان ممدوح و مذموم، فالممدوح هو ما كان في تقرير الحق و باستعمال الأدب أي تأييد الحق أو إبطال الباطل، و المجادلة بالحق من سنن الأنبياء عليهم الصلاة و السلام مع الأمم عند الدعوة، قال تعالى:﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾[3]، أما المذموم فهو جدل بالباطل أو يستهدف الباطل أو يفضي إليه، يقول عز وجل: ﴿ **وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ** ﴾[4] و هو ما كان القصد فيه التعالي على الخصم و الغلبة عليه.[5]

و لما كانت المناظرة لا تكون مناظرة إلا متى كانت تهدف إلى إظهار الحق و الصواب ، خلافا للجدل الذي كان يهدف إلى إثبات وجهة نظر و الإقناع بها و إفحام الخصم و الفلج عليه ، كان التمييز بين بين المناظرة و الجدل فالمتناظران يتعاونان على إظهار الحقيقة، أما المجادل هدفه التغلب على الخصم، فكان الفارق بينهما أخلاقي باعتبار القصد و النية.[6]

يذهب إلى هذا الرأي عدد من المصنفين القدماء منهم و المحدثين : فالسمعاني[7] يقول أن المقصود من المناظرة هو ظهور الحق في المطلوب ، أما مقصود المجادلة المذمومة فهو

1- المراء و المماراة : الجدال ، و هو مصدر مارى ، يماري ، أي يجادل و يقال أيضا: ما رأيته إذ طعنت في قوله تزييفاً للقول و تصغيراً للقائل. ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، مكتبة لبنان، ط1، لبنان، 1998م، ج2، ص 126.

2- الجرجاني، المصدر السابق، ص 74.

3- سورة النحل، الآية 125.

4- سورة غافر، الآية 05.

5- رفيق العجم، المرجع السابق، ص126 - 127.

6- العيادي، المرجع السابق، ص 48.

7- منصور بن محمد بن عبد الجبار، تفسير القرآن، تح: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس، دار الوطن للنشر، ط1 ، (د.ب)، 1418هـ/1997 م، ج2 ، ص 425.

رجوع الخصم إلى قول المجادل، و يقول الغزالي[1] : " و أما المجادلة فعبارة عن قصد إفحام الغير و تعجيزه و تنقيصه بالقبح في كلامه و نسبه إلى القصور و الجهل فيه "، و يمكن الاستدلال على ذلك بما ورد في تعريف إخوان الصفا [2] للجدل بأنه: " صناعة من الصنائع و لكن الغرض منها ليس هو إلا غلبة الخصم و الظفر به كيف كان."

و قد عرف التهانوي[3] المجادلة بأنها: " المناظرة لا لإظهار الصواب، بل لإلزام الخصوم."

أما المحدثون أمثال محمد أبو زهرة[4] فيقول : " تدور على الألسنة عبارات المناظرة و الجدل و المكابرة و أحيانا تطلق إحداها في موضوع الأخرى ، و في الحق أن بينها اختلافا واضحا في الاصطلاح ، فالمناظرة يكون الغرض منها الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت أنظار المتناقشين فيه ، و الجدل يكون الغرض منه إلزام الخصم و التغلب عليه في مقام الاستدلال."

لا يختلف عنه حسين الصديق[5] حيث يرى أن الهدف المحدد للمناظرة يبرز الفارق الكبير بين مصطلحي المناظرة و الجدل فلا علاقة للأول بالثاني ، و ذلك لاختلاف هدف كل منهما عن الآخر فهدف الجدل ليس إظهار الحقيقة المطلقة ، التي لا تدخل على الإطلاق في دائرة اهتمامه ، فهدف الجدل هو الدفاع عن قضية ما أو هدم قضية ما بغض النظر عن طبيعة هذه القضية أو علاقتها بالحقيقة و دون أي اهتمام بمقومي الحق أو الباطل.

1- أبي حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، مطبعة كرياطة فوترا، (د.ط)، أندونيسيا، (د.ت)، ج3، ص 117.

2- اخوان الصفا و خلان الوفا، تح: خير الدين الزركلي، المطبعة العربية، (د.ط)، مصر، 1928م، ج3، ص 43.

3- المصدر السابق، ج 1، ص 345.

4- تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، (د.ط)، مصر، (د.ت)، ص 5.

5- المرجع السابق، ص 62.

في حين يؤكد البعض الآخر من المصنفين القدماء منهم و المحدثين على ارتباط المناظرة بالجدل ، فيعرف الجويني[1] المناظرة : على أنها نظر بين اثنين ، و لابد أن تكون بين اثنين لأنها مفاعلة ، من (النَّظر) و التي يرادفها لفظ (مُجادلةٌ) ، و أنه لا فرق في نظر أهل العلم بين (المُجادلة) ، و (الجِدالِ) و (الجَدلِ) ، فأصبح الجدل الذي جعله مرادفا للمناظرة "نظر"، مما يجعل الجدل أسلوبا من أساليب النظر أي أنه نظر ، و لكن على أسلوب المفاعلة أي على أسلوب التدافع و التنافي ، على نحو ما يوضحه من خلال التعريف الاصطلاحي للجدل قائلا :" الصحيح أن يقال فيها يتعلق بالجدل إنه إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع و التنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامها من الإشارة و الدلالة."

و في تعريفه للجدل يثبت أنه مفاعلة تقتضي وجود طرفين في النظر إذ يُظهر منذ البداية حقيقة مهمة بالنسبة "للجدل" و هي أنه "نظر"[2] و هكذا قال إنه لا فرق بين المناظرة و الجدال و المجادلة و الجدل من ناحية الاصطلاح ، و إن فرق بينهما عن طريق اللغة ، لأن الجدل في اللغة كلمة مشتقة من غير ما اشتق منه النظر.[3]

و قد حدد ابن حزم[4] مفهوم الجدل بقوله: " إخبار كل واحد من المحققين بحجته أو بما يعتقد أنه حجته و قد يكون كلاهما وقد يكون أحدهما محقا و الآخر مبطلا إما في لفظه و إما في مراده أو في كليهما ولا سبيل أن يكونا معا محقين في ألفاظهما أو معانيهما " ، واضح من هذا التعريف أن ابن حزم لا يشترط في الجدال أن تسوده الخصومة و المنازعة

1- المصدر السابق، ص 30 ؛ رفيق العجم، المرجع السابق، ج2، ص 1568.

2- سنيدي، المرجع السابق، ص 44.

3- بل و يشير الجويني إلى رأي أهل اللغة في الاشتقاق، فمنهم من أبوا الاشتقاق أصلا، و منهم من أجازوه، مبينا أن أهل الرأي الأول يعتمدون على أن اللغات كلها أصول، ليس بعضها فرعا لبعض، في حين نجده ينتهي إلى أن المجادلة مفاعلة من الجدل في اللغة. ينظر: الجويني، المصدر السابق، ص 32.

4- علي بن أحمد الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1403هـ، ج4، ص41.

حتى يسمى جدالا بل الجدال عنده أعم من ذلك و يمكن أن يُطلق على تبادل وجهات النظر و إيراد الأدلة و الحجج دون منازعة في طلب الحق و الوصول إليه.[1]

وعليه يتفق ابن حزم مع الجويني في عدم التفريق بين المناظرة و الجدل ، و جعل الهدف من الجدل التقرب إلى الله سبحانه ، وليس قصده الظفر بالخصم.[2]

ولا يختلف ابن خلدون[3] في طبيعة العلاقة بين المناظرة و الجدل، فقد عرف الجدل بأنه " معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية و غيرهم ... و معرفة بالقواعد من الحدود و الآداب و الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه كان ذلك الرأي في الفقه أو غيره " ، فإن ابن خلدون يطلق الجدل على المناظرة و لا يجعله خاصا بطائفة دون غيرها فكل مناظرة أو مجادلة بين طرفين شخصين أو فريقين هي من قبيل المناقشة، و المجادلة و المناظرة[4] ، كما يثبت الصفة الحجاجية للمناظرة و التي تأتيها من خاصية المواجهة الخطابية القائمة على القبول و الاعتراض و الاستدلال و الجواب.[5]

يتفق حاجي خليفة [6] مع التعريف الاصطلاحي الذي أقره ابن خلدون إذ أثبت كذلك علاقة التداخل بين المناظرة و الجدل ،فيقول معرفا علم الجدل: " هو علم باحث عن الطرق التي يقتدر بها على إبرام و نقض، و هو من فروع علم النظر، و مبني لعلم الخلاف مأخوذ من الجدل الذي هو أحد أجزاء مباحث المنطق ، لكنه خص بالعلوم الدينية و مبادئه بعضها مبينة في علم النظر و بعضها خطابية و بعضها أمور عادية و له استمداد من علم المناظرة المشهور بآداب البحث و موضوعه تلك الطرق و الغرض منه تحصيل ملكة

1- بركات محمد مراد، ابن حزم و منهج الجدل و المناظرة، مجلة جذور، ع 16، مج 8، الأبحاث و الدراسات التراثية السعودية، 1425هـ/2005م، ص 373.

2- نفسه، ص 374.

3- المصدر السابق، ص 778-779.

4- سنيدي، المرجع السابق ، ص 35-36.

5- فرج الله عبد الباري، مناهج البحث و آداب الحوار و المناظرة، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2004 م، ص 127.

6- المصدر السابق، ج4، ص 102.

النفض و الإبرام." و يضيف صديق بن حسن القنوجي[1]: " و لا يبعد أن يقال علم الجدل هو علم المناظرة ، لأن المآل منهما واحد ، إلا أن الجدل أخص منه."

و من المحدثين نجد طه حسين[2] يقول :" المناظرة و الجدل أن يحاول كل من الخصمين تأييد رأيه بالبرهان و إبطال رأي مخالفه و دحض حجته ." و لا يفرق أحمد أمين[3] بين المناظرة والجدل و إنما يستعمل المصطلحان أحدهما مكان آخر ، أما عبد النور جبور[4] يرى أن المجلس في المناظرة يجري فيه جدل عنيف يتحول إلى " نوع من عراك الديوك" ، فيما يرى أحمد الشايب[5] أنها مجادلة ، و أما الشنقيطي[6] عرف المناظرة اصطلاحا " بأنها الجدال بالتي هي أحسن" ، فكلمة المناظرة لم ترد في القرآن الكريم، و إنما استخدم لفظ الجدل بالمعنى المحمود ليدل عليها.[7]

من خلال المفاهيم التي تقدم ذكرها مع اختلاف آراء المؤرخين في اتخاذ معنى المناظرة و المجادلة ، فإنه يمكن اعتبار أن المناظرة تلتقي مع الجدل من جهة أن المقصود بالجدل هو النوع المحمود منه ، و إن فُرِّق بينهما عن طريق الاشتقاق اللغوي ، فما اعتمد عليه العلماء في جواز المناظرة من آيات القرآن إنما كان على الآيات الدالة على المجادلة المحمودة ، إذ كل منهما تحاور و تناقش بين طرفين سعياً إلى الحق و الصواب.[8]

1- أبجد العلوم، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، (د.ط)، دمشق، 1978م، ج2، ص 208.
2- التوجيه الأدبي، المطبعة الأميرية، (د.ط)، القاهرة، 1949م، ص 330.
3- المرجع السابق، ج2، ص 155، 168، 173.
4- المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1984 م، ص 267.
5- المرجع السابق، ص 92.
6- المرجع السابق، ج2، 139.
7- السنيدي، المرجع السابق ، ص 37.
8- نفسه، ص 37.

7- العيادي، المرجع ا لسابق، ص 69.

فمتى كانت المحاورة مناقشة جدلية بين متناظرين متكافئين ، اعتبرت مناظرة و كلما كان الجدل منهجا للاستدلال يهدف إلى الحقيقة كان منهج المناظرة ، و متى كان يهدف إلى توظيف المنطق للإقناع و الإفحام و الفلج كان منهج للسفسطة والمغالطة و المتناظران يتجادلان وصولا إلى الصواب ، فالجدل هنا منهج للوصول إلى الحق و بالتالي فهو وسيلة للمناظرة [1] ، و التي هي خطاب ذو بنية حجاجية جدلية.

و مما تقدم ذكره يمكننا القول أن كل مناظرة يمكن أن تكون جدلا و ليس كل جدل مناظرة.[2]

2 : **مصطلحات النُّظار**

هي ما اصطلح عليه النظار من مصطلحات المناظرة التي تجري على ألسنتهم و هم يتناظرون حيث استمدوها مما يجري في أثناء المناظرة[3] ، و لما كانت المناظرة في جانب منها سؤال و جواب ، قيل لأحد طرفيها السائل و للآخر المجيب كما سمي المجيب معللاً و السائل مستدلا حسب طبيعة الخوض في المناظرة و حينما تنتهي المناظرة بعجز السائل يسمى " مُلزماً " و يسمى عجزه "إلزاماً" أما إذا انتهت بعجز المعلل يسمى "مُفحماً" ، و يسمى عجزه "إفحاماً".[4]

و مما كثر على ألسنتهم و يُعد وصفاً لنتيجة المناظرة أو علامة لانتهائها مصطلح "الفَلجُ" و هو يعني الغلبة أو الفوز في المناظرة [5] ، قال التوحيدي[6] يصف أحدهم: " و كان أحسد الناس لمن خط بالقلم أو بلغ باللسان أو فلج في المناظرة " فهم يقولون لمن فاز على مناظره و ظفر به فلج[7] ، و كان انقطاع حجج أحد طرفي المناظرة علامة انتهائها و هو ما

1- العيادي، المرجع السابق، ص 20.

3- الحسناوي، المرجع السابق، ص 64.

4- محمد محي الدين، المرجع السابق، ج 1، ص 31، 63.

5-الحسناوي، المرجع السابق، ص 65.

6- أبو حيان علي بن العباس، الإمتاع و المؤانسة، اعتنى به: هيثم خليفة، المكتبة العصرية، (د.ط)، بيروت، 1432هـ/2011م، ج1، ص67-68.

7- الحسناوي، المرجع السابق، ص 65.

اصطلح عليه "بالانقطاع" و قطع خصمه في المحاجة بمعنى غلبه[1] ، و مما يخاطب به المناظر نظيره أو مناظره حينما يخطئ أو تضعف حجته "يا غافل" ، و قد يبادر بهذا القول حينما يريد تقديم رأي أقوى من رأيه أو يفند ذلك الرأي و فيه تنبيه إلى الغفلة و هي علامة شرود العقل الذي يحكم في نزاع الآراء.[2]

و من مصطلحاتهم "المبحث" و هو الذي تتوجه فيه المناظرة بنفي أو إثبات، و مصطلح "المسلمات" و هي قضايا تسلم من الخصم ، و يبنى عليه الكلام لدفعه سواء كانت مسلمة بين الخصمين أو بين أهل العلم ، كتسليم الفقهاء مسائل أصول الفقه كما يستدل الفقيه على وجوب الزكاة ، فلو قال الخصم هذا خبر واحد لا نسلم أنه حجة ، فيقال له: قد ثبت هذا في علم أصول الفقه ، و لا بد أن تأخذه هنا.[3]

وأيضا مصطلح "المقدمة" وتطلق تارة على ما تتوقف عليه الأبحاث الآتية، و تارة على قضية جُعلت جزءاً من القياس و أخرى على ما يتوقف عليه صحة الدليل، و منها "المعارضة" و هي إقامة الدليل على خلاف ما أقام عليه الخصم الدليل، و دليل المعارض إن كان غير دليل المعلل يسمى "قلباً" و إلا إن كانت صورته يسمى "معارضة بالمثل" و إلا "فمعارضة بالغير".[4]

و "المعاندة" هي المنازعة في المسألة العلمية مع عدم العلم من كلامه و كلام صاحبه ، أما "المكابرة" هي المنازعة في المسألة العلمية لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم ، و قيل المكابرة هي مدافعة الحق بعد العلم به ، و "الممانعة" هي امتناع السائل عن قبول ما أوجبه المعلل من غير دليل، و منها كذلك الدخل حيث يطلق على الكلام الذي يصدر من غير طرفي المناظرة في أثناء التناظر وهو عادة صادر عن جمهور المناظرة أو ممن تعقد في حضرته المناظرة.[5]

1- الزمخشري، المصدر السابق، ج2، ص 88.

2- الحسناوي، المرجع السابق، ص 66.

3- الجرجاني، المصدر السابق، ص 111 ، 119.

4- نفسه، ص 121.

5- الحسناوي، المرجع السابق، ص 66.

المبحث الثاني: دليل المناظرة و حكمها في الإسلام

أولا: دليلها

1: في القرآن الكريم

ثبت أن كلمة المناظرة لم ترد بلفظها الصريح في القرآن الكريم، بل وردت بمعانيها و صورها التي بينها المفسرون و التي تدل عليها[1] ، فمنها ما جاء بلفظ " المجادلة " و الذي استعمل " تسعة و عشرين مرة " بصيغ و مواضع مختلفة[2] ، منها ما اعتمد عليها العلماء في جواز المناظرة و ذلك في خمسة مواضع تدل على الجدل المحمود [3] و هي :

* جدال سيدنا نوح عليه السلام لقومه في سورة هود و ذلك في قوله تعالى:

﴿ **قَالُوا يَا نُوحُ قَد جادَلتَنا فَأَكثَرتَ جِدالَنا فَأتِنا بِما تَعِدُنا إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقينَ** ﴾.[4]

* جدال سيدنا إبراهيم في شأن النبي لوط –عليهما السلام–، قال تعالى: ﴿ **فَلَمّا ذَهَبَ عَن إِبراهيمَ الرَّوعُ وَجاءَتهُ البُشرى يُجادِلُنا في قَومِ لوطٍ** ﴾.[5]

* في سورة النحل، و فيها يأمر الله تعالى النبي محمد ﷺ أن يجادل الناس بالتي هي أحسن[6] و ذلك في قوله تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾[7] ، قال ابن كثير[8] في تفسيرها و قوله : ﴿**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ بمعنى من احتاج منهم إلى مناظرة و جدال فليكن بالوجه الحسن برفق و لين و حسن خطاب.

1- الصقار، المرجع السابق ، ص 28 .

2- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح : عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1987م، ص3.

3- سنيدي، المرجع السابق، ص 37.

4- سورة هود، الآية 32.

5- سورة هود، الآية 74.

6-سنيدي، المرجع السابق، ص 37.

7- سورة النحل، الآية 125.

8- عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، ط1، السعودية، 1418 هـ/ 1997 ، ج 4، ص 613.

* في سورة العنكبوت، و ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** ﴾.[1]

قال ابن تيمية[2] : أمر الله المؤمنين أن يقولوا الحق الذي أوجبه عليهم ، لتقوم به الحجة على المخالفين، فإن هذا من الجدال بالتي هي أحسن ، إذ نهاهم عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن.

* في سورة المجادلة في قصة الصحابية "خولة بنت ثعلبة زوج أوس بن الصامت" –رضي الله عنهما– قال تعالى :﴿ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ﴾.[3]

ومنها ما وردت بلفظ التحاج و الاحتجاج[4] ، في قوله تعالى : ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** ﴾.[5]

و في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾.[6] كانت من الآيات التي تدعو للمناظرة و حجاج الكفار بالتي هي أحسن.

1– سورة العنكبوت، الآية 46.

2– المصدر السابق، ج 1، ص 51.

3– سورة المجادلة، الآية 01.

4– إبراهيم السنيدي، المرجع السابق ، ص38–39.

5– سورة آل عمران، الآية 61.

6– سورة آل عمران، الآية 65–66.

يُفهم من مدلول المناظرة من خلال النماذج الحوارية التي جاءت في النص القرآني، و أدل على ذلك ورود مادة " قول " بصيغ صرفية مختلفة في كثر من ألف و سبعمائة موضع[1] منها:

* قوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾.[2] وكان ذلك في تقرير التوحيد.[3]

* و أيضا في الرد على المشركين في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيم قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾.[4]

لما كان الأمر بالمشاورة فإن فيه أمر بالمجادلة[5]، يقول تعالى: ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾[6]، قال ابن تيمية[7] : " و حضهم على المناظرة و المشاورة لاستخراج الصواب في الدنيا و الآخرة حيث يقول لمن رضي عنهم : ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** ﴾[8] ، فالمناظرة استمدت أسسها من القرآن الكريم، إذ أورد قصصا للجدال و المناظرة حث فيها الله تعالى أنبياءه على مناظرة الكفار و المشركين لإقامة الحجة عليهم بالتي هي أحسن.[9]

1- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، ط1، الرياض، 1434هـ/2013 م، ص 153.

2- سورة الرعد، الآية 16.

3- عبد الملك الزغبي، أصول المناظرة و روائع المناظرات، دار التقوى، ط1، القاهرة، 1432هـ/2011 م، ص10.

4- سورة سبأ، الآية 24-27.

5- البجدي، المرجع السابق، ص 11.

6- سورة آل عمران، الآية 159.

7- تنبيه الزجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، تح: أحمد عبد الحليم، منشورات مجمع الفقه الإسلامي، ط1، جدة، 1425هـ/2005 م، ص 24.

8- سورة الشورى، الآية 38.

9- عبد اللطيف عادل، المرجع السابق، ص 153.

2- في السنة النبوية

جاء النبي ﷺ بدين جديد يخالف كل الأديان التي كانت في البلاد العربية، إذ أحدثت دعوته حركة فكرية جدلية واسعة، فكان لزاما عليه رد جدل أهل الباطل، و دفع شبههم، و إقامة الحجة عليهم.[1]

نجد أن السنة النبوية أصلت لقواعد المناظرة إلا أن هذه الأخيرة لم ترد بلفظها الصريح في السنة ، إنما ورد فيها الجدل والجدال و التحاج ولاحتجاج فدلت على المناظرة و أشارت إليها.[2]

جاء في الأثر عن الرسول ﷺ أنه قال: ﴿**جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُم.**﴾[3] و المجادلة و المحاجة و المناظرة من المجاهدة باللسان[4] ، يقول الخطيب البغدادي[5] في ذات السياق : " فأوجب المناظرة للمشركين ، كما أوجب النفقة و الجهاد في سبيل الله " ، و قال ابن حزم[6] : " وهذا حديث في غاية الصحة و فيه الأمر بالمناظرة و إيجابها كإيجاب الجهاد و النفقة في سبيل الله" ، و قال بكر بن عبد الله [7] : " فالرد على أهل الباطل و مجادلتهم و مناظرتهم حتى تنقطع شبهتهم و يزول عن المسلمين ضررهم ، مرتبة عظيمة من منازل الجهاد باللسان."

1- أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 40- 41.

2- الصقار، المرجع السابق ، ص 30.

3- ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، المسند (حديث رقم: 2501)، المكتب الإسلامي، ط5 ، بيروت، 1405 هـ، ج3، ص 124.

4- حمد العثمان، أصول الجدل و المناظرة في الكتاب و السنة، دار ابن حزم، ط 2، بيروت، 1425 هـ/ 2004 م، ص 53.

5-أحمد بن علي بن ثابت، الفقيه و المتفقه، تح: إسماعيل الأنصاري، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1400 هـ، ج1، ص233.

6- المصدر السابق، ج1، ص 27.

7- الردود، دار العاصمة، ط1، الرياض، 1414هـ، ص 40.

و عن النواس بن سمعان –رضي الله عنه– قال: ﴿ **ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا ، فَقَالَ : " مَا شَأْنُكُمْ ؟ " ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَقَالَ : " غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ.** ﴾[1]

فالنبي ﷺ أخبر أنه إذا خرج الدجال فإنه سيكفي المؤمنين شره بمحاجته و إظهار كذبه، و إن خرج في غيبته فالمؤمن يحاج و يجادل عن نفسه بما علمه النبي ﷺ.[2]

كان الصحابة يتناظرون في حضرة النبي ﷺ و يقرهم عليها[3] ، و من ذلك مناظرة أبي بكر و عمر بن الخطاب –رضي الله عنهما–[4] لما قدم ركب بني تميم، فقد تعارضا عند النبي ﷺ فقال أبو بكر :" أمر القعقاع بن معبد، و قال عمر بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي فقال عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت الأصوات بحضرة النبي ﷺ.[5]

1– مسلم، أبي الحسين بن الحجاج القشري، صحيح مسلم (كتاب الفتن و أشراط الساعة، حديث رقم :2137)، اعتنى بها: أبو قتيبة الفاريابي، دار طيبة، ط1، الرياض، 2006 م، مج 2، ص 1314.

2– حمد العثمان، المرجع السابق، ص 59.

3– نفسه، ص 67.

4– و قد ورد العتب في هذه المناظرة على ارتفاع الأصوات في حضرة النبي ﷺ ، ذكر عبد الحي الكتاني: لا بأس بالمناظرة في العلم في حضرة العالم و لابد مع هذا من مراعاة ما يختص بأدب الحضور بين يدي الشيخ. ينظر: الكتاني، محمد عبد الحي الإدريسي، نظام الحكومة النبوية، تح: عبدالله الخالدي، دار الأرقم، ط1، بيروت، (د.ت)، ج2، ص 222.

5– البخاري، أبي عبد الله بن إسماعيل، صحيح البخاري (كتاب التفسير حديث رقم: 4847)، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 1423هـ/2002 م، ص 1223.

3- الإجمـاع

انعقد الإجماع على مشروعية المناظرة، ولا زال العلماء يتناظرون في المسائل استبيانا للحق[1] ، قال الخطيب البغدادي[2] :" إنا وجدنا أهل العلم في كل عصر يتناظرون و يتباحثون و يحتج بعضهم على بعض و لو كان كل واحد منهم مصيب كانت خطأ و لغوا لا فائدة فيها، فإن المخالف إنما يناظر أحد الخصمين الآخر حتى يتغلب على ظنه، ما أدى اجتهاده إليه فيرجع إلى قوله ، فالجواب أنه لا فائدة في رجوعه من حق إلى حق ، و كونه على ما هو عليه و انتقاله إلى ظن آخر سواء لا فرق بينهما، و تحمل التعب و الكلفة و التنازع و التخاصم لما ذكره المخالف ليس من فعل العقلاء، و قد وجدنا الأمة متفقة على حسن المناظرة في هذه المسائل و عقد المجالس بسببها."

و قال الباجي[3]: " و ما يدل على ذلك ، يعني أن ليس كل مجتهد مصيب إجماع السلف على صحة المناظرة."

ثانيا : حكمها

لما كان إسناد العلماء في دليل المناظرة و مشروعيتها إلى الآيات الدالة على الجدل فإنه اختلف حكمها بحسب الحالات التي تجري فيها ، قال ابن تيمية[4] :" الجدال قد يكون واجبا أو مستحبا ، كما قال تعالى و جادلهم بالتي هي أحسن ، وقد يكون الجدال محرما كالجدال لغير علم و كالجدال في الحق بعد ما تبين."

1- حمد العثمان، المرجع السابق، ص 67.

2- الفقيه و المتفقه، المصدر السابق، ج2، ص 62.

3- إحكام الفصول في أحكام الفصول، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1407 هـ، ص 714.

4- مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن محمد، منشورات مجمع الملك فهد، (د.ط)، السعودية، 1416هـ /1995 م، ج 26، ص 107.

1-الوجوب و الندب

بعد أن تبيَّن دليل المناظرة من الكتاب و السنة و إجماع العلماء، تكون واجبة في حالات منها:

* نصرة الحق بإقامة الحجج و البراهين القاطعة و حل المشكلات في الدين، لتدفع الشبهات و تصفو الاعتقادات عن شبهات المبتدعين.

* و مع أهل الكتاب إذا ظهرت مصلحة من يرجى إسلامهم منه.

* و تجب كذلك إذا عيَّن الحاكم عالماً لمناظرة أهلا الباطل و كان أهلاً لذلك، و هي فرض عين إذا لم يوجد سوى عالماً واحداً و كان أهلاً للمناظرة في الحالات التي تجب فيها.[1]

تكون فرض كفاية في حالات منها : إذا كان هناك من أهل العلم غير واحد قادر على المناظرات الواجبة حينئذ فقيام واحد منهم يكفي لسقوط الحرج عن الباقين و إلا أثم الجميع بتركه، و المناظرة تكون مندوبة في حالات منها : تأكيد الحق وتأييده و مع غير المسلمين الذين يرجى إسلامهم.[2]

يقول ابن قيم الجوزية[3]: " جواز مجادلة أهل الكتاب و مناظرتهم ، بل استحباب ذلك ، بل وجوبه ، إذا ظهرت مصلحة من يرجى إسلامه منهم ، و إقامة الحجة عليهم فليؤتى ذلك أهله" ، و قال ابن عبد السلام[4]: " إذا قصد كل واحد منهما (المتناظران) بمناظرته إرشاد خصمه إلى ما ظهر له من الحق ، فهما مأجوران على مناظرتهما ، و إن قصد كل واحد منهما أن يظهر على خصمه و يغلبه ، سواء أكان الحق معه أم مع خصمه ؟ فهما آثمان وإن قصد أحدهما الإرشاد و الآخر العناد : أجر قاصد الإرشاد و أثم الآخر ، ثم إذ اقصد

1- حمد العثمان، المرجع السابق، ص 67-68.

2- نفسه، ص 70.

3- محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد في هدى خير العباد، تح: شعيب الأرناؤوط و عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1418هـ/1998 م، ج3، ص 558.

4- عز الدين عبد العزيز، القواعد الكبرى، تح: نزيه حماد و عثمان جمعة، دار القلم، (د.ط)، دمشق، (د.ت)، ج1 ، ص 196-197.

أحدهما العناد فأظهر الله الحق على لسان خصمه فإن تمادى على عناده أثم و انفرد صاحبه بالأجر.

2-التحريم

تكون المناظرة محرمة في حالات منها : طمس الحق و رفع الباطل ، قهر مسلم ، إظهار علم ، نيل دنيا أو مال أو قبول ، أو مناظرة طالب العلم المبتدئ لأهل الأهواء أو الجدال في الأسماء و الصفات[1] ، قال تعالى : ﴿ **وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ** ﴾.[2]

ورد عن السلف النهي عن الجدال ،و مرادهم نوع خاص منه لا مطلقه و هو الجدال على طريقة المتكلمين ، فهم لا يحرمون ما جاء الشرع بالإذن فيه.[3]

قال البغوي[4] :" و اتفق علماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدال و الخصومات في الصفات و على الجزرعن الخوض في علم الكلام و تعلمه." و قد حرم الأوزاعي[5] الجدل بالمفهوم البدعي الذي يستعمل المعقول في معارضة المنقول ، و الخوض في الغيبيات من مسائل القدر و الأسماء و الصفات[6]، و من ذلك قوله: " المنازعة و الجدال في الدين محدث ".[7]

1- حمد العثمان، المرجع السابق ، ص 135.

2- سورة الرعد، الآية 13.

3- حمد العثمان، المرجع السابق، ص 137.

4- الحسين بن مسعود بن الفراء، شرح السنة، تح: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1403ه/1983م، ج 1، 216.

5- هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد أبو عمرو الأوزاعي ، شيخ الإسلام و عالم أهل الشام ، جالس يحيى بن أبي كثير ، حدث عنه جماعات من سادات المسلمين منهم مالك بن أنس و الثوري و الزهري و غيرهم ، كان له مذهب مستقل مشهور، عمل به فقهاء الشام مدة ، و فقهاء الأندلس ثم فني ، (ت. 157 ه). ينظر: ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: روحية النَّحاس، دار الفكر، ط1، دمشق، 1408 ه/1988 م، ج 14، ص313.

6- حمد العثمان، المرجع السابق، ص 143.

7- السمعاني، الانتصار لأصحاب الحديث، جمع محمد الجيراني، مكتبة أضواء المنار، ط1، المدينة المنورة، 1417ه ، ص 16 .

قال الإمام مالك[1] :" ليس الجدال في الدين بشيء"[2] ، فالإمام مالك نهى عن جدال المتكلمين ، إن سأله رجل عن القرآن ، فقال :" لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد ، لعن الله عمرا ، فإنه ابتدع هذه البدع من الكلام ، و لو كان الكلام علما لتكلم فيه الصحابة و التابعون كما تكلموا في الأحكام و الشرائع و لكنه باطل يدل على باطل."[3] ، و قال الليث بن سعد[4] :" بلغت الثمانين و ما نازعت صاحب هوى قط ."[5] و هذا الإعراض من الليث بن سعد إنما هو في مناظرة فئة خاصة و هم المبتدعة.[6] ، و قال الذهبي[7] عن إعراض الليث بن سعد عن مناظرة المبتدعة: " كانت الأهواء و البدع خاملة في زمن الليث ، و مالك و الأوزاعي ، و السنن ظاهرة غزيرة ، فأما في زمن أحمد بن حنبل ، و إسحاق بن أبي عبيد فظهرت البدعة و امتحن أئمة الأثر و رفع أهل الأهواء رؤوسهم بدخول الدولة معهم ، فاحتاج العلماء إلى مجادلتهم بالكتاب و السنة ثم كثر ذلك و احتج عليهم العلماء أيضا ، فطال الجدال و اشتد النزاع ."

إنَّ ما ثبت في تحريم أهل السلف و ذمهم للمناظرة و الجدال و التحذير من مجادلة أهل البدع، ليس على عمومه، بل ثبت و أن جرت مناظرات بين أهل السلف و غيرهم من أهل البدع، و بين السلف أنفسهم في كثير من المسائل و الأحكام.[8]

1- هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر المدني ، شيخ الإسلام ، حجة الأمة ، أمام دار الهجرة ، قصده طلبة العلم من الآفاق ، دارت فتيا المسلمين على قوله ، و موطأه أحد أصول المسلمين، (ت. 179هـ). ينظر: الذهبي، شمس الدين بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط4 ، بيروت، 1406هـ ، ج 8 ، ص 65.

2- حمد العثمان، المرجع السابق ، ص 146.

3- نفسه ، ص 147.

4- هو أبو الحارث الفهمي مولى خالد بن ثابت بن طاغن، عالم الديار المصرية، جواد كريم، كان يصل أهل العلم بماله، شهد الشافعي و يحيى بن بكير أنه أفقه من مالك (ت 175 هـ). ينظر: الذهبي، المصدر السابق،ج 8، ص 136.

5- نفسه، ص 144.

6- حمد العثمان، المرجع السابق، ص 149.

7- سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 8، ص 144.

8- إبراهيم الرحيلي، موقف أهل السنة و الجماعة من أهل الأهواء و البدع، مكتبة الغرباء الأثرية، ط1، السعودية، 1415 هـ، ج2، ص 595.

و قد ناظر عمر بن عبد العزيز غيلان الدمشقي القدري ، و ناظر أيضا الخوارج كما ناظر الأوزاعي قدريا ، و مناظرات احمد ابن حنبل للمعتزلة مشهورة ، و غير ذلك من مناظرات لأهل السلف.[1]

من خلال النقول التي تم عرضها من الكتاب و السنة و أقوال السلف ، بين ثناءٍ على المناظرة و أهلها و ذمها و التحذير منها يمكن القول أن المناظرة تنقسم إلى قسمين : مجادلة محمودة مأمورٌ بها ، ومذمومة مَنهيٌ عنها[2] ، كما يمكن التمييز بين فئتين من المناظرات، إحداها موضوعات علم الكلام التي تختلف المواقف فيها، و الأخرى ذات موضوعات أدبية و ثقافية، فإنه لا توجد نصوصا تُحرِّم أو تُحلِّل المناظرات في هذا المجال.[3]

1- إبراهيم الرحيلي، المرجع السابق، ص 597.

2- نفسه، ص 599.

3- حسين الصديق، المرجع السابق، ص 132.

المبحث الثالث: نشأة مجالس المناظرات في الإسلام حتى نهاية العصر الأموي

إن الحديث عن نشأة المناظرات في الإسلام يقتضي منا الإشارة إلى الفترة التي سبقته، و التي ارتبطت بفترة الجاهلية ، خاصة و قد ثبت أن المناظرات ترجع أصولها و بداياتها إلى عصور قديمة جداً في الحضارة الإنسانية[1] ، فحيث تتوفر الحياة الاجتماعية بما فيها من تعدد في الآراء و المعتقدات ، ينتج عن تنوع في التجربة و اختلاف في القدرات التعبيرية اللغوية ، توجد بالضرورة المناظرة.[2]

و العرب في الجاهلية عرفوا نوعا من المناظرات يتلاءم مع طبيعة الظروف التي عاشوا فيها، تمثلت فيما كان يجري من نقاش بين أصحاب الديانات و المعتقدات المختلفة التي ضمتهم البلاد العربية و منهم عبدة الأصنام والأوثان والمجوس[3] واليهود[4] و النصارى.[5]

1- هناك من يرجع المناظرة إلى عصور قديمة جدا، و يستشهد بأمثلة من الأدبين السومري و البابلي، فقيل ابتدع السومريون الجنس الأدبي الذي نسميه أدب المناظرة ، و من أشهر المناظرات السومرية المناظرة بين الصيف و الشتاء. ثم إلى الأدب البابلي القديم، و البابليين أخذوا أدب المناظرة على منوال السومريين ، فقيل: لم يخل الأدب البابلي التقليدي من أدب المناظرة الذي يسجل مبارزة كلامية يتبارى فيها زوج من الآلهة، أو البشر أو الظواهر الطبيعية، و من أشهر مناظراتهم المناظرة بين الثور و الحصان و بين الطرفاء و النخلة. ينظر : باشا العيادي، المرجع السابق، ص 27.

2- حسين الصديق، المرجع السابق، ص 100.

3- و هم عبدة النيران، القائلون أن العلم أصلين، نور و ظلمة، و هم من أقدم الطوائف، أصلهم من بلاد فارس. ينظر: الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل و النحل، تص و تع: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1413هـ/1992م، ج2، ص 257.

4- و هم أمة موسى عليه السلام، حيث نزلت التوراة مشتملة على شريعته، و استمرت معمول بها، يهديهم إليها أنبياؤهم الذين جاؤوا من بعد موسى، ثم اختلفوا في أصولهم الدينية، إذ انتهت أفكارهم لكتاب سموه التلمود، أخفوا عنه كثيرا مما جاء به موسى، و زادوا فيه أحكاما من رأيهم. ينظر: الشهرساني، المصدر السابق، ج2، ص 244 ،246.

5- و هم أمة المسيح عيسى عليه السلام، المبعوث بعد موسى، كتابهم الإنجيل، و النصرانية دين توحيد، و لما رفع عيسى إلى السماء اختلف الحواريون و غيرهم، فأخذت عقيدة التوحيد تلتبس و ظهرت الأناجيل المبتدعة و هي أربعة: إنجيل متى، مرقس، لوقا و يوحنا، وقد كتبت من بعده و لم يملها. ينظر: الشهرستاني، المصدر السابق، ج 2، ص 244،246.

و الصائبة[1] و الحنفاء[2] و غيرهم[3]، و القرآن الكريم يعد مصدرا هاما لهذه المناظرات فقد أورد قصصا كثيرة منها ما جرت بين الأنبياء السابقين و أقوامهم[4] ، من ذلك مناظرة سيدنا إبراهيم للصائبة و النمرود بن كنعان ، مناظرة سيدنا نوح لقومه ، و مناظرة موسى لفرعون.[5]

كان النصارى يجهدون للتبشير بالنصرانية و إقناع العرب بها، لكن لم يسلم العرب لعقيدتهم، فجرت مناقشات بين الطرفين من ذلك مناظرة المنذر الثالث ملك الحيرة حوالي سنة 512 م-لأحد الأساقفة كشف فيها فساد عقيدتهم.[6]

كما كان للعرب مناظرات مع غيرهم من الأقوام في موضوعات أخرى لعل أهمها تلك التي دارت بين النعمان بن المنذر ملك العرب في مرحلة أولى[7] ، و وفد العرب في في مرحلة ثانية و ذلك ببلاط كسرى بالمدائن[8] و التي جرت بسبب الاحتقار الفارسي للعرب، و ذكر ذكر نصها ابن عبد ربه.[9]

1- قيل لهم الصائبة بحكم ميلهم عن نهج الأنبياء و " الصبا بمعنى مال و زاغ " ، و هم فريقان : أصحاب الروحانيات يعتقدون أن الله سبحانه يتقرب إليه بالمتوسطات و هم الروحانيون المطهرون، و أصحاب الأشخاص قالوا مقالة الأولين لكن الروحانيات تحل محل السيارات "الكواكب" فاتخذوا لكل منها أصناما شخوصا، كانوا عبدة الأوثان. ينظر: الشهرستاني، المصدر السابق، ج 2، ص 289 .

2- الذين اتبعوا دين إبراهيم عليه السلام ، فمن كان على دينه فهو حنيف عند العرب ، و عبدة الأوثان في الجاهلية يقولون "نحن حنفاء على دين إبراهيم"، و لما جاء الإسلام سموا المسلم " حنيفا "، و قد جرت بينهم و بين الصائبة مناظرات في المفاضلة بين الروحاني المحض و البشرية النبوية. ينظر: الشهرستاني، المصدر السابق ، ج 2، ص 258.

3- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 6.

4- حسين الصديق، المرجع السابق، ص 101.

5- ينظر: الملحق رقم 2 ، ص 137 – 139.

6- أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 34 – 35.

7- العيادي، المرجع السابق، ص 27.

8- العيادي، المرجع السابق، ص 27.

9- أبو عمر أحمد بن محمد، العقد الفريد، تح: مفيد محمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ، 1404 هـ/ 1983 م ج1، ص275 ،285.

كما جرت المناظرات في الموضوعات العلمية ، فقد ناظر قيس بن ساعدة[1] قيصر الروم في الطب و دارت بينهما مناقشات و بعد إجابات دقيقة كافأه[2] ثم إن للعرب في الجاهلية مجالس كانت تقام للمنافرة و المفاخرة ، يرتاده المتأدبون و الشعراء و من أهمها تلك التي كانت تعقد في دار الندوة[3] و مجالس القبائل و عرفوا في سوق عكاظ مجلسا يرتاده الشعراء و المتأدبون.[4]

مهدت تلك المنافرات و المفاخرات التي دارت بين العرب لنشأة المناظرة و اعتبرت نصوصا منجبة لها ، فعرفت المنافرات بين القبائل و الأفراد خاصة في أوقات الحرب ، إذ يسعى الشاعر لهجاء الأعداء و دحض حججهم دفاعا عن قبيلته ، كما يفخر بها و بفروسيته و فصاحته.[5]

من يستعرض نصوص المفاخرات والمنافرات في العصر الجاهلي[6] يجد الأركان الرئيسة المحددة لبنية المناظرة ، فهناك طرفان متضادان و موضوع مختلف فيه[7] و حجج يستند إلها

1- بن عمرو بن عدي من بني إياد، أحد حكماء العرب، كان أسقف نجران (ت.23 ق.هـ/600 م). ينظر: ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، (د.ط)، بيروت، ج1، ص 27.

2- البيهقي، إبراهيم بن محمد، المحاسن و المساوئ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص6-13.

3-و قد قال الطبري: " ابتنى قصي دارا بمكة "، و هي دار الندوة و فيها كانت قريش تقضي أمرها ". ينظر: الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة ، 1968م ، ج2، ص259.

4- جمال سرحان، المسامرة و المنادمة عند العرب حتى القرن الرابع الهجري، دار الوحدة للطباعة و النشر، ط1، بيروت، 1981م، ص 5.

5- الفجاري، المرجع السابق، ص 50، 63.

6- من ذلك مفاخرة طريف بن العاصي و الحارث بن ذبيان ، و منافرة عبد المطلب بن هشام و حرب بن أمية . ينظر: القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، الأمالي، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة، 1975م، ج1 ، ص 73.

7- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 7.

كل طرف في إثبات رأيه ، فللمفاخرات و المنافرات على اختلاف مضامينها دور بارز في نشأة المناظرة الفكرية.[1]

فالمناظرة فن عرفه العرب، يمتد بجذوره إلى ما قبل الإسلام ، إلا أن مجيء الإسلام هيأ لها الجو العام الذي ساعد على اتساعها ، متأثرة بالظروف الجديدة التي وجدت بعد انتشاره بدءا من بعثة محمد ﷺ [2]، لتتخذ المناظرة في عصر صدر الإسلام اتجاها تمثل في الجدال بين أهل الكفر و الإيمان[3] ، فقد جاءهم النبي ﷺ بدين جديد يخالف كل الأديان التي كانت في البلاد العربية ، في عقائده ، عبادته شرائعه الاجتماعية و آدابه الخلقية.[4]

معروف أن كفار قريش أعرضوا عن دعوة التوحيد و رفضوا نبذ عادة الأصنام التي احتج المشركون على أنها إرث آبائهم و أجدادهم و أنها تقربهم من الله زلفى ، فأخذوا يطالبون النبي بأدلة تعجيزية تثبت صحة نبوته[5] و كانت له في ذلك ﷺ مناظرات معهم[6].

ثبت أيضا أن أهل الكتاب وقفوا في وجه النبي ﷺ، و جحدوا نبوته و حاولوا تعجيزه بما سألوه من أسئلة عن الروح و الغيب[7]، فناظرهم في ذلك ﷺ [8] ، ثم انتقلت المناظرة بين الكفر و الإيمان إلى الشعر ، فكان لرسول الله ﷺ شعراء يدافعون عن دعوته و على رأسهم حسان بن ثابت و كعب بن مالك و عبد الله بن رواحة في مقابل شعراء المشركين

1- الفجاري، المرجع السابق، ص 8.
2- حسين الصديق، المرجع السابق، ص 101.
3- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 9.
4- أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 40.
5- الصقار، المرجع السابق ، ص 14.
6- ينظر: الملحق رقم 3، ص 140.
7- الصقار، المرجع السابق ، ص 14-15.
8- ينظر: الملحق رقم 4، ص 141 – 142.

الذين كانوا يهاجمون الإسلام و يهجون رسول الله ﷺ و منهم : أبو سفيان بن الحارث و عبد الله بن الزبعرى و ضرار بن الخطاب.[1]

كان شعراء المسلمين يعارضون خصومهم المشركين بمثل قولهم ، في الوقائع و الأيام لأن مهمتم أن يناقضوهم ، فجاءت هذه المناقضات امتدادا للمفاخرات و المنافرات من حيث أصولها الفنية، و إن شابها بعض المعاني الإسلامية المستمدة من الدين الجديد.[2] فكانت هذه المناقضات أقرب للمناظرة و ساهمت في تكوينها.

كان طبيعيا أن تحث دعوته ﷺ حركة فكرية جدلية واسعة ، تمثلت في تلك المناظرات التي جرت بين رسول الله و مخالفيه ، و قد كان القرآن الكريم في كل مرة يجيب عن أسئلتهم بأسلوب تنظمه روح الاحتجاج و الإفصاح عما يدحض دعواهم ، و يسفه عقولهم التي لم تر الحقيقة ، كما كان لشخصية الرسول ﷺ أثر بارز في بث أسلوب التشاور و التراوض بالفكر بين المسلمين.[3]

عند وفاة الرسول ﷺ و ما تبع ذلك من خلاف بين المسلمين جرت مناظرات بينهم اتخذت طابعا دينيا سياسيا ، و لعل أهمها ما جرى بين الأنصار و المهاجرين في سقيفة بني ساعدة حول استحقاق الخلافة[4] ، و عرضت الحجج في السقيفة ، حيث احتج الأنصار لأهليتهم في الخلافة لما لهم من فضيلة الإيواء و النصرة و رد المهاجرين بأنهم أحق بها لما لهم من فضيلة السبق إلى الإسلام و القرابة من رسول الله ، فظهر النزاع بين الفريقين و اشتد و قد استطاع أبو بكر الصديق حسمه عندما تدخل و أقنع الأنصار بعد مناظرته لهم ، بأن الخلافة يجب أن تكون في قريش.[5]

1- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 10.

2- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 11.

3- الصقار، المرجع السابق ، ص 15.

4- ينظر: الملحق رقم 5، ص 143.

5- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، الإمامة و السياسة، تص محمد محمود الرفعي، مطبعة النيل، (د.ط)، القاهرة، 1322 هـ/1904 م ، ج 1 ، ص 7.

عندئذ انتهى حجاجهم بإقرار الأنصار للمهاجرين و تمت مبايعة أبي بكر على الخلافة في غياب علي بن أبي طالب، الذي بايعه في وقت لاحق بعد مناظرة بين الاثنين[1] ، ثم إن عهد الخلفاء الراشدين كان مجالا واسعا للعديد من المناظرات التي كانت تشمل موضوعات مختلفة ، مثل : مناظرة الصحابة لاختلافهم في موضوع الرسول ﷺ و أمر التوراث عنه، مناظرة الصحابة لأبي بكر في مسألة قتال مانعي الزكاة ، مناظرة عمر بن الخطاب و زيد بن ثابت لأبي بكر في جمع القرآن ، كذلك مناظرة عثمان بن عفان للخارجين عنه و غيرها من المناظرات التي دارت بينهم.[2]

خطت المناظرات في عهد الخليفة علي بن أبي طالب خطوات واسعة بعد أن عادة قضية الإمامة للظهور من جديد[3] و اشتدت بعد مقتل عثمان بن عفان الخليفة الثالث ، فقد كانت هناك جماعات تدعوا إلى خلافة علي و تؤيده ، و أخرى تنكر إمامته و تمت مبايعة علي – رضي الله عنه– على الخلافة ، لكن معاوية بن أبي سفيان حاكم دمشق آنذاك لم يعترف بالبيعة ، و من هنا اتخذ الصراع وجها آخر أكثر حدة مما كان عليه ، فقد أصبح صراعا على الخلافة بالمعنى السياسي المجرد.[4]

أدى هذا النزاع إلى الصراع المسلح بين علي و معاوية في معركة صفين "37هـ" ، و كاد علي أن يكسب لولا حيلة رفع المصاحف و الدعوة إلى التحكيم التي قام بها جماعة معاوية[5]،

1- نفسه، ص 20-27؛ عبد الله الحسن، مناظرات في الإمامة، منشورات أنوار الهدى، ط1، (د.ت)، 1415 هـ، ج 4، ص 27-30.

2- للإطلاع على نص المناظرات، ينظر: السكوني، أبو علي عمر، عيون المناظرات، تح: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية، (د.ط)، تونس،1976م، ص 158 -162 ؛ ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تق و تع و تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن، دار ابن الجوزي، ط1، السعودية، 1423 هـ، ج1، ص 317 ؛ الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله، نيل الأوطار في شرح ملتقى الأخبار، تق و تح: رائد بن صبري، بيت الأفكار الدولية، (د.ط)، لبنان، 2004م، ج 4، ص 175.

3- حسين الصديق، المرجع السابق، ص 105.

4- أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق، مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين، تص: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، ط3، ألمانيا، 1400 هـ/1980 م، ص 4.

5- نفسه، ص 5.

و قام بالتحكيم اثنان أبو موسى الأشعري ممثلا لعلي ، و عمرو بن العاص ممثلا لمعاوية ، فجرت مناظرات بين الحكمين[1] ، كانت نتيجتها خلع علي عن الخلافة[2] ، و على إثر حادثة التحكيم خرجت فرقة من جماعة علي عن حكمه و اعتبروا التحكيم جريمة كبرى و هم من حملوه عليه أول الأمر و طلبوا منه أن يتوب لأنه كفر كما كفروا هم و تابوا[3] و هنا حاول علي إقناعهم في مناظرات عديدة جرت بينه و بينهم أو بين بعض أصحابه و بينهم[4] و اعتمدوا فيها على دقة النظر و الإقناع العقلي إلى جانب الاعتماد على الأدلة الدينية.[5]

كان من نتائج هذه الخلافات السياسية والصراعات المسلحة ظهور أولى الفرق الإسلامية: الخوارج و الشيعة و المرجئة[6]، و قد لعبت فيه المناظرة دورا بارزا في التدافع بين الفرق و هكذا ساهمت السياسة بمفهومها الإسلامي في نشأة المناظرات.[7]

و رغم غلبة الموضوعات السياسية على المناظرات، إلا أن هذا لا يعني غياب المناظرة في موضوعات أخرى، و إن كان وجودها قليلا، فقد ناظر علي بن أبي طالب بعض القائلين بالقدر.[8]

1- المسعودي، أبو الحسين علي بن الحسين، مروج الذهب و معادن الجوهر، اعتنى به: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1425 هـ/2005 م، ج2، ص 307 -308 ؛ الباقلاني، محمد بن الطيب أبو بكر، التمهيد في الرد على الملحدة و المعتزلة المعطلة و الرافضة و الخوارج، تح: محمود الخضري، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة، 1947 م، ص 328 -329.

2- أبو الحسن الأشعري، المصدر السابق، ص 5.

3- أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 144.

4- ينظر: الملحق رقم 6 ، ص 144 – 145.

5- الصقار، المرجع السابق، ص 24.

6-و هم من يؤرخون صاحب الكبيرة إلى القيامة فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، و كانوا يقولون لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. ينظر: الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 137.

7- حسين الصديق، المرجع السابق، ص 106.

8- للإطلاع على نص المناظرات، ينظر: السكوني، المصدر السابق، ص 177-181 ؛ عبد الله الحسن، مناظرات في العقائد، منشورات أنوار الهدى، ط1 ، (د.ب)، 1415 هـ، ص 17-20 .

شهد عصر علي بن أبي طالب حركة لغوية عملت على حفظ اللغة و معالجة فساد الألسن و انتشار العجمة بسبب الفتوحات الإسلامية التي جرت في العهد الراشدي ، و نجم عنها اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب ، و هكذا كان بدأ تلك الحركة على يد الإمام علي–رضي الله عنه– ، فانتظمت المجالس اللغوية و ظهر الاجتهاد فيها [1] ، و كانت تجري فيها المناظرات بين التلميذ و أستاذه أو بين الأقران أنفسهم على سبيل التعلم و تقريب العلم للإفهام.[2]

إذا كانت المناظرة فن قديم عرف عند جميع الأمم و الحضارات و عرف أيضا عند العرب ، إذ ارتبط بفترة الجاهلية و من ثم عصر النبوة و ما تلاه من عصر الخلفاء الراشدين، فإن العصر الأموي يُعد البداية الحقيقة للمناظرة بالمعنى الذي أصبحت عليه في العصر العباسي ، فالتداخل السياسي و الثقافي زمن بني أمية ، و التداخل و الاتصال بالثقافات الأخرى ساهم في ذلك[3]، و عليه فالعوامل التي ساعدت على نشأة المناظرة في العصر الأموي تمثلت فيما يلي :

احتكاك الحضارة الإسلامية بالحضارات المختلفة الفارسية و الرومانية و اليونانية إثر الفتوحات الإسلامية فانفتح العرب على تجارب فكرية متعددة تنوعت بتنوع شعوبها ، مما جعلهم يتأثرون بهذه الروافد الأجنبية التي امتزجت ببنية الثقافة العربية الأصلية ، كما نتج عنه اضطراب فكري و تناحر مذهبي[4] ، كانت المناظرة فيه إحدى الوسائل المعبرة عنه و هو ما أدى بدوره إلى ازدهار المناظرة في العصر الأموي.[5]

1– القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي، أنباه الرواة على أنباه النحات، تح: محمدأبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1406 هـ/ 1986 م، ج1، ص 106.

2– أحمد أمين، ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج2، ص 277.

3– الفجاري، المرجع السابق، ص 64.

4– أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 115.

5– الفجاري، المرجع السابق، ص 65.

إن اتصال الأمويين بثقافات البلاد المفتوحة ، صحبه تدفق طوائف غير عربية تحمل ثقافاتها و قيمها ، تعايشت مع العرب ، و هؤلاء من تعرضوا إلى سوء المعاملة من قبل الأمويين الذين اعتمدوا في حكمهم على العنصر العربي ، فأدى هذا إلى ظهور الفئات الاجتماعية من عرب و غير عرب " الموالي "[1] ، و بالتالي ظهور صراع خفي قاده الموالي ضد العرب تمثل في تيار الشعوبية[2]، التي سعت إلى نقد الثقافة العربية الدينية انطلاقا من ثقافتها الخاصة[3] ، و هو ما أدى إلى شحذ الأذهان للرد و الدفاع عن دينهم ، فكان مبررا أساسيا لنشأة المناظرات.[4]

لما كان بنو أمية الحزب الحاكم فإن الصراع على السلطة تغير و التنافس الذي كان بين علي و معاوية كن صراع فئتين ، كل منهما يدعي الحق بالسلطة و لا يملكها تماما في حين أنه أصبح في العهد الأموي صراعا بينهم و بين خصومهم من الأحزاب الأخرى يهدف منه الأمويين إلى توطيد سلطتهم و الدفاع عن دولتهم.[5]

كان لمعاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة مناظرات مع خصومه الخارجين عن حكمه من بني هاشم[6] و من أهم تلك المناظرات ما جرى بينه و بين ابن العباس أحد كبار آل النبي ﷺ ، و فيها حاول معاوية أن ينال من ابن العباس و إخوته ، فاتهمهم بالمحاباة و أنكر على بني هاشم رضاهم بخلافة أبي بكر و عمرو ، و حملهم تبعة ما وقع لعثمان بن عفان ، ليرد عليه ابن عباس مفندا القضايا التي أثارها الخصم ، ناقضا إياها[7] . كما كان

1- حسين الصديق، المرجع السابق، ص 108.
2- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2، المرجع السابق، ج2، ص 56.
3- حسين الصديق، المرجع السابق، ص 108.
4- الفجاري، المرجع السابق، ص 66.
5- حسين الصديق، المرجع السابق، ص 107.
6- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 12.
7- للإطلاع على نص المناظرة، ينظر: ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج1، ص 92 -93.

للخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز مناظرات مع الخارجين عنه من الخوارج فأنكر عليهم خروجهم و مخالفتهم الجماعة في مناظرات جرت بينه و بينهم.[1]

كفل الخلفاء الأمويين حرية القول للمتناظرين ، فلم ترهب الأحزاب المختلفة من إعلان آرائها و التعبير عن انتماءاتها و الدفاع عن مذاهبها أمام خصومها[2]، هذا و لابد من الإشارة إلى أن تلك الصراعات بين الأمويين و الأحزاب السياسية المخالفة لهم و بعد أن كفر كل طرف الطرف الآخر احتكمت إلى السيف و هو ما يجعل المناظرات السياسية تقل بشكل علم في هذه الفترة.[3]

بخلاف الأحزاب السياسية فقد كان للفرق الدينية و ما تبعها من ظهور مسائل الكلام، الأثر الأكبر في تطور المناظرة على الشكل الذي أصبحت عليه في العصر العباسي، فقد شجع الأمويون الفئة التي تقول بالجبر و واضح أن هذا كان يخدم وجودهم السياسي[4] ، فالقول بالجبر نفي الفعل حقيقة عند العبد و إضافته إلى الله تعالى ، إذ العبد لا يوصف بالاستطاعة ، و إنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة و لا إرادة و لا اختيار ، و إنما يخلق الله سبحانه و تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات[5] فيقتضي هذا الاستسلام للواقع و الرضى به و هو ما روج إليه الأمويون فحسب هذا الفكر الخليفة قدر محتوم من الله تعالى ، و حكمه قضاء فهو خليفة الله في أرضه ، و كان على عباده الطاعة و التسليم بالجبر.[6]

1- ينظر: الملحق رقم 7 ، ص 146 – 147.

2- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 14.

3- معروف أن تلك الفرق ظهرت كفكرة في عصر الصحابة بل و تمتد لعصر الرسول ﷺ و إنما الذي امتاز به هذا العصر – الأموي – أنها صارت فيه نحلة و مذهب له أنصار يدعون إليه و يدارسونه و يبثونه للناس. ينظر: أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 181.

4- حسين الصديق، المرجع السابق، ص 108.

5- الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 72.

6- الفجاري، المرجع السابق، ص 65.

ظهرت في المقابل أوساط فكرية ترفع شعار الإرادة و تؤمن بالتفكير العقلي تحولت إلى حركة فكرية مناهضة لها تحت تسمية الحركة القدرية [1] ، والتي تصدت لفكر الشيعة في الإمامة و التكفير عند الخوارج فضلا عن الجبر عند بني أمية[2] ، فقد أخذ غيلان الدمشقي[3] يدعو إلى القول بالقدر و استمر داعيا له بالشام إلى أن ناظره عمر بن عبد العزيز في ذلك[4] و قيل أنه كشف شبهته و قطع حجته ، فقال لعمر: "لقد جئتك ضالا فهديتني و أعمى فبصرتني و جاهلا فعلمتني ، و الله لا أتكلم في شيء من هذا الأمر."[5] ، و لكنه عاد إلى دعايته بعد موت عمر و أمعن في نشرها و بالغ في ذلك في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ، فبعث إليه و طلب من الإمام الأوزاعي مناظرته ، فناظره حتى قطعه[6] ثم أمر هشام بقتله[7]و عليه شكلت مسألة الجبر و الاختيار أولى و أهم المناقشات التي جرى التناظر فيها[8]، و من ذلك ما ذكره ابن قيم الجوزية[9] من مناظرات مطولة بين جبري و سني و كذلك مناظرة بين قدري و سني.

1- يقولون أن كل فعل للإنسان إنما هو بإرادته المستقلة عن إرادة الله سبحانه ، و زعموا أن الله غير خالق لأكساب الناس إنما هم الذين يقدرون أكسابهم، و غالوا كثيرا فنفوا القدر بمعنى العلم و التقدير. ينظر: البغدادي، أبي منصور عبد القاهر بن محمد، الفرق بين الفرق، در و تح: محمد عثمان، مكتبة ابن سينا، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص 241.

2- الفجاري، المرجع السابق، ص 65.

3- هو أبو مروان غيلان بن أبي غيلان، مولى عثمان بن عفان، دعى إلى القول بالقدر، و ينعته خصومه بالقدري. ينظر: الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، در و تح: علي محمد معوض و عادل أحمد، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1416 هـ/ 1995 م، ج5، ص 408.

4- للإطلاع على المناظرة، ينظر: السكوني، المصدر السابق، ص200 ؛ ابن نباتة، جمال الدين محمد بن الحسن، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تح: محمود أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص 289.

5- أبو زهرة، المرجع السابق، ص 190-191.

6- للإطلاع على نص المناظرة، ينظر: ابن نبانة، المصدر السابق، ص292 ؛ أبو زهرة، المرجع السابق، ص191-192.

7- حسين الصديق، المرجع السابق، ص 109.

8- نفسه، ص 110.

9- ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء و القدر و الحكمة و التعليل، تح: الحساني حسن عبد الله ، دار التراث، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص285 -357.

تأتي بعد تلك المسألة الجبر والاختيار في الأهمية مسألة صفات الله التي قال بها الجهم بن صفوان[1] ، الذي قال بأن ما جاء في القرآن الكريم من تلك الصفات يجب تأويله و أن الله قديم ، و كان قد أخذه عن الجعد بن درهم[2] ، فنتج عن هذا القول مسألة أخرى ستثير جدلا كبيرا في الفترات القادمة و هي مسألة خلق القرآن و قد نهض العلماء للرد على الجبرية و الجَهْمية.[3]

أما أبرز مسائل علم الكلام التي ثار حولها الجدل في عصر بني أمية و شغلت الأذهان، مسألة مرتكب الكبيرة و الحكم فيها[4] ، ومن أشهر المناظرات التي دارت حولها، مناظرة واصل بن عطاء[5]، و عمرو بن عبيد[6] في مجلس الحسن

1- هو أبو محرز جهم بن صفوان الراسبي الضال المبتدع رأس الجهمية نفى صفات الله قائل بالجبر(ت.131هـ)، ينظر: البخاري، خلق أفعال العباد و الرَّد على الجَهْمية و أصحاب التعطيل، تح: فهد بن سلمان، دار أطلس الخضراء، ط1، السعودية، 1425هـ/2005م، ج1، ص 115.

2- هو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلا و لا كلم موسى، و أول من قال بخلق القرآن، و أخذ بدعته عن أبان بن سمعان و أبان أخذها عن طالوت و أخذها طالوت عن خاله لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر رسول الله ، قتل سنة(124 هـ) بأمر من الخليفة هشام بن عبد الملك، الذي أمر بذبحه يوم عيد الأضحى. ينظر: السمعاني، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى، مكتبة ابن تيمية، ط2، القاهرة، 1400هـ/1980م، ج3، ص 265 ؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة، دار الفكر للطباعة و النشر، (د.ط)، مصر، 1415هـ /1995 م، ج6 ، ص 50.

3- حسين الصديق، المرجع السابق، ص110.

4- أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، (د.ط) ، القاهرة ، 1430هـ/2009م، ص 132.

5- هو حذيفة واصل بن عطاء، أحد الأئمة البلغاء في علم الكلام ، و كان يلقب بالغزال ، ألثغ الراء و كان يسقطها من كلامه ، مؤسس فرقة المعتزلة ، واضع الأصول الخمسة التي كان يرتكز عليها مذهب الاعتزال (ت. 131هـ). ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم الأدباء، مطبوعات دار المأمون، (د.ط)، القاهرة، (د.ت) ، ج19، ص243.

6- أبو عثمان البصري، مولى بنو تميم، من أبناء فارس، شيخ المعتزلة و المقدم فيها، حسن الأدب و اللسان، و كان الخليفة أبو جعفر المنصور يحترمه و يطلب منه الموعظة (ت.145هـ). ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج3 ، ص 130-131.

البصري[1] ، و كان عمرو من تلامذته ،إلا أنه لكل منهما رأي مخالف في المسألة ، فبينما كان عمرو يعد مرتكب الكبيرة مؤمنا ، كان واصل يضعه بين منزلة المؤمن و الكافر و مرجعهما في الخلاف الدليل النقلي من القرآن الكريم لتنتهي المناظرة باستسلام عمرو بن عبيد و اعترافه بظهور الحق على لسان مناظره ثم قال : "إني قد أعلنت اعتزالي مذهب الحسن في هذا الباب و أني تارك المذهب الذي كنت أذهب إليه."[2]

ثم إن الجبرية و الجهمية قد ذابت في غيرهما من المذاهب ، و لم يعد لهما وجود مستقل، و ساعد الجدل و التباحث في مسائل الكلام على ظهور فرقة المعتزلة ، التي كان لها الدور الأكبر في تطور المناظرة.[3]

مع تنامي الصراع الفكري بين الأحزاب السياسية و الفرق الدينية أصبحت المناظرة وسيلة التدافع فيما بينهم فكثر تناظرهم وهكذا ناظر الإمام الصادق[4] عمرو بن عبيد عن مرتكب الكبيرة، كما ناظره رجل من أهل الشام في موضوعات عدة منها، القرآن: قطعه و إسكانه و خفضه و نصبه و رفعه و في الفقه و العربية و الكلام[5] و التي أقحم فيها تلامذته فأفحموه، وقد كان لمؤمن الطاق[6] تلميذ جعفر الصادق مناظرات مع الخوارج في

1- هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار، إمام أهل البصرة، و سيد التابعين، و أمه مولاة لأم سلمة زوجة رسول الله، عاصر كبار الصحابة و روى عن عدد منهم، و قد عده المعتزلة من رجال الطبقة الثالثة من رجالهم (ت.110هـ). ينظر: ابن سعد، محمد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1421 هـ/2001 م، ج7، ص 156.

2- المرتضي، المصدر السابق، ج1، ص 166-167.

3- حسين الصديق، المرجع السابق، ص110.

4- هو محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب، خامس الأئمة الاثنا عشرية، اعتقدوا بإمامته و عصمته و وجوب طاعته. ينظر: الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن، أعلام الورى بأعلام الهدى، تح: علي الغفاري، دار المعرفة، (د.ط)، بيروت، 1339هـ/1979م ، ج1، ص 514.

5- بلاسم عزيز، دور الإمام الصادق الريادي في إحياء الفكر الإسلامي، مجلة جامعة بابل، العدد3، المج 18، العراق، 2010م، ص 11،16.

6- هو محمد بن علي النعمان، عراقي شيعي متكلم، يلقبه الشيعة بمؤمن الطاق. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص 554.

تبرئتهم من علي – رضي الله عنه – و ناظر زيد بن علي بن الحسين في طاعة آل البيت و غيرها من ذلك كثير في مناظراته مع رؤوس الفرق الإسلامية الأخرى.[1]

كان للإمام أبي حنيفة[2] ، مناظرات مع أهل الكلام ، فلم تخلُ فرقة من الفرق إلا و له فيها أو معها كلام أو مناظرة ، فقد ناظر القدرية ، خاصة مع غيلان الدمشقي ، و ناظر الشيعة و الخوارج و الجهمية.[3]

إلى جانب الموضوعات السياسية و الفلسفية الكلامية ، هناك موضوعات أخرى تثير جدلا و التي يجمعها ابن النديم[4] في نص يتحدث فيه عن القاسم بن معن[5] فيكتب : "و كان يناظر في الحديث أهله و في الرأي أهله ، و في الشعر أهله ، و في الأخبار أهلها و في الكلام أهله ، و في النسب أهله."، يبيِّن هذا النص أن عددا كبيرا من الموضوعات الدينية و الأدبية و العلمية، كانت تحظى باهتمام علماء العصر و يتم التناظر فيها.[6]

يعد عصر بني أمية المرحلة الممهدة للمناظرة بالشكل الذي أصبحت عليه في العصر العباسي ، فقد شهد العصر نشاطا جدليا ، و تدافعا بين الفرق الإسلامية ، و إن كان هذا النشاط في بداياته ، فإنه كان يمثل العامل الأساسي في نشأة المناظرات و اتساعها.

استنادا لما سبق عرضه ، يمكن القول أن المناظرة ممارسة حوارية حجاجية ذات منهج جدلي، يكون بين طرفين متكافئين ، متنازعين في موضوع محدد ، رغبة في الوصول إلى الحقيقة و قد ثبت دليلها بالقرآن و السنة و إجماع العلماء ، فتكون محمودة يثاب عليها متى

1- محمد عيسى، مؤمن الطاق محمد بن النعمان و مناظراته مع مخالفيه، مجلة جامعة كربلاء، العدد 4، المج 19، العراق، 2011م، ص 75 -76.

2- هو النعمان بن ثابت بن زوطى التميمي، كنيته أبو حنيفة، و أشتهر بإمام أهل الرأي، فقيه الملة، المنتهى في العلم و هو أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة (ت.150 هـ). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص 391.

3- إحسان لطيف الدوري، المناظرات الكلامية بين الإمام أبي حنيفة و الفرق المعاصرة له، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 23، السعودية، 2006م، ص 3-13.

4- أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب، الفهرست، تح: رضا تجدد، (د.ت)، (د.ط)، طهران، 1971م، ص 76.

5- هو ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، أحد صحابة الرسول ﷺ، كان يجالس أبا حنيفة(ت.175هـ). ينظر: ابن النديم، المصدر السابق، ص 76.

6- حسين الصديق، المرجع السابق، ص 111.

كانت تهدف إلى كشف الحقيقة ، ثم إنها فن عرفه العرب قبل الإسلام في شكله البسيط ، بدت معالمه تتضح منذ ظهور الإسلام إلى فترة الخلفاء الراشدين ، إلا أنها في العصر الأموي أين خطت خطوات واسعة، إذ تناولت عددا من القضايا التي أثيرت فيه، و هذا ما ساهم في توسع المناظرة ، فاعتبر العصر الأموي المرحلة الممهدة لنشأتها شكلاً و مضموناً، لكنها لم تتخذ كامل أبعادها النظرية إلا في الفترة التي تلتها، و هو ما كانت عليه زمن العباسيين الأوائل، إذ يعتبر مرحلة تشكل المناظرة و تطورها شكلاً و مضموناً.

الفصل الثاني: تطور مجالس المناظرة و آدابها في العصر العباسي الأول

المبحث الأول: تطور مجالس المناظرة و عوامل ازدهارها

المبحث الثاني: آداب المناظرة و شروطها و أركانها

المبحث الثالث: التنوع الموضوعي في المناظرات

المبحث الأول: تطور مجالس المناظرة و عوامل ازدهارها

يعتبر العصر العباسي الأول[1] أزهى عصور بني العباس ، في العلوم و الآداب و الفلسفة ، فكان لهذا أثر في تطور المناظرة ، إذ هي صورة للحياة العقلية و المنازعات الفكرية ، امتازت فيه بتقدم مجالسها و تنظيمها و كثر الاهتمام بها و الحرص على تطويرها عبارةً ، أسلوباً ، بلاغةً ، و حجةً ، فانتشرت مجالسها في المساجد و الأسواق و الدور و القصور ، بين العلماء و في حضرة الخلفاء ، في مسائل عدة[2] ، فنشطت بذلك نشاطاً واسعاً ، أقبل عليها الخاصة و العامة ، و قد تضافرت عدة عوامل أسهمت في ازدهارها و تطورها لعل أهمها :

اهتمام الخلفاء[3] بمجالس العلم و تشجيع المناظرة : عمل خلفاء بني العباس على تشجيع الحركة العلمية و تقريب العلماء و إدنائِهم منهم[4] و يظهر ذلك من خلال اهتمامهم بالمجالس العلمية ، التي حرصوا فيها على اختيار جلسائهم من خيار العلماء و أفاضلهم المتَّصفين بالعلم الغزير و الحكمة و العقل و نفاذِ البصيرة[5] ، فأكثروا من استقدامهم من مختلف الأقاليم إلى بغداد للاجتماع بهم و عقد مجالس المناظرة معهم[6] ، للاستزادة و التعمق في شتى العلوم.[7]

1- عصر التأسيس و القوة و استمر حوالي قرناً كاملاً من الزمن (من 132 هـ- 232 هـ/747م-849 م)، بدأ بخلافة أبي العباس السفاح و انتهى بخلافة الواثق، تجَّمع فيه شعوب عديدة، فتجلى الصراع بين العرب و العجم سياسياً، اجتماعياً، فكرياً، دينياً، و أدبياً، إلا أنه عصر نضج ثقافي و تنوع معرفي مثَّلت فيه بغداد مركز الحركة الفكرية. ينظر: حسين الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ط1، بيروت، 1414هـ/1994م، ص 10.

2- أحمد أمين، المرجع السابق، ج 2، ص 54.

3- ينظر: الملحق رقم 8، ص 148.

4- أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 237.

5- ابن الأزرق، أبو عبد الله محمد علي، بدائع السلك في طبائع الملك، تح: علي سامي النشار، منشورات وزارة الإعلام، ط1، 1997، ج1، ص 351-352.

6- طرفة عبد العزيز العبيكان، الحياة العلمية و الاجتماعية في مكة في القرنين السابع و الثامن للهجرة ، مكتبة الملك فهد الوطنية، (د.ط)، الرياض، 1416هـ/1996م، ص 89.

7- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، نصيحة الملوك، تح: أحمد فراج، مؤسسة شباب الجامعة، ط2، الإسكندرية، 1968 م، ص 51.

فكان لاهتمام الخلفاء بالمجالس العلمية و تقريبهم للعلماء أثَّر في ازدهار المناظرة، إذ صارت تعقد تلك المجالس للتناظر في شتى العلوم ، تغدق فيها العطايا على المتناظرين و هو ما حث العلماء و الأدباء على أن يهيئوا أنفسهم للتناظر[1]، و أصبحت تتميز بعمق النقاش و قوة المجادلة.[2]

حرص الخلفاء العباسيين على أن تكون المناظرة مضبوطة و منظمة ، و أكثر حرصهم على الطابع الثنائي و التضاد الفكري للمتناظرين[3] ، و مثال ذلك ما كان في مجلس الخليفة أبي العباس السفاح ، حيث قال السكوني[4] : " أتى أبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس برجل ثنوني على مذهب المجوس ، فجمع له العلماء ... ثم أقبل على الرجل و قال له: صف لي شبهتك..." ، و علق مختار الفجاري[5] على هذه المناظرة قائلا : بأنه يمكن إرجاعها كأول مناظرة منظمة ، فقد وردت في شكل مغاير ، و هي التي يمكن أن تحقق الشروط الشكلية للمناظرة.

و سار الخلفاء من بعده على نهجه ، فأصبحوا يجمعون المتناظرين و يعقدون المجالس للتناظر كما فعل أبي جعفر المنصور[6] ، و المهدي الذي اشتهر بحبه الشديد للعلم فأطلق مجالساً للشعر و المناقشات و المناظرات [7]، و اتخذ مما كان يعقده العلماء من مجالس وسيلة لتحقيق مسائل الدين التي كان يتم التناظر فيها مع الزنادقة[8]

1- بيومي السباعي، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1948م، ص428.

2- جمعة عبد الله ياسين، اهتمام العلماء بالحركة الفكرية في العراق (232هـ-334هـ/847م-946م)، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 26، العراق، 2016م، ص 178.

3- الفجاري، المرجع السابق، ص 68.

4- المصدر السابق، ص 206 -207.

5- المرجع السابق، ص 68.

6- نفسه، ص 69.

7- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط1 ، بيروت، 1424هـ/2003م ، ص224.

8- الزندقة كلمة فارسية معربة، و الزنادقة هم الثانوية و لحق بهم سائر من اعتقد القدم و أبى حدوث العالم على رأسهم المانوية. ينظر: المسعودي، المصدر السابق، ج2 ، ص 251.

و الملاحدة[1] و الرد على شبههم[2]، و كان الخليفة هارون الرشيد شديد الاهتمام بهذا النوع من العلم و المعرفة، فكانت مجالسه مجالا فسيحا تعقد فيه المناظرات.[3]

و ما إن حلَّ عهد الخليفة المأمون ، حتى عرفت المناظرة على يده نضجها و اكتمالها [4] و ذكر الدميري[5] :" أن المأمون كان نجم بني العباس في العلم و الحكمة و قد أخذ من العلوم بقسط وافر و عقد المجالس في خلافته للمناظرة في الأديان و المقالات." ، و قال أحمد أمين[6] : " كان واسع الثقافة يجيد فروعا كثيرة من العلوم و في كلها يناظر."

فقد كان بما أوتي من قدرة جدلية و ما امتاز به من رغبة علمية ، و ما اشتهر به عصره من كثرة العلم و العلماء ، أبرز الخلفاء العباسيين شخصية و قوة بعقد المجالس للمناظرة يسهم فيها برأيه و يجادل كلاً في حجَّتِه ، و الجميع في المناقشة سواءٌ لا فرق بين أحد إلا بالحجة الدامغة و المعارضة القوية ، و القول المبين.[7]

ذكر السيوطي[8] أن المأمون قال : "لا نزهة ألذ من النظر في عقول الرجال". وقال أيضا : " أحسن المجالس ما نظر فيه إلى الناس" ، و يذكر ابن طيفور[9]: أن المأمون لما

1- و هم الذين يعدلون عن ظواهر النصوص إلى معانٍ باطنة يدَّعون أنه لا يعرفها إلا المعلم ، و قصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية. ينظر: التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، شرح العقائد النسفية، تح: كلود سلامة، منشورات وزارة الثقافة السورية، (د.ط)، دمشق، 1974م، ص 191.

2- السيوطي، تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص 225.

3- الطيب زايد رابح، المناظرات الأدبية في العصر العباسي، مجلة جامعة بخت الرضا، العدد 12، السودان، 2014 م، ص 110.

4- الفجاري، المرجع السابق، ص 69 -70.

5- محمد بن موسى بن علي، حياة الحيوان الكبرى، تح: إبراهيم صالح، دار البشائر، ط1، دمشق، 1426هـ/ 2005 م، ج1، ص 72.

6- المرجع السابق، ج2، ص 57.

7- أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 238.

8- المصدر السابق، ص 260.

9- أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، بغداد، تح: محمد زاهد الكوثري، مكتبة الثقافة الإسلامية، (د.ط)، القاهرة، 1368هـ، ص 46.

دخل بغداد و قرَّ بها قراره ، أمر أن يدخل عليه من الفقهاء و المتكلمين و أهل العلم جماعة يختارهم لمجالسته و محادثته، و اختير له من الفقهاء لمجالسته مائة رجل، فمازال يختارهم طبقة من طبقة حتى حصل منهم عشرة.

و هذا ما يدل على أنه عالم متبحرا في العديد من العلوم متضلعاً بها [1] محباً للعلم حريصا على اختيار جلسائه من خيار العلماء ، فازدهرت بذلك مجالسه ، و كثرت فيها المناظرة خاصة بعد اعتناقه مذهب الاعتزال و ظهور مسألة القول بخلق القرآن ، إذ قرب المأمون علمائهم و فقهاءهم ، فكان له في كل أسبوع يوم يجتمع فيه الفقهاء و المتكلمين يتناظرون بحضرته و يدلي كل واحد منهم برأيه في حرية متناهية.[2]

و في ذلك قال يحيى بن أكثم :" كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء فإذا حضر الفقهاء و من يناظرهم من سائر أهل المقالات ، أدخلوا حجرة مفروشة ، و قيل لهم انزعوا أخفافكم ، ثم أُحضرت الموائد ، و قيل لهم أصيبوا من الطعام و الشراب و جددوا الوضوء ، و من خفه ضيق فلينزعه ، و من ثقلت عليه قلنسوته فليضعها ، فإذا أفرغوا أتوا بالمجامرة فبخروا و طيبوا ، ثم خرجوا فاستدناهم حتى يدنوا منه ، و يناظرهم أحسن مناظرة و أنصفها و أبعدها من مناظرة المتجبرين ، فلا يزالون كذلك إلى أن تزول الشمس ، ثم تنصب الموائد الثانية فيُطعمون و ينصرفون".[3]

واضح أن المأمون قد أحاط مجلسه العلمي بأجواء خاصة تتوخى بالإعداد البدني و النفسي لمناظريه من العلماء، تنشيطا لقواهم الفكرية و تحفيزا لهم على المناظرة المنتجة[4]. وبذلك تطورت المناظرة في عهد الخليفة المأمون، الذي عمل على تشجيعها في مجالسه، و التناظر في شتى العلوم، خاصة الدينية منها.

1-عبد الحليم منتصر، الحركة العلمية في عصر المأمون، مجلة المجمع العلمي للغة العربية، العدد 32، دمشق، 1970م، ص 25.

2-السيوطي، تحفة المجالس و نزهة المجالس، تص: محمد بدر الدين الغساني، (د.د)، ط1، القاهرة، (د.ت)، ص279.

3- المسعودي، المصدر السابق، ج2، ص 20.

4- عبد اللطيف عادل، المرجع السابق، ص 162.

استمرت عناية الخلفاء العباسيين بمجالس المناظرة في عهد الخليفتين المعتصم و الواثق ، لا سيما مع استمرار مسألة خلق القرآن.[1] فرغم أن المعتصم لم يكن كأبيه هارون الرشيد و أخيه المأمون في علمه ، إلا أن عصره شهد مجالس مناظرة في أشهر مباحث علم الكلام – مسألة خلق القرآن – و التي استمرت لعهد الواثق ، حيث كان يعقد مجالس التناظر و التباحث كلما دعت الحاجة إلى إثبات رأي أو مذهب جديد.[2]

و قد ساعد على تطور المناظرة و انتشارها إطلاق الخلفاء العباسيين الحرية في التفكير و الاعتقاد ما دام ذلك لا يمس بالخلافة ، و لا ينال من السلطان القائم ، فكثرت الفرق و تناظرت فيما بينها.[3]

إلى جانب اهتمام الخلفاء بالمجالس و حبهم للعلم و تشجيع المناظرة ، امتلك الوزراء العباسيون صفة خلفائهم في حبهم للعلم و تقريب العلماء ، و إقامة المجالس ، فضلا عن ذلك كانوا ذوو ثقافة و علم و دين.[4] فنجد من أشهر وزراء بني العباس ، و الأسبق عناية بمجالس العلم و المناظرة "البرامكة " ، كانوا ذوو علم حاكوا خلفائهم في مجالس النظر[5]، و يعبر عن ذلك ابن خلكان[6] في قوله : " كان البرامكة أصحاب الرأي ، فيهم ذكاء نظري ، و ميل شديد إلى العلم ، كانوا يعقدون مجالس المناقشة و المحاورة و المناظرة في منازلهم." فكان ليحيى بن خالد البرمكي مجلس يجتمع فيه المتكلمون و غيرهم من أهل النحل يتباحثون في الكون و الظهور و القدم و الحدوث و الإثبات و النفي و غيرها من الأبحاث الفلسفية المبنية على علم الكلام.[7]

1- خلود مسافر الجناني، المجالس العلمية في عصري ما قبل الإسلام و الرسالة و العصور الراشدة و الأموية و العباسية، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، 1433هـ/2012م، ص 91.

2- حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص 111.

3-هادي حميد البياتي، المناظرات في أدب الجاحظ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، 1400هـ/1980م، ص 3.

4- خلود مسافر، المرجع السابق، ص 112.

5- بيومي السباعي، المرجع السابق، ص 428.

6- المصدر السابق، ج1، ص 675.

7- جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار الهلال، (د.ط)، القاهرة، 1973م، ج5، ص 161.

و اتبع الوزراء فيما بعد النهج نفسه ، كالوزير محمد عبد الملك بن الزيات[1] الذي عاش في جو العلم و الأدب و المناظرة ، قضى خمسة عشرة عاما من أعوام شبابه يحضر مجالس المأمون و فيها من العلماء و الأدباء و أهل العلم و المناظرة ، فشهد المناظرات التي تقام فيه ، ولم يكن آنذاك أهلا للاشتراك مع المتناظرين ، لكنه لم يكن بعيدا عنهم.[2]

و لما تقلد الوزارة في عهد الخليفة المعتصم ، جعل مجالسه في المناظرة كمجالس الخليفة المأمون ، فاشتهرت لا سيما الأدبية منها و التي حضرها أشهر العلماء كالمازني[3] و ابن السكيت[4] ، و كان يشاركهم في مناظراته اللغوية و النحوية.[5]

إضافة إلى ذلك كان لمجالس النسوة دورٌ في ازدهار المناظرة ، فقد كانت المرأة في العصر العباسي تقابل العلماء في المحافل الثقافية و تجادلهم بكل حرية ، كما كانت تعقد مجالس خاصة للتناظر.[6] فالخيزران زوجة الخليفة المهدي عُدت باعثة للحركة الأدبية في قصر الخلافة، فهي تقابل العلماء و تناظرهم و يَفِدُ إليها الشعراء من شتَّى الجهات، و لها الفضل في توجيه أبنائها لتلك الوجهة العلمية التي عرفوا بها[7] ، أما علية بنت المهدي شقيقة هارون الرشيد، كانت تساجل الأدباء و تناظر العلماء شاعرة مجودة و ذات أدبٍ

1- هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك البغدادي، أصله فارسي و قيل لأنه عربي، ساس الدولة العباسية نحوا من أربعة عشرة عاما، و وزر وزارة متصلة لثلاث من الخلفاء " المعتصم و الواثق و المأمون " (ت.233 هـ). ينظر: السمعاني، الأنساب، المصدر السابق، ج6، ص 250.

2- ابن الزيات، أبو جعفر محمد بن عبد الملك، ديوان الوزير عبد الملك بن الزيات، شر و تح: جميل سعيد، المجمع الثقافي، (د.ط)، السعودية، (د.ت)، ص 40-41.

3- أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق البغدادي، النحوي، المؤدب، برع في اللغة و النحو (ت. 244هـ). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 17 .

4- أبو عثمان، بكر بن محمد البصري النحوي، إمام عصره في النحو و الأدب، كان شبيها بالفقهاء، ورعا زاهدا (ت. 249 هـ). ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص 286.

5- ابن الزيات، المصدر السابق، ص 40-41.

6- خلود الجناني، المرجع السابق ، ص 178.

7- محمد رشدي، مدينة العرب في الجاهلية و الإسلام، مطبعة السعادة، ط1، القاهرة، 1911م، ص 1041.

عالٍ، لا سيما أن المهدي حثَّ نساء قصره على الاشتراك بالمجالس العلمية، و كانت تَعقِد مجالس علم و أدب، تناظر فيها العلماء و الأدباء.[1]

و في زمن الخليفة هارون الرشيد عُقدت مجالسٌ للنسوة ، فقد كان لزوجته زبيدة مجلس علم خصصته لعلماء الرياضيات و الطب[2] و كانت تناظر الرجال في مختلف المناحي الثقافية.[3] كما كانت إحدى نسائه عالمة فاضلة بصيرة بالأخبار و الآثار، لها مناظرات متميزة في مجلسه و ذلك في مسائل الإمامة.[4]

إلى جانب تشجيع الخلفاء لمجالس المناظرة و النظر ، فقد كان للخلافات الدينية أثر في تطور المناظرة، إذ تميز العصر العباسي الأول بكثرة الملل و النحل، فتصادمت الآراء المختلفة فيما يتعلق بالأمور الدينية و جرت المناظرات فيما بينهم.[5]

كما أفسح المسلمون المجال أمام الزنادقة و الملاحدة ليناظروهم في أمور الدين الإسلامي ، ليتسنى لهم بيان الفرق بين عقائد هؤلاء الباطلة و عقيدتهم الإسلامية القويمة فيهدوا المتشككين منهم إلى الحق ، و يقنعوا الضالين بدخول الإسلام [6] ، ثم إن كثرة إسلام اليهود و النصارى، كان سببا في تجرد رؤساء هاتين الديانتين للدفاع عنها، و الطعن في الإسلام فعقدوا مجالسا للتناظر في ذلك، لذا حرص المسلمون على مناظرتهم درءا للشبه و المفتريات.[7]

من جهة أخرى اشتَّد الخلاف بين المسلمين أنفسهم ، فكثرت اختلافات الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية ، و تعددت الآراء و كثر التناظر بينهم ، كما كان لاختلاف الفرق

1- رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1959م، ج 4، ص13.

2- نفسه، ج2، ص 196.

3- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج11، ص 14.

4- رضا كحالة، المرجع السابق، ج1، ص 64.

5- لينا خورشيد، المرجع السابق ، ص 21.

6- أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 235.

7- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 21.

الدينية التي بدأت مع نهاية العصر الأموي و تشعبت خلال العصر العباسي الأول، دور في تطور المناظرة و اتساعها ، إذ أصبح الخلاف أوسع و أعمق.[1]

و كان للمعتزلة الفضل في شيوع المناظرات و ازدهارها ، إذ اتخذوا منها وسيلة اعتمدوا عليها في مباحثهم و نشر مبادئهم ، فارتقت المناظرة آنذاك إلى حد بعيد و انتشر هذا اللون في مجالسهم المختلفة [2] ، فصناعتهم تقوم على فن الكلام، أو بالأحرى المناظرة في المسائل الدينية و العقدية و ما يتصل بها من بعض المعاني الفلسفية.[3]

و إذا كان علم الكلام هو العلم الذي يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية و الرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات[4]، فإن الفرق الكلامية اضطلعت

للدفاع عن العقائد عبر منازلة الطوائف الإسلامية الأخرى التي تخالفها و كانت المناظرة وسيلة هذا النزال.[5]

لذلك كان اهتمامهم الخاص بالمناظرة بوصفها مهارة تجمع الحجة إلى القول و حرصهم على تطويرها و إحكامها تطبيقيا، بل و التنظير لها في مصنفاتهم.[6] و تبعا لتطور علم الكلام تطورت معه المناظرة شكلا و مضمونا و جُعل اقترانه بالمناظرة هوية محددة له[7]، حيث يورد أحمد أمين[8] في إحدى تعريفات علم الكلام أن مبناه كلام صرف في المناظرات على العقائد.

1- أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 236-237.

2- أحمد شوقي إبراهيم، المعتزلة في بغداد و أثرهم في الحياة الفكرية و السياسية، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 2000م، ص 134.

3- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي –العصر العباسي الأول-، دار المعارف، ط8، القاهرة، (د.ت)، ج3، ص444.

4- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 580.

5- أحمد أمين، المرجع السابق، ج 1، ص 357.

6- عبد اللطيف عادل، المرجع السابق، ص 156.

7- نفسه، ص 157.

8- ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج 3، ص 9.

فكانت المناظرة خلال هذا الصراع ، السلاح الأول الذي يلجأ إليه كل الأطراف في عرض أفكارهم و الدفاع عنها ، أو في مهاجمة الخصوم ، و هو ما أدى إلى تطور المناظرة شكلا و مضمونا.[1]

و أدى انتقال السلطة من الأمويين إلى العباسيين إلى قيام صراع سياسي بين آل العباس و أبناء عمومتهم العلويين على أحقية الخلافة [2]، و كان هناك صراع من نوع آخر تمثل في حركة الشعوبية بين العرب و الفرس[3]، و على إثر ذلك كان للسلطة العباسية باعتبارها الحزب الحاكم مجادلات و مناظرات بينها و بين هذه الأطراف.

و على صعيد آخر ازدهرت حركة النقل و الترجمة في العصر العباسي ، حيث اتجه الخلفاء العباسيين إلى تشجيع النقل من اللغات الأخرى منذ عهد المنصور ، كما نشطت في عهد الرشيد و وزراءه البرامكة نشاطا واسعا ، و يعد عصر المأمون العصر الذهبي بالنسبة لحركة الترجمة ، فقد استدعى المترجمين و أفاض عليهم الأموال ، حتى أنه كان يعطي أجرة ترجمة الكتاب زنته ذهبا[4] ، فقاموا بترجمة أهم الكتب اليونانية في الفلسفة و المنطق ، و عملوا على شرح غامضها و التعليق عليها و إصلاح أغلاطها ، و أثناء ذلك تسرب إلى الفكر الإسلامي كثير من القضايا الفلسفية و المذاهب القديمة في خلق الكون فتأثر بها كثير من علماء المسلمين و أصبحت مثالا للبحث و الجدال عندهم و التناظر فيما بينهم[5] ، و من ذلك المعتزلة الذين اطلعوا على الفلسفة اليونانية و استطاعوا الاستفادة منها في إثبات نظرياتها الدينية و مسائلها الكلامية فردوا هجمات مخالفيهم، و من ذلك مناظراتهم في الطفرة و الجوهر و العرض و غيرها.[6]

1- حسين الصديق، المرجع السابق، ص 116.

2- إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي و الحضاري، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت، 1989م، ص38.

3- أحمد أمين، فجر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط) ، القاهرة، 1997م، ص 30.

4- حيدر قاسم التميمي، بيت الحكمة العباسي و دوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي، دار زهران، ط1، الأردن، 1436هـ/2011م، ص 41،43.

5- ديلاس أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، تر: تمام حسان، عالم الكتب، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص227.

6- علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1965م، ج1، ص 77.

و كان للخلافات النحوية أثرها في تفعيل المناظرة ، فقد كثرت الخلافات بين علماء النحو في كثير من المسائل ، و احتدم الصراع بين مدرستي البصرة و الكوفة في المسائل و العوامل و الاصطلاحات تبعا لاختلاف منهج كل منهما عن الأخرى ، فعلماء البصرة كانوا متشددين في شواهدهم النحوية لا يثبتون في كتبهم إلا ما سمعوه عن العرب الفصحاء، في حين توسع علماء الكوفة في الرواية و القياس فأخذوا عن جميع العرب بدويهم و حضريهم ، و قاسوا على الشاذ و النادر في قواعد النحو فتصادما الفريقان و تناظرا في كثير من المسائل.[1]

كما طرأ أيضا تطور كبير على المناظرة في العصر العباسي من حيث الأداء و الأسلوب ، فكان منها الحقيقي و هو ما جرى بين متخاطبين واقعيين، و منها الخيالي الذي لم يحدث حقيقة و إنما من نسج مخيلة الكاتب[2]، و تنوعت طرق إجرائها بين المشافهة و المكاتبة ، فكان منها ما جرى بأسلوب الحوار المباشر المتبادل بين المتناظرين ، و منها ما جرى عن طريق المراسلة ، حيث كان أحد المتناظرين يكتب رسالة يبعث بها إلى خصمه فيقوم الآخر بالرد عليها في رسالة أخرى ، أو يكتب أديب ما في قضية معينة ليعبر عن وجهة نظره و يقدم حججه و أدلته ، فيعارضه آخر و يرد عليه في رسالة أخرى يهدم فيها حججه ، و منها ما وضع في مصنفات ، فكان كاتب واحد يقوم بتأليف كتاب يفترض فيه وجود الخصم افتراضا ذهنيا ، فيطرح مجموعة من المناظرات التي تتناول إشكاليات فكرية عقائدية أو أدبية أو فلسفية ، يعبر من خلالها عن وجهة نظره في موضوع ما[3]، و نجد مؤلفات الجاحظ[4] مثالا على ذلك ، فنجده يضع مصنفات للرد على خصومه ، و له رسائل بأسلوب الرد و النقض على بعض الجماعات و الفرق و كأنه يناظر هؤلاء

1- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، أخبار النحويين البصريين ، طه محمد الزيني، مطبعة مصطفى البابي، ط1، القاهرة، 1374هـ/1955م، ص 51.

2- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 23.

3- لينا حورشيد، المرجع السابق، ص 23.

4- هو عمرو بن بحر أبي عثمان، العلامة المتبحر ذو الفنون، البصري المعتزلي، من فضلاء المعتزلة و المصنفين لهم. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج11، ص527.

وجها لوجه ، و من المناظرات التي ألَّفها على هذه الطريقة رسالته في الرد على النصارى[1]، حيث يرد فيها على بعض حججهم ليظهر زيفها ، فهو لا يكتفي بالمناظرة التي تقوم على الحوار بين شخصين أو طرفين.[2]

و عليه كان لتلك العوامل مجتمعة أثر في تطور المناظرة في العصر العباسي الأول.

1- الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ج1، ص 33-37.

2- هادي البياتي، المرجع السابق، ص9.

المبحث الثاني: آداب المناظرة شروطها و أركانها

أولاً : آدابها و شروطها

لما كانت المناظرة فن تطور حسب مقتضيات الجانب الفكري و العلمي و حتى السياسي الديني للإنسان ، فإنه و بناءا على مقتضيات العصر العباسي الأول وُضعت آداباً و شروطاً تحكم المتناظرين ، بل و ضرورة توفرها حتى يمكن الحديث عن المناظرة بما هي علم يعرف به كيفية آداب البحث و بما هي النَّظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب. فمن آداب المناظرة و شروطها :

1- جعل النية لله تعالى : حيث يجب على المناظر إخلاص عمله لله عز وجل[1]، و في ذلك قال ابن عبد البر[2] :" حق المناظرة أن يراد بها الله عز وجل ، و أن يقبل منها ما تبين" وقال الباجي[3] :" ينبغي على المناظر أن يقدم على جدله تقوى الله عز وجل ليزكو نظره و بحمد الله و يصلي على رسوله ، كثيرا لتكثر بركاته و تعظم فوائده، ثم يسأله المعونة و التوفيق لنفسه على طلب الحق و توفيقه لإدراكه."

2-جعل النية إظهار الحق : أن يقصد كل المتناظران ظهور الحق و الانقياد إليه [4] قال تعالى : ﴿ **فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾[5]. و قال ابن الجوزي[6] :" أول ما يجب البداية به حسن القصد في إظهار الحق ، طلبا لما عند الله تعالى ، فإن أنس من نفسه الحيد عن الغرض الصحيح فليكفها بجهده ، فإن ملكها و إلا فليترك المناظرة في ذلك."

1- فرج الله الباري، المرجع السابق، ص 127.

2- أبى عمر يوسف النمري، جامع بيان العلم و فضله، تح: حابي الأشبال الزهري ، دار ابن الجوزي، ط1، دمشق، 1414هـ/1994م، ج2، ص 132.

3- المنهاج، المصدر السابق، ص9.

4- فرج الله الباري، المرجع السابق، ص 127.

5- سورة الزمر، الآية 17-18.

6- يوسف بن عبد الرحمن، الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل و المناظرة، تح: فهد السدحان، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1412 هـ، ص42.

و الابتعاد عن الرياء و المباهاة و المفاخرة[1]. قال الباجي[2] :" و يقصد من نظره طلب الحق ليدرك مقصوده و يجوز أجره ، و لا يقصد به المباهاة و المفاخرة فيذهب مقصوده و يكسب إثمه و وزره." و ألا يجادل، و قد ثبت أن الحق بخلاف ما يقوله، قال تعالى: ﴿ **يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ** ﴾.[3]

و ليكن القصد من المناظرة مناصحة المخالف لا قصد العلو و الغلبة ، فقد جاء في قول الشافعي :" ما ناظرت أحدا قط على الغلبة " ، و بمعنى آخر : ما نظرت أحدا فأحببت أن يخطئ ، أو ما نظرت أحدا قط إلا على نصيحة . فالشافعي كان كثير المناظرات ، و جميع مناظراته تعلم أدب الحوار و التناظر ، ثم إن ولده محمد المكنى بأبي عثمان يقول :" ما سمعت أبي يناظر أحدا قط فيرفع صوته."[4] و الشافعي يقول: " ما كلمت أحدا إلا و أحببت أن يوفق و يسدد و يعان ، و تكون عليه رعاية الله و حفظه ، و ما نظرت فباليت ، أظهرت الحجة على لسانه أو لساني. "[5]

فالمناظرات عند الشافعي وسيلة لإظهار الحق من أي طريق جاءت منه أو من مناظره[6]، لذلك يقول :" ما ناظرت أحدا فقبل مني الحجة إلا عظم في عيني ، و لا ردها إلا سقط في عيني."[7] و هو بذلك يؤصل أدب التناظر و من ذلك ما صاغه في أبيات :

إِذَا مَا كُنتَ ذَا عِلمٍ وَ فَضْلٍ بِمَا اخْتَلَفَ الأَوَائِلُ و الأَوَاخِر
فَنَاظِر مَنْ تُنَاظِر فِي سُكونٍ حَلِـيماً لا تَـلِـجٌّ و تُـكَابِـر
يُفِيدُكَ مَا اسْتَفَادَ بِلا امْتِنَانٍ مِنَ النُّكَتِ اللَّطِيفَةِ و النَوَادِر
و إِيَّاكَ اللَّجُوجَ و مَنْ يَرَانِي بِأَنِّي قَدْ غَلِبْتُ ، وَ مَن يُفَاخِر

1- فرج الله الباري، المرجع السابق، ص 128.
2- المنهاج، المصدر السابق، ص9.
3- سورة الأنفال، الآية 6.
4- النووي، أبي زكريا محي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء و اللغات، تص و تع: شركة العلماء، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ج1، ص 53.
5- نفسه، ص 66.
6- مصطفى الشكعة، الأئمة الأربعة، دار الكتاب المصري، ط4 ، القاهرة، 1418هـ/1998م، ص 106.
7- الرازي، أبو محمد عبد الرحمان بن إدريس، آداب الشافعي و مناقبه، تق و تح: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1424هـ/2003م، ص 67.

فَإِنَّ السِّرَ فِي جَنَـبَاتِ هَذَا كَمِــينٌ بِالتَّقاطُـعِ و التَّدابُـر [1]

و يقول الغزالي[2] :" أن يكون كل طرف من طرفي المناظرة في طلب الحق كناشد ضالة، لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو يد من يعاونه ، فهو يرى في رفيقه معاونا و ساعدا في الوصول إلى الحق لا خصما ، يشكره إن ظهر له الحق ، و يكرمه و لا يذمه و يفرح به. "

3- العلم : لابد أن يكون المناظر عارفا بالعالم و الموضوع الذي يناظر فيه ، متمكنا من مادته ، عالما لأصوله و فروعه ، ثوابته و متغيراته ، حتى يتمكن من رد حجج خصمه[3] قال تعالى : ﴿ **ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾[4] ، و كان السلف ينهون عن المناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة و جواب الشبهة ، يقول ابن تيمية[5] :" و قد ينهون عن المجادلة و المناظرة ، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة و جواب الشبهة ، فيخاف عليه أن يفسده المضل. " و لابد للمناظر أن يعرف مذهب مخالفه و مناظره قبل مناظرته ، و شبهه التي تتعلق بها ، حتى يعرف كيفية نقضها و ردها.[6]

4- أن يحتج بالكتب التي يعتقد بها الخصم: حتى تكون مرجع يختصم إليه المناظر، فمن كان يهوديا أو نصرانيا أو غيرهم، من أصحاب الديانات يحتج عليهم بما جاء في كتبهم.[7] فالخليفة المهدي طلب من العلماء مناظرتهم للزنادقة و الملاحدة أن يناقشوهم

1- الرازي، المصدر السابق، ص 68.

2- المصدر السابق، ج1، ص50.

3- ليتيمي مراد، الحجاج في مناظرة الحيدة و الاعتذار لعبد العزيز الكناني، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب و اللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص 56 .

4- سورة آل عمران، الآية 66.

5- المصدر السابق، تعارض العقل و النقل، ج7، ص 173.

6- حمد العثمان، المرجع السابق، ص 524.

7- ليتيمي مراد، المرجع السابق، ص 57.

بمثل كلامهم من غير الاحتكام إلى القرآن و السنة ، فإن الجاحد لا ينبغي أن يحتج عليه بما لا يؤمن به.[1]

5- تحديد موضوع المناظرة : إذا كانت المناظرة مفتوحة النقاش و تعالج فيها كل نقاط الاختلاف لم تحصل الفائدة منها ، فتحديد الموضوع يجعل النقاش مركزا و الموضوع قابلا للتعاطي من جميع جوانبه و في شتى دقائقه مثمرا [2] ، و عدم السماح بتغيير الموضوع عند عجزه عن الرد و فشله في إتيان الدليل و هو ما يسمى بالحيدة ، كما فعل بشر المريسي عند عجزه عن إجابة عبد العزيز الكناني في مناظرة الحيدة.[3]

6-وجود حكم بين المتناظرين و أصول يرجع إليها: فالمتناظران إما أن يتفقا على شيء لم يقع بمناظرتهما فائدة بحال.[4]

7-عدم استئثار أحد الطرفين بالكلام : إن استئثار أحد الطرفين بالكلام يذهب معنى المناظرة فالمجلس الذي يسمع فيه لأحدهم و يمنع الآخر من إتمام كلامه أو الإدلاء بحججه ، يعرقل مسار المناظرة و يغيب التفاعل بين الطرفين ، فتتحول المناظرة إلى مرافعة أحادية الخطاب ، فيغيب الحوار الفكري و تحيد المناظرة عما وضعت له.[5]

8-تحري الصحة عند النقل و إتيان الدليل عند الإدعاء : فيجب الحرص على صحة النقل و الإتيان بالأقوال الصادقة ، مع تجنب التحريف و التشبيه و المغالطة ، و كذلك الحرص على صحة الدليل.[6]

9-المجادلة بالحسنى: أمرنا الله عز وجل بالمجادلة بالحسنى، قال تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ**

1- الطيب زايد، المرجع السابق، ص 110.

2- عبد الرحمن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة، دار القلم، ط4، دمشق، 1414هـ /1993 م، ص 373.

3- ليتيمي مراد، المرجع السابق، ص 56-57.

4- نفسه، ص 57.

5- عبد الرحمن طه، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2000م، ص48.

6- الميداني، المرجع السابق، ص 365.

بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾.[1] و في ذلك يقول ابن الحنبلي[2] :" الإصغاء إلى شبههم و الرفق بهم في حلها و دحضها ، وبترك الغلظة في حال جدالهم لتكون عليهم الحجة أظهر و الجحد منهم أنكر، و هي سنة الأنبياء عليهم السلام مع الأمم عند الدعوة و المجادلة ". فلا مجال للعنف و للغلظة و لا يلجأ للقسوة على الخصم[3] إلا عند ظلمه و تجاوزه فيردع بالقوة إيقافا له عند ظلمه.[4]

10- الإنصات التام للخصم و عدم مقاطعته فلإنصات التام له يمكن من فهم منطقه و معرفة النقاط التي يمكن من خلالها الرد عليه، فهو من أدب المناظرة و ما تقتضيه[5] فقد كان خلفاء بني العباس خاصة المأمون حريصين على أن يسمع كل مناظر عن خصمه.

11- تخير الألفاظ البليغة و اللغة السليمة المألوفة، و تجنب اللغة العاصية و الكلمات الغير مفهومة و التي لها معنيين.[6]

12- عدم الإطالة في الكلام في غير فائدة ، و يسلك هذه الطريقة أحيانا من لا يحسنون تنقيح الكلام ، و البعض الآخر يسلكها حيلة و تمويها على المناظر حتى لا يعلم موضوع التلبيس من كلامه لكثرته[7] ، قال الجويني[8] :" و إن طول عليك كلامه بعباراته الطويلة نلخص من جميعها موضع الحاجة إليه ، فالإطالة سبب الخطأ و الزلل ، قال أبو العتاهية :

الصَمتُ أَلْيَـقُ بِالفَـتَى مِن مَنْطِقٍ فِي غَيرِ حِينِهِ

1- سورة النحل، الآية 125.

2- عبد الرحمن بن عبد الوهاب السعدي، استخراج الجدال من القرآن الكريم، تح: محمد صبحي، مؤسسة الريان، ط1، بيروت، 1413هـ/1992م، ص42.

3- و هو الاستثناء الذي كان في مجلس الخلفاء من المأمون إلى الواثق في ردع كل من لا يقر بالقول بخلق القرآن و هو ما تمثل في المحنة.

4- ياسر عبد الرحيم، المناظرة في الأدب العربي، مجلة المعرفة، العدد 462، سوريا، 2002م، ص 138.

5- الحسناوي، المرجع السابق، ص 82-83.

6- الشنقيطي، المرجع السابق، ج1، ص 91.

7- عبد الرحمن طه، المرجع السابق، ص 284.

8- الكافية في الجدل، المصدر السابق، ص 250.

لاَ خَيرَ فِي حَشْوِ الكَلاَمِ إِذَا اهْـتَدَيتَ إِلَى عُيُوبِهِ.[1]

كما يحترز المناظر عن الاختصار المخل بفهم المقصود من الكلام[2] و تجنب غرابة الألفاظ و إهمالها.[3]

13- ألا يظن المناظر خصمه حقيرا ضعيفا قليل الشأن ، فذلك يقلل من اهتمامه عن القيام بحجته كما ينبغي و البعد عن الضحك و صخب القول و الغضب[4] و قال طاش كبري زادة[5] :

وَ لْيَتَجَنَب فِيهَا عَن الإِطْنَابِ ثم عن الإيجاز و الخطاب

إلــى رَفِـيعِ الـقَدر و المَـهابة و عَنْ كَلاَمٍ شَابَــه الغَرابَة

وَ مُجْمِلٍ مِن غَيرِ أَنْ يُفَصِّلا كَذا تَعَرُّضٌ لِمَا لاَ مَدخَـــلاَ

كَذَلِكَ عَن دَخْل قُبَيلَ الفَهمِ لاَ بَـأسَ عَنْ إِعَادَةٍ لِلفَـــهْمِ

ولاَ يَظُــنُ خَصْمهُ حَـقِيــراً و لِيَلْزَم التَّعظِـيمَ وَ التَوقِـيرَا

ثُمَّ عَن الضَحِكِ وَ مَا قَدِ ذُكِراَ وَ مَا عَنَينَاهُ وَ مِنَّا صَـــدَرَا

إِيرَادُهُ قَدْ صَحَّ فِي ذَا البَابِ فَـــهَـذِهِ خَواتِـــمُ الآدَابِ

14- عدم المناظرة في حالة الخوف و الجزع أو المرض، فكل هذه الأمور تشغل البال و تبعد الاهتمام، و تربك المناظر و تضعف موقفه.[6]

1- ابن عبد البر، بهجة المجالس و أنس المجالس، تح: محمد موسى الخولي، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ج1، ص 61.

2- نور الدين صغيري، الحوار و المناظرة في منظور الشارع، مجلة آفاق الثقافة و التراث، العدد 36، السعودية، 1422هـ / 2002م، ص21.

3- الشنقيطي، المرجع السابق، ج2، ص 273.

4- نور الدين الصغيري، المرجع السابق، ص 22.

5- منظومة آداب البحث و المناظرة، المصدر السابق، ص 551.

6- حمو النقاري، التحاجج طبيعته، مجالاته، وظائفه و ضوابطه، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، ط1، المغرب، 1427هـ / 2006م، ص 202.

15- عدم المناقشة في فرع مرتبط بأصل و الخصم لا يوافق ذلك الأصل ، كأن يناقش مجوسيا في حرمة أكل الميتة فهو لا يؤمن بالإسلام لذلك لن يجيب عما حرمه الإسلام فإذا أنكر الأصل ، من الضروري أنه سينكر الفرع.[1]

16- تجنب عبارات الشَّتم و السَّب و السُّخرية و الاستهزاء ، كل هذا يذهب هيبة المجلس و يقلل من قيمة المناظرة[2]، فحدث أن تناظر رجلان أحدهما من الشيعة الإمامية و الآخر من الشيعة الزيدية في حضرة الخليفة المأمون ، و جرى الكلام بينهما إلى أن قال أحدهما للآخر : يا نبطي ما أنت و الكلام ، فقال المأمون : الشتم عي ، و البذاءة لؤم ، إنا قد أبحنا الكلام و أظهرنا المقالات ، فمن قال بالحق حمدناه ، و من جهل ذلك وقفناه.[3]

17- و من آداب المناظرة أن لا يعلو صوت المتناظرين ، و إن مال المغلوب إلى رفع صوته قيل عنه لا تشغب ، و الشغب من أمارات الانقطاع ، كما لا يلتفت المناظر إلى من تحاول إثارة الفتنة[4] ، قال الأصفهاني[5] :" اجتمع متكلمان فقال أحدهما : هل لك في المناظرة ، فقال على شرائط : أن لا تغضب ، و لا تعجب ، ولا تشغب ، ولا تحكم ، و لا تقبل على غيري و أنا أكلمك ، و لا تجعل الدعوة دليلا ، و لا يجوز لنفسك تأويل آية ، على مذهبك إلا جوزت إلى تأويل مثلها على مذهبي ، و على أن كلامنا تبنى مناظرته على أن الحق ضالته ، و الرشد غايته ."

18- ثم إن جلوس المتناظرين متقابلين في المجلس أمر تتطلبه آدابها ، و يكونا متماثلين أو متقاربين علما و مقدارا.[6]

1- ليتيمي مراد، المرجع السابق، ص60.

2- حسين الصديق، المرجع السابق، ص 96.

3- أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 240.

4- ليتيمي مراد، المرجع السابق، ص60.

5- محاضرات الأدباء، المصدر السابق، ج1، ص 37.

6- الميداني، المرجع السابق، ص 372.

19- الإعراض عن هيبة المجالس: فهيبة العالم أو السلطان تحمل البعض على ترك الاعتراض أو إيراد السؤال أو حتى التجرؤ على التخطئة. و إذا حصل هذا إنه يؤول إلى الإخلاص بموازين المناظرة، فينفرد المهيب في المناظرة و يحصل له الرجحان[1]

قال الجويني[2] :" و إياك و الكلام في مجالس الخوف و الهيبة ، فإنك عند ذلك في حراسة مجالس الروح على شغل من حراسة المذهب و نصرة الدين" . و يقول القحطاني[3] :

و احْذَر مُنَاظَرَةً بِمَجْلِسِ خِيفَةٍ حَتَى تُبَدَّلَ خِيــفَةٌ بِأَمَــانِ

20- أن تكون الحاجة إلى المناظرة فعلية، و ليست مجرد هوى نفس و ميل ذاتي، حتى لا يصير مجرد ترف لا يبنى عليه عمل يستفاد منه.[4]

21- و إذا شرع المتناظرين في المناظرة و بدأ أحدهما بذكر حججه ، فالواجب على الآخر الإنصات و عدم المداخلة على المتكلم حتى يأتي على آخر كلامه[5] ، قال الشنقيطي[6] :" أن ينتظر كل واحد منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه ، و لا يقطع عليه قبل أن يتمه ". و قال الغزالي[7] :" أن لا يمنع معينه في النظر من الانتقال من دليل إلى دليل ، و من إشكال إلى إشكال ، فهكذا كانت مناظرات السلف. "

22- و اختلاف الرأي لا يُوجب فساد الودِّ بين المتناظرين[8] ، من ذلك ما قاله يونس الصدفي :" ما رأيت أعقل من الشافعي ناظرته يوما في مسألة ، ثم افترقنا ، فأخذ بيدي ثم قال يا أبا موسى ، ألا يستقيم أن نكون إخوانا و إن لم نتفق في المسألة. "[9]

1- حمد العثمان، المرجع السابق، ص 534.

2- المصدر السابق، ص 530.

3- عبد الله بن محمد، النونية، تح: محمد أحمد السيد، مكتبة السوادي، ط1، جدة، 1409هـ، ص 40.

4- رشيد الراضي، الحجاج و المغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، المغرب، (د.ت)، ص 88.

5- حمد العثمان، المرجع السابق، ص 552.

6- المرجع السابق، ج1، ص 91.

7- المصدر السابق، ج1، ص 50.

8- حمد العثمان، المرجع السابق، ص 552.

9- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص 16.

23- أن لا يفرح المناظر بخطأ مناظره و يعلن انتصاره و فوزه كما فعل اليزيدي في مناظرته للكسائي ، في حضرة الخليفة هارون الرشيد ، حين سأل الكسائي فأخطأ فضرب بقلنسوته الأرض وقال : أنا أبو محمد ، فقال له يحيى بن خالد : أتتكنى في حضرة أمير المؤمنين و تكشف رأسك ، فقال الرشيد : و الله لخطأ الكسائي مع أدبه أحب إلينا من صوابك مع فعلك ، "فقال لذة الغلب أنستني من هذا ما أحسن".[1] فالكسائي ثبت للحجة و لم يسئ الأدب ، و الخليفة هارون الرشيد يقول : " عدم الثبات للحجة ، و الشتم من ضعف العقل".[2] و قول الخليفة يدل على أن فيهم من أخلص لآدابها و بالغ في ذلك لحد يلغي بواعث النفس و التمتع بالغلبة و الفوز ، ومنهم من نجد في سلوكه عند المناظرة ابتعادا عن آدابها بسبب البحث عن الفوز أو طلب سمعة.[3]

24- ثم إنه على المناظر أن لا يستدل بدليل ورد على ذهنه ، حال المناظرة ، فقد لا يعلم صحة ثبوته فيقطعه خصمه[4] ، قال الباجي[5] فيما يجتنبه المناظر :" لا يستدل إلا بدليل قد وقف عليه و خبره و امتحنه قبل ذلك و عرف صحته و سلامته ، لأنه ربما يستدل بما لم يمعن في تأمله و لا تصحيحه ، فيظفر به خصمه و يبين انقطاعه. "

25- لا بد للمتناظرين من قبول النتائج التي ترتبت عن المناظرة ، و التي توصل كلا الطرفين إليها بالأدلة القاطعة ، أو المرجحة و قبولها لأن الدافع إلى المناظرة من أول أمرها إنما هو الوصول إلى الحقيقة ، و قد لا تنتهي المناظرة بتسليم أحد المناظرين

1- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، مجالس العلماء، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص 195.

2- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 16.

3- الحسناوي، المرجع السابق، ص 84.

4- حمد العثمان، المرجع السابق، ص

5- المنهاج، المصدر السابق، ص 10.

بصحة رأي خصمه عندا و تكبرا[1] ، قال تعالى : ﴿ **وَجَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ.** ﴾[2]

ثانيا: أركـــانهـــا

المناظرة خطاب ذو بنية جدلية حجاجية ، تقوم على مجموعة من الأركان، و بعد أن تطورت و ازدهرت في العصر العباسي الأول، فإنه يمكن أن تحدد أركانها إجمالا و هي :

1- الموضوع

فلابد للمناظرة من موضوع يتناظر فيه طرفاها ، و ليس من المناظرة فس شيء أن يتكلم طرفها الآخر على موضوع لا علاقة له بالأول ، فلا بد من وحدة الموضوع الذي يتفق عليه طرفاها ، أو يقترحه غيرهما ، كالخليفة أو الوزير ، أو سواهما ، فيكزن ذلك الموضوع مدار الحجج و الآراء التي تتناظر ، و يستحضر في أثناء تلك المناظرة كل ما له علاقة بالموضوع ، لأن الغاية الإلمام بكل أطرافه و الكشف عن المقدرة في ذلك[3] و ربما حدد الموضوع بسؤال يثار في مفتتح المناظرة من أحد طرفيها ، و عادة ما يتفق على البادئ بالسؤال ، كأن يقول المناظر لصاحبه : تسألني أم أسألك ؟ و السؤال يكون مفتاحا لموضوع المناظرة [4].

و موضوع المناظرة هو الذي يتحكم بطولها أو قصرها ، و كذلك مقدرة طرفيها في اتصال الحجج أو انقطاع حجج أحدهما ، فحينما تكون العقائد و الأديان موضوعا للمناظرة فأن البحث فيها يطول ، بينما لا نجد ذلك حينما تكون مسائل النحو موضوعا للمناظرة ، لأن طبيعتها لا تحتاج إلى الكثير من تردد الكلام و تبادل الحجج بين طرفيها ، أو ليس فيها المرونة التي نجدها في الكلام و الفلسفة حيث تستثار مكامن العقل.[5]

1- ليتيمي مراد، المرجع السابق، ص 60.

2- سورة النمل، الآية 14.

3- الفجاري، المرجع السابق ، ص 81.

4- الحسناوي، المرجع السابق، ص 55.

5- نور الدين صغيري، المرجع السابق، ص 26.

كما أن طبيعة الموضوع تأثر في تقبل المتلقي أو الحاضر في المجلس لما يسمع من طرفي المناظرة ، كذلك تؤثر دقة الموضوع في المستمعين ، فحينما يكون الموضوع كلاميا و يصبح أكثر دقة أثناء المناظرة، قد يصل إلى ما يجهله حتى الخليفة [1]، فقد اجتمع إبراهيم النظام و ضرار بين يدي الرشيد فتناظرا في القدر حتى دقت مناظرتهما ، فلم يفهمهما فقال لبعض خدمه و من يثق به و يرضى برأيه : اذهب بهذين إلى الكسائي حتى يتناظرا بين يديه ، ثم يخبرك لم الفلج منهما.[2]

ثم إن اختيار موضوع المناظرة يستوجب تخصص طرفيها في العلم الذي يكون ذلك الموضوع جزءا منه [3] ، فالمأمون ينصح أبا العتاهية أن لا يناظر ثمامة بن أشرس في القدر فيقول له :" لا تردد هذا فلست من الكلام من طرزه."[4]

2- طرفا المناظرة (المتناظران)

و هما شخصين لكل منهما رأي أو مذهب ، أو يمثلان فئتين و جمعهما خلاف ، أو عالمين أو أديبين جمعهما سبيل العلم و الأدب ، أو دعوة من خليفة أو وزير فتناظرا ، كما كان في مجالس بني العباس ، و حتى في مجالس خلفائهم ، فيستدعى الخليفة أو الوزير المناظران للتناظر ، خاصة إذا تعلق الأمر بالمسائل الدينية العقدية[5].

و لا يمنع سن المناظر من مناظرة الأسن منه ، فأبو هذيل العلاف عمره خمسة عشرة سنة و يناظر يهوديا على جماعة متكلمي البصرة[6] ، فغلبه و بقطعه ، فيخرج هاربا من البصرة ، و قد كان له بها دين كثر فتركه ، و خرج هاربا لما لحقه من الانقطاع.[7]

1- طه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 69.

2- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 193-194.

3- الميداني، المرجع السابق، ص 374.

4- الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، المصدر السابق، ج7، ص 147.

5- عبد الله خليفة، البنية الحجاجية في المناظرات الأدبية، مجلة العلوم الإنسانية و الإدارية، العدد 7، السعودية، 1436هـ/2015 م، ص 44.

6- الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، المصدر السابق، ج3، ص 367.

7- نفسه، ص 368.

إن تكافؤ طرفي المناظرة أمر مهم في الوصول بها إلى غاياتها في كشف الحق و إظهار الحقيقة ، و هذا ما طبع مناظرات أبي هذيل العلاف و النظام فلا يكاد يعرف القاطع منهما و المنقطع ، و إن كانا المتناظرين غير متكافئين ، يضطر أحدهما للانقطاع لأن تناظرهما لا يفضي لشيء[1]. إذ يلاحظ انقطاع أبي هذيل حينما ناظر أحدهم فيقطعه في ساعة ، و قد سئل العلاف عن ذلك فقال :" يا قوم إن النظام معي على جادة واحدة لا ينحرف أحدنا عنها إلا بقدر ما يراه صاحبه ، فيذكره انحرافه و يحمله على سننه ، فأمرنا يقرب و ليس هكذا الآخر ن فإنه يبتدئ معي بشيء ثم يطفر بشيء بلا واصلة و لا فاصلة و أبقى ، يحكم علي الانقطاع وذلك لعجزي عن رده إلى سنن الطريق الذي فارقني آنفا فيه."[2] ، لذا قالوا إذا أردت أن تفحم عالما فأحضره جاهلا.[3]

و على المتناظران أن يحرصا على الابتعاد عما لا دخل له في المقصود لئلا يتشتت الكلام و يحصل البعد عن الغاية، و هي إظهار الصواب في مجلس واحد.[4]

3- المجلس و الجمهور

و لا بد للمناظرة من ركن آخر هو المجلس الذي يعقده و يحضره الجمهور، و قد يعقد المجلس خصيصا لمناظرة معلومة بن عالمين معروفين و بحضور الجمهور الذي يعلم طرفيها و الموضوع ، خاصة في العصر العباسي الأول أصبحت تعقد المجالس خصيصا للتناظر و بطلب من الخليفة ، و قد تقع المناظرة فجأة أثناء انعقاد حلقات العلم أو مجالس العلماء.[5]

1- الحسناوي، المرجع السابق، ص 59.

2- التوحيدي، المصدر السابق، ص 90.

3- ابن عبد ربه، جامع بيان العلم و فضله، المصدر السابق، ج2، ص 223.

4- إبراهيم أفندي، كشف المعاني و البيان عن رسائل بديع الزمان، دار الفضيلة، ط1، السعودية، (د.ت)، ص38.

5- عبد الرحمن حنبكة، المرجع السابق، ص 375.

و مجلس المناظرة قد يعقد في المسجد[1] و يلتف الطلاب حول شيوخهم ، و تقام المناظرات و المجادلات العلمية ، كما يتناظر فيه العلماء[2] ، فكان سبويه يتوعد الأصمعي و يقول :" لا ناظرته إلا في المسجد الجامع "[3] ، و وقعت المناظرة فعلا في المسجد الجامع بالبصرة [4] ، كما كانت تعقد المناظرات في مسجد الكوفة مثل مناظرات الكسائي و الفراء قبل انتقالها إلى بغداد.[5]

كما تعقد المناظرة أيضا في قصور و بلاط الخلفاء، و من ذلك يقول ابن المرتضي[6]: " أما بلاط الخليفة المأمون فكان بحق مجمعا لمشاهير العلماء ، و دارت فيه مختلف المناظرات الدينية و الفلسفية " ، كما تعقد في بيوت العلماء.[7]

و قد كثرت حلقات الدرس و مجالس المناظرة في بيت الحكمة ، يشترك فيها مختلف العلماء و الحكماء يتناظرون و يتناقشون بحرية مطلقة و صراحة ، بعيدا عن أي نوع من أنواع التعصب الديني أو المذهبي أو الفكري[8] ، و هو ما شجع العديد من العلماء و طلاب العلم على الالتحاق ببيت الحكمة ببغداد من شتى الأمصار ليتعلموا فيها آداب و أصول البحث و المناظرة [9].

و بذلك فقد ارتبطت المناظرة بالمجلس ارتباطا قوياً فرضته طبيعة العلاقة بينهما و قد اكتسبت بعض المناظرات شهرتها لأنها دارت بمجالس أقيمت ببلاط أصحاب النفوذ و

1- أحمد الحسناوي، المرجع السابق، ص 59.
2- خلود مسافر، المرجع السابق، ص 213.
3- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج16، ص 124.
4- نفسه، ص 125.
5- أحمد الحسناوي، المرجع السابق، ص 59.
6- أحمد بن يحيى، طبقات المعتزلة، سوسته ديفلر، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1407 هـ/ 1987م، ص 122-123.
7- الحسناوي، المرجع السابق ، ص 60.
8- ناجي معروف، أثر بيوت الحكمة في الحضارة الإسلامية، مجلة الأقلام، العدد 7، المغرب، 1966 م، ص9.
9- رمزية الأطرقجي، بيت الحكمة البغدادية و أثره في الحركة العلمية، مجلة المؤرخ العربي، العدد 14، بغداد، 1980م، ص 217.

السلطان ، أو أبرزت نتائج مهمة تناظر عليها طرفان ، مثل كل منهما مذهبا أو فريقا[1] كالمناظرة في مسألة خلق القرآن التي اكتسبت شهرة ، عقدت في بلاط الخلفاء و أبرزت نتائج كان لها أثر على الحياة العامة آنذاك ، و بذلك فارتباط المناظرة بالمجلس و اهتمام الخلفاء بها ، ما يفسر تطورها و توسعها في العصر العباسي.

أما الجمهور مهم في المناظرة و هو نوعان "خاص و عام" ، فالخاص منه من يحضر المجلس من العلماء المتخصصين و هم الرؤساء ، و أما العام فهو عامة من يحضر مجلس المناظرة من أصحاب طرفيها أو مريديهما أو أتباعهما أو تلاميذهما يجتمعون فيه و قد يكون عامة الجمهور حكما [2] ، قال الأصمعي عن مناظرة جرت بينه و بين سيبويه في المسجد الجامع بالبصرة :" و رفعت صوتي فسمع العامة فصاحتي ، و نظروا إلى لكنته، فقالوا غلب الأصمعي سيبويه ، فسرني ذلك"[3] .ف حكمهم عام يعبر عنه برفع الأصوات.[4] أما حكم الجمهور الخاص فهو كحكم الخليفة أو الوزير أو الأمير أو الرؤساء ممن حضروا المجلس ، على أن يكون عارفا بشروط المناظرة و آدابها.[5]

1- الصقار، المرجع السابق، ص 36.

2- الحسناوي، المرجع السابق، ص 62-63.

3- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج16، ص 124-125.

4- الحسناوي، المرجع السابق، ص 63.

5- ليتيمي مراد، المرجع السابق، ص 65.

المبحث الثالث: التنوع الموضوعي في المناظرات

تنوعت المناظرة في العصر العباسي ما بين السياسية و الفلسفية و النحوية و اللغوية و الدينية ، و مع ذلك كان يصعب في بعض الأحيان فصل بعضها عن بعض تماما ، إذ امتزجت الفلسفية بالدينية ، لأن الفلسفة عند المسلمين صدرت عن دوافع دينية بحتة ، و اختلطت الدينية مع السياسية بحكم تنازع الأحزاب السياسية على أحقية الإمامة ، و تداخلت الأدبية مع الدينية و السياسية بحكم اعتماد بعض المناظرات على الترسل[1] و هكذا و من موضوعات المناظرة في العصر العباسي الأول :

أولا: المناظرات السياسية

الإمامة و السياسة من الموضوعات التي عني بها الفكر العربي الإسلامي عناية خاصة منذ بواكيره الأولى ، و بقيت فكرة الإمامة و هي فكرة دينية سياسية مثار الخلاف و صراع الفكر ، و إعمال النظر العقلي بين المسلمين.[2]

و أشد الجدل في السياسة ما كان بين العلويين و العباسيين ، خصوصا في أول قيام الدولة العباسية ، فقد رأى العلويون أنهم أحق بالخلافة من أبناء عمومتهم آل العباس[3] فكان بين الفريقين مناظرات في هذا الشأن ، كان أشهرها مناظرة الخليفة المنصور و محمد بن عبد الله المعروف بمحمد النفس الزكية ، الذي خرج عن طاعة الخليفة ، و قد كان يشكل خطرا على الدولة العباسية ، لذا رأى المنصور أن القضاء عليه ضرورة حتمية لسلامة الدولة.[4]

و كمرحلة أولى لجأ إلى مواجهته باللسان ليبرر من خلال مناظرته له الدافع من ذلك فصدرت الرسالة الأولى من قبل الخليفة، و هي تحمل ضمنيا دعوة الخصم إلى المناظرة [5]،

1- لينا خورشيد، المرجع السابق ، ص 40.

2- الحسناوي، المرجع السابق ، ص 39.

3- أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 242.

4- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 20.

5- نفسه، ص 40.

ثم إن عدم تكافؤ الأطراف المتناظرة ، يبرر عدم حضور محمد النفس الزكية أمام الخليفة ، فأحدها الخليفة ، يمتلك السلطة و النفوذ و الآخر منشق على الخلافة العباسية و لذا جرى الحوار بين الطرفين عبر التراسل.[1]

كان المنصور في المناظرة يحاجج خصمه من موقع السلطة ، و بدا ذلك واضحا لاستخدامه لأسلوب التحذير و الترهيب ، ثم وعده أن يؤمنه على نفسه إن دخل في طاعته و حرص المنصور على تصدير خطابه[2] بآيات قرآنية انتقاها و احتج بها بعد تأويلها لصالح القضية التي يدافع عنها ، فهو يدرك لما في ذلك من أثر على استمالة المسلمين و كسب تأييدهم ، و يرد كذلك النفس الزكية على كتاب المنصور برسالة[3] يستهلها بآيات كريمة تتحدث عن طغيان فرعون و وعد الله للمستضعفين بأن يمكنهم في الأرض.[4]

فكلا من المتناظرين يعبر عن النظرية السياسية للفرع الذي ينتمي إليه، فكان الخلاف في شرعية الخلافة لهذا الفرع، دون ذاك، لذا حاول كلا من المتناظرين أن يستمد برهانه من نظام الوراثة في الإسلام.[5]

فمحمد بن عبد الله يطالب بحقه في الخلافة بناء على أن بني البنات يرثون كالأعمام في حين ذهب المنصور أن بني البنات– أولاد فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة و السلام– لا يرثون لوجود عاصب و هو العباس بن عبد المطلب عم الرسول الكريم ، و يأتي كل منهما بسلسلة الحجج التي تدعم وجهة نظره ، ليسقط المنصور الحجج التي استند عليها محمد النفس الزكية في دعوى الخلافة للعلويين[6]. ليضع أساس النظرية السياسية التي اعتمدها العباسيون من بعده في إثبات أحقيتهم بالخلافة ، فحول قضية المواريث و ما يرد

1– لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 40.

2– للإطلاع على نص الرسالة ينظر: ابن كثير، البداية و النهاية، تح: عبد الله بن محسن التركي، دار الهجرة ، ط1، القاهرة، 1418هـ/1998م، ج13، ص 330.

3– نفسه، ص 331.

4– عبد الله التطاوي، الجدل و القص في النثر العباسي، دار الثقافة، (د.ط)، القاهرة، 1988م ، ص 65.

5– لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 43.

6– عبد الله التطاوي، المرجع السابق، ص 68.

فيها من تفاصيل الوارث من الأعمام ، يحجب ميراث الحفيد من جده لأمه ، و هو ما تأوله العباسيون انتصارا لأصل الرفع لديهم من هذه الزاوية.[1]

و المناظرات في شأن العلويين استمرت طيلة العصر العباسي الأول[2] ، و استمر العلويين بالتمسك في حقهم بالخلافة ، من ذلك مناظرة الخليفة المهدي لأحد رجالهم:

قال له المهدي: ما ينبغي أن تُقَلَّد الحكم بين المسلمين.

قال: و لم ؟

قال: لخلافك على الجماعة ، وقولك بالإمامة.

قال: ما قولك " بخلافك على الجماعة " ، فعن الجماعة أخذت ديني فكيف أخالفهم و هم أصل ديني، و ما قولك " و قولك بالإمامة " ، فما أعرف إلا كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم. و أما قولك " مثلك لا يقلد الحكم بين المسلمين"، فهذا شيء أنتم فعلتموه فإن كان خطأ فاستغفروا الله منه، و إن كان صوابا فامسكوا عليه.

قال: ما تقول في علي بن أبي طالب ؟

فقال: ما قال جدك العباس و عبد الله .

قال: و ما قالا فيه ؟

قال: فأما العباس، فمات و علي عنده أفضل الصحابة، و أما عبد الله فكان في حروبه رأسا متبعا، و قائدا مطاعا، فلو كانت إمامته على جور كان أول من يقعد عنها لعلمه بدين الله ، و فقهه في أحكامه.[3]

كان للعلويين مناظرات في الإمامة مع الخوارج ، في عهد الخليفة هارون الرشيد من ذلك مناظرة هشام بن الحكم[4] ، مع أحد الخوارج في حضرة الرشيد حول إمامة علي و مسألة التحكيم ، فقطعه هشام و استحسن ذلك الخليفة و كافأه.[1]

1- نفسه ، ص 69.

2- أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 242.

3- عبد الله الحسن، مناظرات في الإمامة، المرجع السابق، ج 4، ص 118-119.

4- يكنى بأبي محمد ، أحد كبار الشيعة الإمامية و متكلميها، حاذقا بصناعة الكلام، يمتاز بقوة الشخصية و سرعة البديهة، له مناظرات في علم الكلام و الفلسفة (ت.199هـ). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج10، ص 543.

و ناظر هشام بن الحكم ضرار بن عمرو و الضبي[2] ، في الإمامة في حضرة يحيى بن خالد البرمكي ، و جاء نص المناظرة كالآتي:

دخل ضرار بن عمرو الضبي على يحيى بن خالد البرمكي فقال له : يا أبا عمرو هل لك في مناظرة رجل هو ركن الشيعة ؟ ، **فقال ضرار:** هلم من شئت ، فبعث إلى هشام بن الحكم، فأحضره فقال : يا أبا محمد –هشام– هذا ضرار، و هو من قد علمت في الكلام و الخلاف لك فكلمه في الإمامة، فقال: نعم ثم أقبل على ضرار.

فقال : يا أبا عمرو ، أخبرني على من تحب الولاية و البراءة أعلى الظاهر أم الباطن ؟

فقال ضرار: بل على الظاهر فإن الباطن لا يدرك إلا بالوحي.

قال هشام: صدقت، فأخبرني الآن أي الرجلين كان أذب على وجه رسول الله بالسيف و أقتل لأعداء الله و أكثر آثارا في الجهاد، أعلي أو أبو بكر ؟

فقال: بل علي بن أبي طالب، و لكن أبا بكر كان أشد يقينا.

فقال هشام: هذا هو الباطن الذي قد تركنا الكلام فيه و قد اعترفت لعلي بظاهر علمه من الولاية، و أنه يستحق بها من الولاية ما لم يجب لأبي بكر.

فقال ضرار: هذا هو الظاهر نعم.

فقال هشام: أفليس إذا كان الباطن مع الظاهر فهو الأفضل الذي لا دفع ؟ !

فقال ضرار: بلى.

فقال هشام: ألست تعلم أن رسول الله قال لعلي: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا شيء بعدي . **قال ضرار:** نعم.

قال هشام: أفيجوز أن يقول هذ القول إلا و عنده في الباطن مؤمن ؟

قال: لا . **قال هشام:** فقد صلح لعلي ظاهره و باطنه لم يصلح لصاحبك لا ظاهر و لا باطن و الحمد لله.[3]

1– للإطلاع على نص المناظرة، ينظر: عبد الله نعمة، هشام بن الحكم أستاذ القرن الثاني في علم الكلام و المناظرة دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1378ه/1959م، ص 207–209.

2– هو شيخ الضرارية ، رأس من رؤوس المعتزلة ، شهد عليه قوم أنه زنديق ، كان جلدا في مذهبه ، أنكر الجنة و النار و عذاب القبر ، لا يعلم تاريخ وفاته بالتحديد ، إلا أنه توفي في عهد هارون الرشيد . ينظر: ابن النديم ، المصدر السابق، (توفي نحو 190ه)، ص214.

3– المرتضى، الفصول المختارة من العيون و المحاسن، مكتبة مهر، ط1، العراق، 1413ه، ص 50–51.

و لم تخرج المناظرة بين العلويين و العباسيين عن نطاق أحقية وراثة الخلافة ، و كان التحاجج بينهم بلغة العقل و بأحكام الإسلام ، فقد ناظر الخليفة المأمون علي بن موسى الرضا.[1]

فسأله: بما تدعون هذا الأمر ؟

فقال: بقرابة علي من رسول الله ، و بقرابة فاطمة.

فقال المأمون: إن لم يكن هاهنا إلا القرابة ففي خلف رسول الله من أهل بيته من هو أقرب إليه من علي ، و من هو في القرابة مثله ، و إن كان بقرابة فاطمة من رسول الله ، فإن الحق بعد فاطمة للحسن و الحسين و ليس لعلي في هذا الأمر حق و هما حيان ، و إذا كان الأمر على ذلك ، فإن عليا قد ابتزهما جميعا و هما حيان.[2]

فغلبه الخليفة بقوة الحجة، إذ وافقه فيما ادعاه بأحقية الخلافة بناءا على صلة القرابة إلا أنه بين أن هناك أبناء عمومة آخرين لهم مثل حق علي في وراثة الخلافة.[3]

ثم إن ما جرى من مناظرات اعتمدت على الحوار المباشر بين الطرفين على الرغم من أنها وقعت مع من يعارض حكم بني العباس إلا أن الثورات التي أثارها المعارضون في عهد الخليفة المنصور خمدت ، و لم يعد العلويين يشكلون خطرا على حكم بني العباس فكان إيثار الحجة و التناظر بدلا من قوة السلاح.[4]

و من ناحية أخرى يبرز الصراع بين الشعوبية و العباسيين كنوع من المناظرات السياسية ، فالفرس الذين نصروا بني العباس ، و ساعدوهم في إقامة دولتهم ، قد قويت شوكتهم ، و أخذوا يفتخرون بثقافتهم ، و ينشرون حضارتهم ، و جاهروا العرب بالعداوة و وضعوا كتبا تقدح في تاريخ العرب السياسي و ماضيهم التاريخي ، للحط من شأنهم منها

1- هو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، كان يلقب بالرضا و هو الإمام الثامن عند طائفة الإمامية الإثنى عشرية (ت.208 ه). ينظر: الصدوق أبي جعفر محمد علي، عيون أخبار الرضا، منشورات الشريف الرضى، ط1، العراق، 1378ه،ج1، ص 161.

2- ابن قتية، عيون الأخبار، تح: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت، 1406ه/ 1986م، ج1، ص161.

3- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 45.

4- نفسه ، ص 45.

"كتاب المثالب الصغير و كتاب المثالب الكبير" للهيثم بن عدي ، إلا أن الجاحظ[1] رد عليه في كتابه البيان و التبيين ، حيث قال :" و نبأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشعوبية و بمطاعنهم على الخطباء العرب بأخذ المخصرة عند مناقلة الكلام و مساجلة المخصوم".[2]
و هكذا يصرح الجاحظ بأنه سيناظر الشعوبية، كما يعلن عن بنية المناظرة القائمة على الطعن و الرد، فضلا عن هدفها " إبطال دعوى الشعوبية "، فهذه المناظرة تتنزل في إطار فكري سياسي، يتمثل في الصراع الشعوبي في الحضارة العربية الإسلامية.[3]

ثانيا : المناظرات الفلسفية

ارتبطت الفلسفة بالدين ارتباطا وثيقا لدى العرب في القرون الثلاثة الأولى الهجرية و يعد علم الكلام البداية الحقيقة للفلسفة عند المسلمين ، إذ غزى الإسلام تيارات فكرية عديدة كان من شأنها أن تهدمه ، لولا أن علماء الإسلام تصدوا لها و ناظروا أصحابها مناظرات عقلية، هدموا فيها الأسس التي بنيت عليها هذه التيارات ، ولم يكن ذلك ليتم دون معرفة بالمنطق و إلمام بالفلسفة.[4]

قال أحمد مصطفى أمين[5] :" وكانت المناظرات بين علماء الكلام و غيرهم دافعا قويا لتعلُّم الفلسفة ، إذ رأوا خصومهم يتعلمون الفلسفة ، و يستخدمون نظرياتها في مناظراتهم فكان لابد من مجاراتهم في ذلك ، حتى يدحضوا حجج خصومهم ". و هذا يفسر تشابه بعض المناظرات الدينية و الفلسفية في طبيعة الموضوعات ، و الأطراف المتحاورة ، و حتى في إستراتيجية الحجاج و طرقه ، فهذان النوعان من المناظرات يتناولان مسائل تتعلق بالخالق و الكون ، بعضها بين المسلمين أنفسهم ، و بعضها الآخر وقع بين المسلمين و غيرهم من أصحاب الديانات السماوية و غيرها.[6]

1- عبد الله التطاوي، المرجع السابق، ص 56

2- البيان و التبيين، المصدر السابق، ج3، ص 86.

3-العيادي، المرجع السابق، ص 107.

4- محمد صالح السيد، أصالة علم الكلام، دار الثقافة للنشر و التوزيع، (د.ط)، القاهرة، 1987م، ص 172.

5- المناظرات في الأدب العربي إلى نهاية القرن الرابع الهجري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، القاهرة، 1955م، ص 175.

6- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 34.

و المعتزلة أول الفرق الإسلامية التي اطلعت على الفلسفة اليونانية ، كما وجهوا جهودهم للبحث في موضوعاتها الفلسفية البحتة ، كالحركة و السكون ، و الجوهر و العرض ، و الوجود و المعدوم ، و الجزء الذي لا يتجزأ.[1]

و من أشهر من بحث في الفلسفة منهم ، أبو الهذيل العلاف[2]، الذي اقتبس مسائل كثيرة من الفلسفة اليونانية، طبيعية و إلهية. و ربما كان أول من أثارها في الإسلام، و تبعه الناس ينظرون فيها و يوسعونها و يبدون فيها آرائهم المختلفة، فقد تكلم في الجوهر و السكون، و في علة الخلق و في حواس الإنسان، و إدراكه و إرادته و غير ذلك.[3] كما بحث النظام[4] في الطفرة و الحركة ، و الجوهر و العرض[5]، و غيرهم ممن تعلم الفلسفة اليونانية ، فكان اتصالهم بها وثيقا.

فقد واجه المتكلمون هجمات فلسفية من الدهرية[6]، و الثنوية[7]،

1- زهدي جار الله، المعتزلة، الأهلية للنشر و التوزيع، ط1، بيروت، 1974م، ص 50.

2- هو حمدان بن هذيل يلقب بالعلاف ، شيخ المعتزلة البصريين ، كان عالم عصره لا يتقدمه أحد ، تنتسب إليه الطريقة الهذيلية (ت.226هـ) . البلخي، أبو القاسم عبد الله بن أحمد و آخرون ، فضل الاعتزال و طبقات المعتزلة، تح: فؤاد سيد الدار التونسية، ط2، تونس، 1393هـ/1974م، ص 254.

3- أحمد أمين، ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج3، ص 103.

4- هو إبراهيم بن سيار بن هانىء المصري، من أئمة المعتزلة ، متجرا في علم الكلام و من أكثر المعتزلة تعمقا فيها أجاد علم الكلام ، و تنتسب له إحدى فرق المعتزلة و تسمى النظامية (ت.331هـ). ينظر: البلخي، المصدر السابق، ص 70.

5- أحمد أمين، ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج3، ص 124.

6- و هم من يقولون بقدم العالم و ينكرون وجود الخالق ، و يقولون لا يوجدنا و لا يهلكنا إلا الدهر ، لذلك سمو بالدهرية قال الله تعالى :﴿ **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾. سورة الجاثية، الآية 24. ينظر : الشهرستاني ، نهاية الأقدام في علم الكلام ، تح: ألفريد جيوم ، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1430هـ/2009م، ص 123-124.

7- و هم أصحاب الاثنين الأزليين، يزعمون أن النور و الظلمة قديمان بخلاف المجوس، فإنهم قالوا بحدوث الظلام و النور فاعل للخير و الظلام فاعل للشر. ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، المصدر السابق، ج2، ص 59.

و السمنية[1] و غيرهم و تبنى المسلمون مناهج هؤلاء و طرائقهم في الاستدلال ليتمكنوا من التغلب عليهم ، فقد تبنى المذهب السفسطائي[2] ، أبي الهذيل و العلاف.[3]

و من المناظرات الفلسفية للمسلمين مع غيرهم من أصحاب العقائد ، نجد مناظرة أبي هذيل العلاف صالح بن عبد القدوس الثنوي ، إذ مات له ولد ، فمضى إليه أبو الهذيل و رآه محترقا.

فقال أبو الهذيل: لا أعرف لجزعك وجها ، إذا كان الناس عندك كالزرع ؟

فقال صالح: يا أبا الهذيل إنما أجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب " الشكوك ."

فقال أبو الهذيل: و ما كتاب الشكوك ؟

فقال: كتاب وضعته من قرأه شك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن ، و فيما لم يكن حتى يظن أنه قد كان.

فقال له النظام: فشك أنت في موت ابنك، و اعمل على أنه لم يمت و إن مات، و شك أيضا في أنه قد قرأ هذا الكتاب و إن لم يكن قرأه.[4]

فقد أفحم أبا الهذيل صالح ، إذ قال فيه :

أبَا الهُذَيْل جَزَاكَ الله مِن رَجُلٍ فَأَنْتَ لَعُمرِي مِفْصلٌ جَدِلٌ.[5]

و قد أدى اعتماد المسلمين على المنطق أثناء مناظرتهم المخالفين للدين الإسلامي إلى صياغة قضايا العقيدة الإسلامية صياغة عقلية ، و من ثم أدى بهم إلى الخوض فيما بينهم في مسائل فلسفية بحتة و التناظر فيها مثل : العرض و الجوهر ، الحركة و السكون و

1- طائفة تنسب إلى سومنات وهم عبدة الأوثان ، قائلون بمبدأ التناسخ ، ينفون النظر و الاستدلال ، يقولون بقدم العالم و بأنه لا طريق للعلم سوى بالحس. ينظر: الأسفراييني، أبو المظفر طاهر بن محمد، التبصير في الدين و تمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين، تح: كمال حوت، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1403هـ/1983م، ص 149.

2- تنسب إلى طائفة من فلاسفة اليونان ، قوام فلسفتها إنكار كل الوجود ، فيقولون لا شيء موجود ، و لو وجد ما أمكننا معرفته، فهم ينكرون حقائق الكون و مسائل الأخلاق و العقل و اعتبار الفرد محور كل موجود ، و تنزع إلى الشك في كل ما لا يدرك بالحواس. ينظر: ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار العلم للملايين، ط1، بيروت،1991م ص53.

3- عبد الحكيم عبد السلام العبد، علم الكلام في الإسلام، دار الكتب القومية، (د.ط)، مصر، ص 92.

4- ابن نباتة، المصدر السابق، ص 227-228.

5- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج19، ص 228.

غيرها. و من ذلك المناظرة في الحركة و السكون الواقع على الأجسام بين أبي الهذيل و هشام بن الحكم.[1]

قال هشام لأبي الهذيل: إذا زعمت أن الحركة ترى ، فلم زعمت أنها لا تلمس ؟

قال: لأنها ليست بجسم فيلمس، لأن اللمس لأن ما يقع على الأجسام.

فقال له هشام: فقل أيضا أنها لا ترى، لأن الرؤية إنما تقع على الأجسام.

فسأله أبو الهذيل: من أين قلت ، إن الصفة ليست الموصوف و غيره ؟

قال هشام: من قبل أنه يستحيل أن يكون فعلي أنا و يستحيل أن يكون غيري ، لأن التغاير إنما أوقعه على الأجسام و الأعيان القائمة بأنفسها ، فلما لم يكن فعلي قائم بنفسه و لم يجرأ أن يكون فعلي أنا و جب أنه لا أنا و لا غيري ، و علة أخرى أنت قائل بها: زعمت يا أبا الهذيل أن الحركة ليست مماسة و لا مباينة ، لأنها عندك مما لا يجوز عليه المماسة و لا المباينة ، فلذلك قلت أنا : إن الصفة ليست أنا و لا غيري ، و علتي في أنها ليست أنا و لا غيري علتك في أنها لا تماس و لا تباين.[2]

و بحث المسلمون في أسماء الله تعالى و صفاته من منظور فلسفي ، موظفين المفهوم الفلسفي للحركة و السكون[3] ، من ذلك مناظرة أبي الهذيل العلاف و هشام بن الحكم.[4]

كما دارت مناظرات عديدة بين الفرق الدينية حول بعض النظريات الفلسفية التي تأثروا بها أثناء ترجمتهم لآثار الأمم الأخرى، مثل نظرية الكمون[5] ، كالمناظرة [6] التي دارت بين

1- علي فهمي خشيم، النزعة العقلية في تفكير المعتزلة، دار الفكر ، (د.ط) ، ليبيا ، 1967م ، ص 29.

2- المسعودي، المصدر السابق ، ج4 ، ص 52.

3- لينا خورشيد، المرجع السابق ، ص 36.

4- للإطلاع على نص المناظرة، ينظر: عبد الله الحسن، مناظرات في العقائد، المرجع السابق، ج1، ص 99.

5- و هي نظرية مستمدة من الفلسفة اليونانية تقرر أن الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن : معادن نباتا، حيوانا و إنسانا، و لم يتقدم خلق آدم عليه السلام خلق أولاده، غير أن الله تعالى أكمن بعضها في بعض فالتقدم و التأخر إنما يقع في ظهورها من مكامنها دون حدوثها و وجودها. ينظر: الشهرستاني، الملل و النحل، المصدر السابق، ج1، ص 51.

6- للإطلاع على نص المناظرة، ينظر: الجاحظ، الحيوان، المصدر السابق، ج3، ص92.

النظام و هو أول من قال بالكمون من علماء المسلمين، و ضرار بن عمرو الذي عارضه، إذ كان يرى في إثبات هذه النظرية تنافيا مع التوحيد.[1]

ثالثا: المناظرات النحوية و اللغوية

حفلت المجالس العلمية في العصر العباسي الأول بالعديد من المناظرات في شتى المسائل النحوية و اللغوية.[2]

فقد اشتد التنافس العلمي بين أكبر مدرستين نحويتين آنذاك، مدرسة البصرة و مدرسة الكوفة، و اختلف علماء النحو في مسائل فرعية تتصل بالتعليل و التأويل فكان لكل منهما طريقة أو مذهب.[3] و تعد "المسألة الزنبورية" أهم مناظرة نحوية جرت بين البصريين و الكوفيين ، بين سيبويه[4] ممثلا لمدرسة البصرة ، و الكسائي[5] ممثلا لمدرسة الكوفة ، و قد جرت المناظرة في مجلس يحيى بن خالد البرمكي.[6]

بدأت بقول الكسائي لسيبويه : تسألني أو أسألك ؟

فقال: لا بأس ، سلني أنت.

فقال الكسائي: كيف تقول ، قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها ؟

فقال سيبويه: فإذا هو هي ، و لا يجوز النصب.

فقال له الكسائي: لحنت ... **فقال يحيى بن خالد:** قد اختلفتما و أنتما رئيسا بلديكما، فمن ذا يحكم بينكما ؟

فقال الكسائي: هذه العرب ببابك ، و هم فصحاء الناس ، فيحضرون و يسألون.

1- علي خشيم ، المرجع السابق ، ص 35.

2- لينا خورشيد ، المرجع السابق ، ص 47.

3- إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية، دار الفكر، ط1، ليبيا، 1987م، ص 12.

4- هو عمرو بن عثمان أبو بشر، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، درس على يد الخليل الفراهيدي (ت.180هـ). ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق ، ج3 ، ص 463.

5- هو علي بن حمزة أبو الحسن، إمام اللغة و النحو و القراءة، مؤدب الخليفة الرشيد و ابنه المأمون، (ت.189هـ). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، المصدر السابق، ج11، ص 403.

6- أحمد أمين، ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج2، ص 55.

فقال يحيى : لقد أنصفت ، و أمر بإحضارهم ، فدخلوا ، و سئلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي و سيبويه ، فتابعوا الكسائي و قالوا بقوله.[1]

يبين نص المناظرة أن الخلاف وقع في القول " فإذا هو هي " أو " فإذا هو إياها " فسيبويه يرى أنه لا يجوز فيها إلا الرفع ، و الكسائي يقول بالنصب استنادا إلى أن العرب ترفع في كل ذلك و تنصب.[2]

أما المناظرات اللغوية تناولت موضوعين رئيسيين: هما تفسير الغريب من الألفاظ و العبارات، و الاختلاف في رواية الشعر.[3] من ذلك المناظرة التي جرت في مجلس الرشيد بين الأصمعي[4] و الكسائي حين سأل الرشيد عن معنى " محرما " في البيت الآتي :

قَتَلُوا الخَلِيفَةَ ابْنَ عَفَّانَ مُحْرِماً و دَعَا فَلَم أَرَ مِثْلَهُ مَخْذُولاً

قال الكسائي: كان قد أحرم بالحج ، فضحك الأصمعي.

فقال الرشيد: ما عندك ؟

فقال: و الله ما أحرم بالحج و لا أراد أيضا أنه دخل في الشهر الحرام.

فقال له الكسائي: ما هو إلا هذا ، و إلا فما معنى الإحرام ؟

قال الأصمعي: فخبرني عن قول عدي بن زيد :

قَتَلُوا كِسْرَى بِلَيلٍ مَحْرمًا فَتَولَّى لَمْ يَمتَع بِكَفَن.

فقال الأصمعي: أي إحرام لكسرى ؟

فقال الرشيد: فما المعنى ؟

فقال: يريد أن عثمان لم يأت شيئا يوجب تحليل دمه ، و كل من لم يحدث مثل ذلك فهو في ذمة الإسلام و حرمته. فنصر الرشيد الأصمعي.[5]

1- الزجاجي، المصدر السابق، ص 9-10.

2- ابن الأنباري، أبي البركات عبد الرحمان بن محمد، الإنصاف في مسائل الاختلاف بين البصريين و الكوفيين، تح: جودة مبروك ، مكتبة الخانجي، ط1 ، القاهرة ، (د.ت) ، ص 705.

3- محمد آدم الزاكي، النحو و الصرف في مناظرات العلماء و محاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس للهجرة ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية ، كلية اللغة العربية ، جامعة ، أم القرى ، السعودية ، 1405هـ/1985م ، ص10.

4- هو عبد الملك بن تريب الباهلي، أحد أئمة العلم في اللغة و الشعر مقرب من الخليفة الرشيد (ت.216هـ). ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق ، ج3 ، ص 170.

5- الزجاجي ، المصدر السابق ، ص 257.

و مثل ذلك كثير من المناظرات التي دارت بين علماء النحو و اللغة في مجالس الخلفاء و الوزراء.

و من خلال ما سبق عرضه نرى أن مجالس المناظرة تطورت و ازدهرت خلال العصر العباسي الأول ، إذ حفلت بغداد حاضرت الخلافة بالعديد من المناظرات التي قامت في مجالس الخلفاء ، وهو ما أضفى عليها الطابع الرسمي ، فقد حرصوا على أن تكون مضبوطة و منظمة ، ثم إنها عرفت نضجها و اكتمالها في عهد الخليفة المأمون ، الذي شهدت مجالسه ، المناظرة في شتى العلوم خاصة الدينية منها ، هذا و كان للمعتزلة الفضل في شيوعها ، إذ اعتمدوا عليها في مباحثهم ، فارتقت مجالس المناظرة آنذاك إلى حد بعيد و انتشرت و كثرت ، فضلا عن تعدد العوامل التي أسهمت في ازدهارها ، لتتطور بذلك و تتجاوز المجالس للتراسل و المكاتبة.

و بناء على مقتضيات العصر العباسي السياسية ، الدينية و الفكرية ، و لتوسع مجالس المناظرة ، وضعت لها آدابا و شروطا تحكم المتناظرين في المجلس و تنظم تناظرهم ، و اتضحت أركانها التي تمثلت في موضوع يجري فيه التناظر و التباحث من طرفي المناظرة في مجلس يعقد خصيصا لها ، و بحضرة الجمهور ، فأصبحت المناظرة آنذاك تقليدا شائعا تنوعت موضوعاته و تشعبت ما بين السياسية و الفلسفية و النحوية و اللغوية و الدينية ، هذه الأخيرة التي شغلت حيزا واسعا من موضوعات المناظرة في العصر العباسي ، فعقدت مجالس الخلفاء و الوزراء و العلماء في ذلك و تعددت.

الفصل الثالث: المناظرات الدينية و دورها في العصر العباسي الأول

المبحث الأول: المناظرات بين المسلمين و غير المسلمين

المبحث الثاني: المناظرات بين المذاهب و الفرق الإسلامية

المبحث الثالث: دور المناظرة و أثرها

إنه و برغم تنوع موضوعات العصر العباسي الأول ، ما بين المناظرات السياسية و الفلسفية و النحوية و اللغوية ، إلا أن المناظرة في الموضوعات الدينية شغلت حيزاً واسعاً من مساحة المناظرات آنذاك ، إذ كان الأصل في بداية المناظرات البحث في أمور الدين و العقيدة[1] ، و خاصة أن المجالس الدينية احتلت حيزا كبيرا من اهتمام الخلفاء و العلماء لحاجة المسلمين للتعمق في معرفة أصول الدين و علومه و فقهه و أحكامه ، لا سيما أن تلك الفترة شهدت تبلور المذاهب الإسلامية و تطور الاجتهاد ، و تعدد الفرق الإسلامية و غير الإسلامية [2].

فقد ناظر المسلمون غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى السماوية و غيرها دفاعاً عن الإسلام و سعياً لإقناعهم للدخول فيه، و تناظر المسلمون فيما بينهم، في الفقه و أصول العقيدة ، و قد تباينت طرق الحجاج وفقاً للأطراف المتناظرة، فلجأ المسلمون إلى الحجج العقلية بأنواعها المختلفة في مناظراتهم لغير المسلمين، و غيرهم من أصحاب المعتقدات الخاصة ، في حين اعتمدت مناظرات المسلمين بعضهم لبعض على الأدلة النقلية و الحجج العقلية معا.[3]

كانت المناظرة آنذاك أداة تلك الحركة الدينية و العقلية فاتسعت مجالسها و تطورت. ويمكن ضبطها في مستويين:

1-مستوى خارجي: تمثل في المناظرات الدينية بين المسلمين و غيرهم من أصحاب الديانات السماوية و العقائد الخاصة.

2-مستوى داخلي: تمثل في المناظرات الدينية بين مختلف المذاهب و الفرق الإسلامية.

1- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 24.

2- خلود مسافر، المرجع السابق، ص 88.

3- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 24.

المبحث الأول: المناظرات بين المسلمين و غير المسلمين

أولا : مع أصحاب المعتقدات الخاصة

كثرت الزندقة في آخر العهد الأموي و صدر الدولة العباسية ، و اندس بين المسلمين من كانوا يحملون في قلوبهم الديانات الفارسية و غيرها ، و معها أحقاد المسلمين فكانوا أحيانا يجهرون بذلك ، و أخرى يستترون بالإسلام.[1]

خاض المسلمون في ذلك ميدان المناظرة مع أصحاب العقائد الخاصة ، مثل المجوس و الثنوية ، و الدهرية و المانوية[2] ، و كانوا يدركون أن هؤلاء لن يجدي نفعا معهم، الآيات القرآنية البرهانية في إقامة الحجة لأنهم أصلا ليسوا بمسلمين ، و رأى المسلمون أن أفضل وسيلة لدحض آرائهم و معتقداتهم الباطلة التي كانوا يبثونها في المجتمع الإسلامي مهاجمتهم من داخل معتقداتهم نفسها و الرد عليها بنفس أساليبهم الجدلية [3].

فقد أتى أبو العباس السفاح برجل ثنوي و جمع له العلماء ، و **قال:** صف لي شبهتك.

فقال: رأيت خيراً و شراً و عزاً و ذلاً و موتاً و حياةً، فقلت هذا ليس من واحدٍ، بل من اثنين واحدٌ للخير و آخر للشر ؟

فقال له العباس: أخبرني عن الذي يخلق الخير، أيقدر على خلق مقدور آخر.

فقال: لا. **قال:** ويحك اتخذت إلهين عاجزين قاصرين، و من لا يقدر إلا على بعض المقدورات دون بعض، فعاجز عن بعض، فبهت الرجل، **فقال له:** أبقيتْ لك حجة ؟، **قال:** لا.[4]

و في عهد الخليفة المنصور، كان للإمام أبي حنيفة – رحمه الله – مناظرات مع

1- أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص 148.

2- و هم طائفة من المجوس، من أتباع ماني، أخذوا من المجوسية و النصرانية، و ككل المجوس يعتقدون بأن للخير إلها هو النور، و للشر إلها هو الظلمة، و يرى ماني أن امتزاج النور بالظلمة شر يجب الخلاص منه. ينظر: الشهرستاني، الملل و النحل، المصدر السابق، ج2، 268.

3- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 24.

4- السكوني، المصدر السابق، ص 206.

أصحاب العقائد الخاصة من الملاحدة و الزنادقة ، فقد كان سيفا على الدهرية [1]. و رأى أن يناظرهم و يلجأ إلى المغالطة ليجعل خصومه من الدهرية يعترفون بالحق ، فقال لهم : ما تقولون لمن قال لكم " رأيت سفينة مملوءة بالأثقال تحيط بها في لُجَّةِ البحر أمواج و رياح مختلفة ، و هي تجري مستوية ليس لها مدبر" ، فاعترضوا عليه بقولهم : " هذا شيء لا يعقله عاقل ."

قال أبو حنيفة :" سبحان الله إذا لم يجز هذا ، فكيف قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها و سعة أطرافها و تباين أكنافها ، من غير صانع و لا حافظ " .

فإنكارهم للمسألة الأولى – إنكار وجود الخالق– يستوجب بالضرورة إنكار المسألة الأخرى التي تندرج تحتها ، و هي قيام الدنيا على اختلاف أحوالها من غير خالق ، و إلا وقعوا في التناقض ، فكانت النتيجة اعتراف الدهرية بوجود خالق لهذا الكون.[2]

كما ناظر أبو حنيفة جماعة من الزنادقة الذين يشككون بوجود الله ، فقد قال ابن أبي العز[3] :" يحكى أن عن أب حنيفة رحمه الله أن قوما من أهل الكلام أرادوا بحث معه في توحيد الربوبية ، فقال لهم : أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام و المتاع و غيره نفسها ، و تعود بنفسها ، فترسى بنفسها ، و تفرغ و ترجع كل ذلك من غير أن يدبرها أحد ، فقالوا : هذا محال لا يمكن أبدا ، فقال لهم: إذا كان هذا محال في سفينة فكيف في هذا العالم كله علوه و سفله."

و كان الخليفة المأمون يجمع العلماء و المتكلمين في مجلسه لمناظرة الملاحدة و الرَّد عليهم ، كما كان يناظرهم بنفسه ، فقد كان واسع الإطِّلاع متنوع الثقافة [4] ، من ذلك

1- المكي، أبو محمد الموفق بن طاهر، مناقب أبي حنيفة، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1401هـ، ص 151.

2- السكوني، المصدر السابق، ص 214 ؛ عبد الرحمن رأفت الباشا، صور من حياة التابعين، دار الأدب الإسلامي، ط15، 1907م ، ص 502.

3- ابن أبي العز، صدر الدين بن علي بن محمد، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي، ط4 ، بيروت، 1391هـ، ج1، ص83.

4- ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، المصدر السابق، ص 122-123.

مناظرته لثنوي ، حيث قال السكوني[1] : يحكى أن المأمون ناظر ثنويا فقال له : أسألك عن حرفين ، هل ندم مسيء قط على إساءته ؟

فقال الثنوي: نعم.

قال له المأمون: فالندم على الإساءة ندم أم إحسان ؟

قال: إحسان.

قال له : فالذي أساء هو الذي أحسن أم غيره ؟

قال: بل هو هو.

قال له المأمون: فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر، و بطل قولكم أن الذي ينسب إليه الخير غير الذي ينسب إليه الشر.

فألزم المأمون الخصم الحجة من داخل معتقده نفسه، و اتبع أسلوب المساءلة و الاستجواب الذكي مع خصمه ليحصل منه على إقرار بأن المسيء نفسه محسنا عندما يندم و استنادا إلى التحليل العقلي يكون صاحب الخير هو نفسه صاحب الشر.[2]

و ناظر المعتزلة أصحاب العقائد الخاصة و أهل البدع من المجوس و الثنوية و المانوية ، و اتخذوا المناظرة أداة أساسية للرد عليهم و محاربتهم[3]. فقد عرفوا بالقدرة على الجدل و طول النفس في المناظرة و امتلاك ذمام الكلام في كل القضايا.[4]

كما أثاروا الفكر و حملوه على البعث و وجهوا نظره إلى مسائل لم تثر قبلهم ، فأثاروا مسائل كثيرة [5] ، قال الخياط [6] :" إنهم أرباب النظر دون جميع الناس ، و إن الكلام لهم دون سواهم ".

1- السكوني، المصدر السابق، ص 212-213.

2- لينا خورشيد ، المرجع السابق ، ص 25.

3- أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص 148.

4- مختار محمود، منهج المعتزلة في مجادلة الملل المخالفة حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة، 1406هـ/1991م، ص 88.

5- أحمد أمين، ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج3، ص94.

6- عبد الرحمن محمد أبو الحسين، الانتصار و الرد على ابن الراوندي الملحد، تح: نيبرج، دار الكتب المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1925م، ص30.

لعل ما مكنهم من ذلك، براعة أعلامهم و تفوقهم، و كثرة حافظتهم و فصاحتهم و حرصهم الشديد على التعلم، و قد كان المعتزلة يتباهون بمقدرتهم على مناظرة الخصوم و إفحام كل المخالفين لهم في الملة، حتى نظم بعض شعرائهم في ذلك :

مَا مِنْ مِلَّةٍ فَوقَ ظَهرِ الأَرْضِ مِنْ مِلَلٍّ إِلَّا تَـهِـيـبُ عَـنْ تَسَاؤلِ مُعْـتَـزِلِ

قَـومٌ إِذَا نَـاظَـرُوا وَ صَالُـوا بِعِلْـمِهِـم صَولَ البُزَاةِ عَلَى الدَّراج وَ الحَجَلِ[1]

كما كان لخصومتهم مع أصحاب الأديان و الاعتقادات الخاصة دافعا حثهم إلى الاجتهاد في تحصيل العلوم و التمرس على الجدل و المناظرة، ليتمكنوا من مواجهة خصومهم و التصدي لهم[2]، فدرسوا الفلسفة اليونانية و تأثروا بها ، كما أخذوا عنها كثيرا من استدلالاتهم ، فظهرت في أدلتهم[3] ، و كانوا أكثر الطوائف تمثلا للفلسفة اليونانية استخداما لها في جدلهم الديني، و استطاعوا أن يلائموا الثقافة الإسلامية و الثقافة اليونانية المعقدة ، و الرد على خصومهم بأساليبهم العقلية و المنطقية و الفلسفية,[4]

و من أوضح مميزاتهم في البحث و المناظرة، مجانية التقليد، و اعتمادهم على العقل في إثبات العقائد، كما امتازوا باللسان و البيان، فكان رجالها خطباء و مناظرون قد مرسوا الجدل ، فعرفوا طرائقه.[5]

اتسعت بذلك المناظرات الكلامية في العصر العباسي الأول مع المعتزلة و اشتهر منهم أبو الهذيل العلاف، فقد كانت له مناظرات كثيرة مع أهل البدع[6]، حيث قال البلخي[7]: " و مناظرته مع أهل المجوس و الثنوية و غيرهم ، طويلة ممدودة و كان يقطع الخصوم بأقل كلام ". و كان من أهم العلماء الذين قربهم المأمون لمجلسه[8]

1- المقدسي، محمد بن طاهر المطهر، البدء و التاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، مصر، 1425هـ، ج5، ص144.

2- محمد الهادي العامري، الفكر السياسي و الديني في العصر العباسي الأول، دار سحر للنشر، ط 1، تونس، (د.ت)، ص 168.

3- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ط14، القاهرة، 1416هـ/1996م، ج3، ص 245.

4 - Hamilton Gibb , Mohammedanism , Oxford university press ,New York ,P 88 -89.

5- أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص 147.

6- مختار محمود، المرجع السابق، ص 99.

7- المصدر السابق، ص 214.

8- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، تح: إبراهيم الأنباري، مطبعة الشعب، (د.ط)، مصر، 1389هـ/1969م ، ج 03 ، ص 115.

قال الخياط [1] :" و عقد المأمون المجالس في خلافته للمناظرة في الأديان و المقالات ، و كان أستاذه فيها محمد بن الهذيل بن العلاف ."

فقد ناظر يوما مجوسيا، و كان قد اطلع على الثقافة الدينية لخصمه، و دبر له على أساسها أسئلة متوالية، و هو على يقين بإجاباتها.[2]

فسأله: ما تقول في النار؟ ، **قال:** بنت الله، **قلت:** فالبقر ؟ ، **قال:** ملائكة الله، قص أجنحتها، و حطها إلى الأرض يحرث عليها، **فقلت:** فالماء ؟ ، **قال:** نور الله، قلت فما الجوع و العطش ؟ ، **قال:** فقر الشيطان و فاقته ، قلت فمن يحمل الأرض ؟ ، **قال:** تهمن الملك ، **قلت:** فما في الدنيا شر من المجوس ، أخذوا ملائكة الله فذبحوها ، ثم غسلوها بنور الله ، ثم شووها ببنت الله ، ثم دفعوها إلى فقر الشيطان و فاقته ، ثم سلخوها على رأس تهمن الملك أعز ملائكة الله[3] . و أراد أبو الهذيل إلزام خصمه و بيان زيف العقيدة التي يؤمن بها ، من خلال إجاباته التي ألف بين جزئياتها ، ليشكل منها صورة توحي بتفاهة عقيدته ، مما جعله يلزم خصمه فانقطع.[4]

و من مناظراته أيضا التي تمكن فيها أن يلزم خصمه الحجة ، و يجعله يرجع عن رأيه و معتقده، ما رواه ابن المرتضى[5] حيث قال :" أتاه – أبا الهذيل – رجل ، **فقال له:** علي أشياء توهمني أنها متناقضة، و آيات توهمني أنها ملحونة ، **قال:** أجيبك بالجملة أو تسألني عن آية آية ؟ ، **فقال:** بل تجيبني بالجملة، فقال أو **الهذيل:** فهل تعلم أن محمدا كان من أوسط العرب و غير مطعون في لغته ؟ ، **فقال:** للهم نعم ، **قال أبو الهذيل:** هل تعلم أن العرب كانوا أهل جدل ؟ ، **قال:** اللهم نعم ، **قال:** فهل اجتهدوا في تكذيبه ؟ **قال:** اللهم نعم، **قال:** هل تعلم أنهم عابوا عليه بالمناقضة أو باللحن ؟ **قال:** اللهم لا، **قال:** فتدع قولهم مع

1- الخياط، المصدر السابق، ص 71.

2- شوقي ضيف، المرجع السابق، ج3، 458.

3- المرتضى ، الأمالي، المصدر السابق، ج1 ، ص 190.

4- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 24.

5- المرتضى، الأمالي، المصدر السابق ، ج1 ، ص 188.

علمهم باللغة و تأخذ بقول رجل من الأواسط ؟ ، **فقال:** " أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله."

لقد فطن أبو الهذيل بأن الدليل النقلي المستند إلى قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِكرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ ، لن يجدي نفعا في حسم المسألة ، لأن خصمه لم يكن على ملة الإسلام ، لذا لجأ إلى المنطق السديد للتأثير عليه و إقناعه بأن ما أشكل عليه من آيات القرآن الكريم ليس له وجود ، و إنما هو نتيجة قصور في الفهم و نقص في الإدراك فلو كان بين آيات القرآن ما يوهم اللحن أو التناقض لكان ذلك حجة للذين اجتهدوا في تكذيب محمد –صلى الله عليه و سلم– و هم أهل عناد و جدل ، فأتى بمقدمة يسلم بها السائل و ألزمه بنتيجة هذا التسليم، و هي أن آيات القرآن لا يوجد بينها لحن أو تناقض و لما وضعت الحجة أمام الخصم و زالت الشبهة أعلن إسلامه.[1]

و من المبرزين أيضا في المناظرة من المعتزلة ، إبراهيم النظام ، فقد ناظر الزنادقة و المجوسية و الدهرية و المناوية، و ناقض كثيرا من آراء الفلاسفة [2]، و كان لا يقل عن العلاف قوة في الجدل و الإقناع و إفحام الخصوم ، فيعد أكبر من جادل الدهرية و المانوية، و غيرهم من أصحاب النحل غير الإسلامية [3]، و من ذلك مناظرته لجماعة من المانوية فيما رواه الخياط [4] حيث قال :

قال المانويه: إن المناوية تزعم أن الحق و الكذب متضادان، و أن الصدق خير و هو من النور، و الكذب شر و هو من الظلمة.

قال النظام: حدثونا عن إنسان قال قول كذب فيه، من الكاذب ؟

قالوا: الظلمة.

قال النظام: فإن ندم بعد ذلك على ما فعل من كذب، و قال قد كذبت و أسأت ، من القائل قد كذبت ؟ فاختلطوا عند ذلك ، و لم يدروا ما يقولون ، **فقال** النظام: ان زعمتم أن النور هو القائل قد كذبت و أسأت فقد كذب ، لأنه لم يقع الكذب منه و لا قاله ، و الكذب شر ،

1- المرتضى، الأمالي، المصدر السابق، ج1، ص 189.

2- شوقي ضيف، المرجع السابق، ج3، ص 459.

3- نفسه، ص 460.

4- المصدر السابق، ص 75.

فقد كان من النور شر، و هذا هدم لقولكم، و إن قلتم إن الظلمة قالت قد كذبت و أسأت فقد صدقت ، و الصدق خير ، فقد كان من الظلمة صدق و كذب و هما مختلفان خيرا و شرا على حكمكم ، فقد تتبعهم و ناقشهم حتى ألزمهم الحجة فانقطعوا.[1]

و عليه كان اهتمام المسلمين في مناظراتهم مع غيرهم من أصحاب المعتقدات الخاصة، منصبا على هدم عقائدهم و نظرياتهم الباطلة، و بذلك تثبت عقيدة التوحيد تلقائيا، فيؤمن بها من طلب سبيل الرشد، و يفحم الكافر المعاند، و كانت حجة واحدة كافية لقطع الخصم، و هذا ما جعل مناظرات المسلمين مع أصحاب المعتقدات – في أغلب الأحيان– تتسم بالإيجاز.[2]

ثانيا : مع أهل الكتاب

اشتدت الهجمات على الإسلام و مبادئه زمن العباسيين الأوائل ، لكثرة الملل و النحل في البلاد الإسلامية ، و أشد تلك الهجمات ، ما كان يجيء من اليهود و النصارى لعلمهم بالكتب المنزلة ، و كانت المناظرة أحد الأساليب التي رد بها المسلمون على أهل الكتاب ، فعقدت بذلك المجالس للتناظر فيما بينهم ، تبنى فيها المسلمون منهجا دفاعيا إزاء الشبهات التي أثارها أهل الكتاب حول العقيدة الإسلامية .

و كانت هذه المناظرات تهدف إلى نشر الإسلام ، فقد دعى الخليفة هارون الرشيد أحد النصارى للتناظر معه حتى يقنعه الإسلام و جمع العلماء لذلك .

فقال الرشيد: ما يمنعك عن الإسلام ؟

قال النصراني: آية في كتابكم حجة على ما أنتحله.

قال: و ما هي ؟

قال: قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿ **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ** ﴾[3] و هو الذي نحن عليه.

فعظم ذلك على الرشيد، و أحال الرد عليه لأحد العلماء المسلمين في مجلسه، الذي قال لا أجد المطلوب إلا في كتاب الله و قرأ قوله تعالى : ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي**

1– أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص 149.

2– لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 26.

3– سورة النساء، الآية 171.

الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]. ثم قال إن كان ﴿ وروح منه ﴾ ، يوجب أن يكون عيسى بعضا منه تعالى ، وجب ذلك في السماوات و الأرض [2].

و قد زاد الإهتمام بعقد مجالس المناظرة في الأديان، خاصة في عصر الخليفة المأمون، و ذكر السكوني[3] أن المأمون جمع بين مسلم و نصراني، فقال لهما: تكلما و أوجزا.

فقال المسلم للنصراني: " ما تقول في عيسى المسيح ؟ "

قال: أقول أنه من الله.

قال: صدقت ، و لكن "من" تقع على أربع جهات لا خامس لها "من" كالبعض من الكل على سبيل التَجزِّي ، أو كالولد من الوالد على سبيل التناسل، أو كالخل من الخمر على سبيل الاستحالة ، أو كالصنعة من الصانع على سبيل الخلق من الخالق ، أم عندك شيء تذكره غير ذلك ؟

قال النصراني: لا بد أن يكون هذه الوجوه فما أنت مجيبني إن تقلدت مقالة منها.

قال المسلم: إن قلت على سبيل التَجَزِّي كفرت، و إن قلت على سبيل التناسل كفرت، و إن قلت على سبيل الاستحالة كفرت ، و إن قلت على سبيل الفعل كالصنعة من الصانع و المخلوق من الخالق فقد أصبت. **قال النصراني:** فما تركت لي قول أقوله، فانقطع.

كما جرت مناظرات في الأديان في مجلس المأمون ، الذي حضره أهل الكتاب من نصارى و يهود ، و رؤساء الصائبة و مجموعة من بني هاشم ، طلب فيها المأمون من الإمام الرضا مناظرة أصحاب المقالات : مثل الجثاليق – كبار أساقفة النصارى – و رأس الجالوت[4] ، ثم **قال لهم:** " إنما جمعتكم لخير، أحببتكم أن تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم على "[5] ، فكانت المناظرة تجرى على أصول في السؤال و الجواب يتفق عليها.[6]

1- سورة الجاثية، الآية 12.

2- السكوني، المصدر السابق، ص 207-208.

3- نفسه، ص213.

4- هو لفظ آرامي يعني رأس الجالية، و عنها أخذ العرب لفظ رأس الجالوت، و هو اسم أطلق على حاكم اليهود بعد خراب بيت المقدس. ينظر: أندريه لومير، تاريخ الشعب العبري، تح: أنطوان الهاشم، عويدات للنشر و الطباعة، (د.ط)، بيروت، 2010م، ص 61.

5- الطبرسي، الاحتجاج، منشورات الشريف الرضي، (د.ط)، العراق، (د.ت)، ج2، ص 199-200.

6- الحسناوي، المرجع السابق، ص 29.

*** مناظرة الإمام الرضا مع النصارى**

سأله الجاثليق: ما تقول في نبوة عيسى و كتابه ؟ هل تنكر منهما شيئا ؟

أجابه الإمام الرضا: أنا مقر بنبوة عيسى و كتابه و ما بشر به أمته، و أقرت به الحواريون، و كافر نبوة كل عيسوي لم يقر نبوة محمد صلى الله عليه و سلم و بكتابه و لم يبشر به أمته[1]. و هنا يشير الإمام إشارة واضحة إلى وجود مثل هذه البشارة في الأناجيل المتداولة آنذاك، فقد كان يناظر بوجود مثل تلك النصوص.[2]

ثم استدل بيوحنا الديلمي قوله :" إنما المسيح أخبرني بدين محمد العربي و بشرني به أنه يكون من بعده ، فبشرت به الحواريون فآمنوا به ".

و لغرض إثبات بشرية النبي عيسى –عليه السلام– و دفع الألوهية عن نفسه حاول الفصل بين عيسى في نظره و عيسى في نظرهم، فقال :" إنا لنؤمن بعيسى الذي أمن بمحمد –صلى الله عليه و سلم– و ما ننقم على عيسى شيئا إلا ضعفه و قلة صيامه و صلاته.

قال الجاثليق: أفسدت و الله علمك و ضعفت أمرك، و ما كنت ضننت إلا أنك، على أهل الإسلام.

فرد عليه الإمام الرضا **قائلا:** و كيف ذلك ؟

قال الجاثليق: من قولك أن عيسى كان ضعيفا قليل الصيام قليل الصلاة، و ما أفطر يوما قط و لا نام بليل قط، و مازال صائم الدهر قائم الليل.

قال الإمام الرضا: فلمن كان يصوم و يصلي ؟ ، فانقطع الجاثليق.[3]

ثم بدأ الإمام الرضا يعرض بعض الأسئلة عليه لنفي الربوبية فذكر مشابهة إحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص عند اليسع –عليه السلام– و مع هذا لا يقال له من الأرباب، ثم ذكر وقوع مثل هذه المعجزات للنبي محمد –صلى الله عليه و سلم– لكن لا يعتقد أحد بربوبيته.[4]

1– الطبرسي، الاحتجاج، المصدر السابق، ج2، ص 203–204.

2– حسن كريم ماجد، مناظرات الإمام الرضا في الرد على اليهود و النصارى، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد4، العراق، 2012م، مج 15، ص 439.

3– الصدوق، المرجع السابق، ص 127–128.

4– نفسه، ص129.

استمرت المناظرة بينهما بحثا في تاريخ الإنجيل، و كشف الإمام الرضا حقيقة ضياعه[1]، فاستحوذت بذلك موضوعات الكلمة على مناظرات المسلمين مع النصارى وكانت مناظرة الأمام الرضا مثالا على روحية الإسلام من عدم إكراه الآخرين على اعتناقه.[2]
و ناظر الإمام الرضا اليهود و على رأسهم رأس الجالوت، و قد تبوأت مسألة نبوة محمد – صلى الله عليه و سلم– الصدارة في المسائل الخلافية بينهم.[3]

فقد قرأ الإمام الرضا على رأس الجالوت سفرا من أسفار التوراة حيث قال له :" إذا جاءت الأمة الأخيرة أتباع راكب البعير يسبحون الرب جدا جدا تسبيحا جديدا في الكنائس الجدد فليفرغ بنو إسرائيل إليهم و إلى ملكهم لتطمئن قلوبهم فإن بأيديهم سيوفا ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض "[4]. ثم نقل قول موسى –عليه السلام– إلى بني إسرائيل :" إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم فيه فصدقوا و منه فاسمعوا "، ثم استشهد بقول التوراة بنبوة النبي محمد – صلى الله عليه و سلم – بها نصه :" جاء النور من قبل طور سناء ، و أضاء لنا من جبل ساعير[5] و استعلن علينا من جبل فاران[6] " [7].

و احتج عليه أيضا بقول حبقوق[8] النبي في قوله :" و كتابكم ينطق به جاء الله تعالى بالتبيان من جبل فاران و امتلأت السموات من تسبيح أحمد و أمته يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس " ، و نقل قوله داوود – عليه السلام – :" اللهم إبعث مقيم السنة بعد الفترة "[9].

1– الحسناوي، المرجع السابق، ص 29.
2– حسن كريم، المرجع السابق، ص 442.
3– حسن كريم، المرجع السابق، ص 442.
4– الصدوق، المرجع السابق، ج1، ص 131.
5– و هو في التوراة اسم لجبال فلسطين، و هو من حدود الروم، و هو قرية من الناصرة بين طبرية و عكا. ينظر: الحموي، معجم البلدان، دار صادر، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، مج5، ص 171.
6– و هي كلمة عبرانية معربة، و هي من أسماء مكة، و قيل هو اسم لجبال مكة المجاورة للمدينة المنورة. ينظر: الحموي، معجم البلدان المصدر السابق، ج4، 225.
7– الصدوق، المرجع السابق، ج1، ص 134.
8– هو اسم عبري معناه يعانق، أو ربما نبات حدقة، نبي في يهودا، كان من سبط لاوي، صاحب سفر حبقوق و هو الثامن في النبوات الصغيرة. ينظر: اندريه لومير، المرجع السابق، ص 30 .
9– الصدوق، المرجع السابق، ص 134–135.

فقال رأس الجالوت: ما رأيت أقرأ للتوراة و الإنجيل و الزبور منك ، و لا رأيت أحسن بيانا و تفسيرا و فصاحة لهذه الكتب منك[1].

و غيرها من المناظرات التي عقدت في البصرة و الكوفة كما في خراسان و بحضور المأمون ، ناقش فيها اليهودية و المسيحية و أقروا له بالفضل و العلم واعترفوا بما نقله من نصوص عن التورات و الإنجيل[2].

و قد حاول يهوديا أن يوقع أبا الهذيل في الشراك الذي وقع به بعض المسلمين ، إذ كان اليهودي يأتي بالمسلم فيقرره بنبوة موسى – عليه السلام – فيقر المسلم بذلك و يجحد بنبوة محمد – صلى الله عليه و سلم – فاستخدم اليهودي في مناظرته لأبي الهذيل طريق الإلزام، حيث بادره بالسؤال.[3]

فقال: أتعترف بأن موسى نبي صادق ، أم تنكر ذلك فتخالف صاحبك ، لكن أبا الهذيل كان متنبها لما يرمي إليه خصمه ، و أدرك ما في سؤاله من مغالطة ، فواجهه بطريقة الإلزام نفسها حين أجابه إجابة مفيدة، **حيث قال:** إن كان موسى الذي تسألني عنه هو الذي بشر بنبيي عليه السلام، و شهد بنبوته، و صدقه فهو نبي صادق، و إن كان غير من وصفت فذلك شيطان لا أعترف بنبوته.[4]

فقال اليهودي: أتقول أن التورات حق ؟ ، فقال أو الهذيل: هذه المسألة تجري مجرى الأولى، إن كانت هذه التورات التي تسألني عنها هي التي تتضمن البشارة بنبيي عليه السلام ، فتلك حق، و إن لم تكن كذلك فليست بحق ، و لا أقر بها. فبهت اليهودي و أفحم و لم يدري ما يقول ، فالنتيجة مغايرة لما توقع أن تؤدي إليه مقدماته[5].

كما كان لاضطراب عقائد ضعفاء الإيمان ، إما لالتباس الأمر عليهم أو ميلهم لدينهم السابق فيرتدون ، دور في كثرة المناظرات و المناقشات الدينية و اتساعها ، من ذلك

1- نفسه، ص 136.

2- حسن كريم، المرجع السابق، ص 445 .

3- لينا خورشيد، المرجع السابق ، ص 27.

4- المرتضى، أمالي المرتضى، المصدر السابق، ج1، ص 188.

5- نفسه، ص 188 .

مناظرة المأمون للمرتد الخراساني[1] ، الذي كان نصرانيا و أسلم ثم ارتد لالتباس الأمر عليه حيث تعكس حركية المناظرة و الموازنات بين الأديان التي كانت قائمة آنذاك.[2]

1- ينظر: الملحق رقم 09، ص 149 – 150.

2- أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 236-237.

المبحث الثاني: المناظرات بين المذاهب و الفرق الإسلامية

لم تقتصر المناظرات الدينية بين المسلمين و غيرهم من أصحاب الديانات السماوية و العقائد الخاصة، بل احتدمت الخلافات بين المسلمين أنفسهم ، فقد كثرت اختلافات الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية لما استجد من أمور لم يرد فيها نص من القرآن الكريم أو السنة النبوية ، كذلك اتخذ الاختلاف بين الفرق الدينية في تفسير الآيات المتشابهة و تأويلها مظهرا أوسع و أعمق مما كان عليه في عصر بني أمية ، فتباينت الاجتهادات و تعددت الآراء[1].

جمعت مناظرات المسلمين بعضهم لبعض بين الأدلة النقلية و العقلية معا ، لأن طرفي المناظرة مسلمان، فهما يؤمنان وجدانيا بما نزلت به الآيات الكريمة، و لكنهما يأتيان بالحجج العقلية للبرهنة على صحتها [2]. وقد توزعت هذه المناظرات في اتجاهين اثنين : أحدهما اتجاه تشريعي تمثل في المناظرات بين الفقهاء و المذاهب الدينية، و الآخر اتجاه عقائدي تمثل في مناظرات الفرق الإسلامية بعضها لبعض.

أولا : اتجاه تشريعي

جرت المناظرات في مجال الفقه الذي يعرفه ابن خلدون[3] بأنه :" معرفة أحكام الله تعالى في أحكام المكلفين بالوجوب و الحذر و الندب و الكراهية و الإباحة ، و هي متلقاة من الكتاب و السنة ، و ما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة ، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه ".

كان أظهر ما تميز به التشريع انقسامه إلى طريقتين ، طريقة أهل الرأي و أهل الحديث ، و قد توضح ذلك في أواخر العصر الأموي ، و أول العصر العباسي ، وزاد الخلاف بينهما و تميزتا مع مرور الوقت و أصبح لكل مدرسة أعلامها ، فمثل مدرسة الحديث الحجازيون و خاصة المدنيين و على رأسهم مالك بن أنس و تلاميذه الذين برزوا

1- أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 241.

2- لينا خورشيد، المرجع السابق، ص 24.

3- المصدر السابق، ج1، ص 563.

في الحديث، و مثَّل مدرسة الرأي العراقيون و خاصة الكوفيين و على رأسهم أبو حنيفة النعمان، حيث كان الحديث قليلا ، فبرزوا في الرأي و هو ما يسمى القياس ، فاستكثروا منه.[1]

و تطور الفقه في العصر العباسي تطورا كبيرا ، بسبب عمل الخلفاء العباسيين على صبغ الدولة بصبغة دينية ، كما أن المأثور يتزايد مع مرور الزمن ، فبعد أن في عهد الصحابة المأثور هو حديث رسول الله – صلى الله عليه و سلم – أصبح في عهد التابعين أقوال رسول الله و كبار الصحابة و هكذا في عهد تابعي التابعين ، فضلا عن مدرسة الرأي التي لم تكتفي بما يحدث من أحداث بل أباحت و أثارت مسائل فرضية تبدي فيها رأيها و تستعمل قياسها ، و بدأ ذلك العراقيون ، ثم تبعهم في ذلك الشافعية و المالكية ، كما كان لاختلاف الثقافات و الأمم ، اختلاف في العادات و طرق المعاملات[2].

كان لهذا أثره ، إذ من مميزات الفقه في العصر العباسي اشتداد النزاع باشتداد خلافات الفقهاء ، بشأن بعض المسائل الخلافية في استنباط الأحكام الشرعية ، فتعددت المذاهب الفقهية و تباينت الاجتهادات ، و هو ما ساعد على ازدهار المناظرة لكثرتها بينهم[3] ، فقد كانت تجري بين الحنفية و الشافعية ، في مجالس العلماء و الخلفاء كما كانت تجري بين أصحاب المذهب الواحد [4] .

ناظر الإمام أبو حنيفة النعمان غيره من الفقهاء في مجالس الخلفاء في الحكم و السياسة ، من ذلك المناظرة التي جرت في مجلس الخليفة المنصور حول شأن الخوارج.

1- مناع القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة المعارف، ط2، الرياض، 1417هـ/1996م، ص289.
2- أحمد أمين، ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج2، ص 164.
3- نفسه، ص 154.
4- مناع القطاع، المرجع السابق، ص 295.

قال المنصور يوما للفقهاء و فيهم أبو حنيفة: أليس الحديث عن النبي –صلى الله عليه وسلم– صحيح: " المؤمنون عند شروطهم " ؟ **فقالوا:** بلى.

فقال: إن أهل الموصل شرطوا أن لا يخرجوا علي، و قد خرجوا فقد أحل الله لي دمائهم و أموالهم.

فقال أحدهم يدك المبسوطة عليهم، و قولك المقبول فيهم، فإن عفوت فأهل العفو أنت، فإن عاقبتهم فيما يستحقون.

فقال المنصور لأبي حنيفة: ما تقول أنت يا شيخ ؟.

فقال: ألسنا في خلافة نبوة و أمان، قال: بلى.

قال: إنهم شرطوا لك ما لا يملكون، و شرطت عليهم ما ليس لك، فإن أخذتهم أخذت ما لا يحل، فشرط الله أحق أن يوفى به.

فقال المنصور: إن القول كما قلت انصرف إلى بلادك و لا تفتي الناس بما يكون فيه شيء على إمامك فتبسط على يد الخوارج.[1]

كما ناظر أبي حنيفة المخالفين له و بعض أصحابه في مسائل مختلفة : في الحلال و الحرام، الزواج و الطلاق ، الإيجارات ، الدور، الموازين، و غيرها من المسائل المعروضة.[2]

و عُرف عن الإمام مالك نهيه عن الجدل و المناظرة ، فيرى أن المجادلة نوع من المنازلة و دين الله تعالى أعلى من أن يكون موضوع منازلة بين المسلمين، و لأن الجدل يدفع في كثير من الأحيان إلى التعصب للفكرة من غير أن يشعر المجادل، كما يرى أن الجدل لا يليق بكرامة العلماء لأن السامعين ينظرون إليهم و هم يتغالبون في القول ، كما ينظرون للديكة و هي تتنافر.[3]

1– أبي الفرج ابن الجوزي، جمال بن عبد الرحمن بن علي، الأذكياء، اعتنى به : بسام الجابي، دار ابن حزم، ط1 ، بيروت، 1424هـ/2003م، ص 238.

2– للإطلاع على نص المناظرة ، ينظر: الضميري أبو عبد الله حسين بن علي، أخبار أبي حنيفة و أصحابه، عالم الكتب، ط2، بيروت، 1405هـ/1985م، ص15–30 ؛ أبي الفرج ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 240–245.

3– أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص 404.

و قد جابه الإمام مالك – رحمه الله – الخليفة هارون الرشيد بهذه الحقيقة عندما قال له: ناظر أبا يوسف[1] ، فقال له : إن العلم ليس كالتحرش بين البهائم و الديكة. و مع نهيه للجدل كان يناظر بعض العلماء ليبين لهم الدليل و يناقشهم فيه و يناقشوه.[2]

و تناظر أبا يوسف مع الإمام مالك في حضرة الرشيد في صداق المرأة ، فقال له : يا أمير المؤمنين أتأذن لي في مناظرة أبي عبد الله ؟ ، فقال : ناظره .

فقال أبو يوسف: للمرأة أن تصنع بصداقها ما شاءت . إن شاءت رمت به و جاءته في قميص ، و إن شاءت جعلته في خيط الدوامة.

فقال مالك: لو أن أمير المؤمنين خطب امرأة من أهله و أصدقها مائة ألف درهم فجاءته في قميص لم يحكم لها بذلك ، و لكن يأمرها أن تتجهز و تتهيأ له بما يشبهه مما يتجهز به النساء . فقال الرشيد : أصبت[3].

و برز الإمام الشافعي[4] – رحمه الله– في ميدان المناظرة هدفه ظهور الحق و لو على يد غيره و الوصول إلى العدل و الصدق و لو من معين سواه ، فكان في مناظراته فصيح البيان قاطع الحجة[5]. و لاقتداره على كسب الظفر ، حيث يناظر الفقهاء و العلماء ، قيل : لو أن الشافعي ناظر على هذا العمود الذي من خشب لغلب لاقتداره على المناظرة ، و قيل: لو ناظر الشافعي الشيطان قطعه و جدله[6].

و كان يشتد في المناظرة الكلامية و لا يقبلها، فحدث أن ناظره رجل فطالت مناظرته إياه، و خرج الرجل إلى شيء من الكلام ن فقال له: دع هذا، فإنه من الكلام. و يقول: ما

1– هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، صاحب أبي حنيفة و تلميذه، و أول من نشر مذهبه، ولي القضاء في بغداد أيام المهدي و الهادي و الرشيد، لقب بقاضي القضاة " ت.182هـ". ينظر ابن خلكان : المصدر السابق، ج8 ، ص536.

2– أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص 404–405.

3– القاضي عياض، أبي الفضل موسى بن عمرو، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تح: ابن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، ط2 ، المغرب، 1403هـ/1983م، ج1، ص 75.

4– هو أبو عبد الله إدريس بن العباس، ثالث الأئمة الأربعة، و صاحب المذهب الشافعي، تلميذ الإمام مالك، عمل قاضيا، عرف بالعدل و الذكاء. ينظر: أبو زهرة، الشافعي حياته و عصره آراؤه و فقهه، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، ص 16.

5– الزغبي، المرجع السابق، ص 162.

6– عبد الغني الدقر، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، دار العلم، ط6، دمشق، 1417هـ/1996م، ص237.

ناظرت أحدا علمت أنه مقيم على بدعة، لأن المقيم على البدعة قلما يرجع بالمناظرة عن بدعته، و إنما كان يناظر من يرجو رجوعه إلى الحق إذا بينه له.[1]

و قد تناظر مع أستاذه الإمام مالك بمسألة الطلاق ، حيث جاء يوما رجل فقال لمالك: إني أبيع الطيور و إني بعت اليوم طيرا ، فرده علي المشتري ، و قال طائرك ما يصيح ، فحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصباح.

فقال له مالك: طلقت امرأتك و لا سبيل لك عليها.

فقال له الشافعي: أيهما أكثر، صياح طائرك أم سكوته؟

فقال الرجل: لا بل صياحه .

فقال: لا طلاق عليك.

فقال مالك: من أين لك هذا يا غلام، و كان الشافعي يومئذ ابن أربعة عشرة سنة.[2]

فقال: لأنك حدثتني "عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس قالت : يا رسول الله ، إن أبا جهم و معاوية خطباني ، فأيهما أتزوج ؟ فقال لها: أما معاوية فصعلوك و أما أبا جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه" ، و قد علم رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أن أبا جهم كان يأكل و ينام و يستريح . و قال : " لا يضع عصاه على عاقته " على المجاز و العرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ، و لما كان صياح طائرك هذا أكثر من سكوته ، جعلت صياحه دائما. فتعجب مالك من احتجاجه و قال له: أفتي فقد آن لك أن تفتي.[3]

و كانت له مناظرات عدة مع أصحاب أبي حنيفة ، أشهرهم محمد بن الحسن الشيباني[4]، و من ذلك تناظرها حول القياس.[5]

1– الرازي، آداب الشافعي و مناقبه، المصدر السابق، ص 214.

2– العامري، محمد بن محمد الغزي، الدر النضيد في أدب المفيد و المستفيد، تح: نشأت بن كمال، مكتبة التوعية الإسلامية، ط 1، القاهرة، 1430هـ/2009م، ص 400.

3– نفسه، ص 401.

4– هو أبو عبد الله بن فرقد، مولى بني شيبان، صاحب أبي حنيفة، فقيه العراق، له منزلة في كثرة الرواية و الرأي و التصنيف، ولاه الرشيد القضاء بالرقة، ثم عزله (ت.189هـ). ينظر: الصميري، المصدر السابق، ص40.

5– كان خلافهم في القياس و الرأي، إذ لم يكن الفقهاء على درجة واحدة في استعماله في الاستنباط، فأكثرهم استخداما أبي حنيفة، و أقلهم فيه الحنابلة و المالكية و الشافعية بين الفريقين. ينظر: أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص292.

قال الشافعي لمحمد: صاحبنا أعلم ام صاحبكم ؟ و يقصد مالكا و أبا حنيفة .

قال محمد: صاحبنا، يقصد أبا حنيفة، أعلم، أعلم من صاحبكم.

قال الشافعي: فما الحجة عندكم ؟

قال: الكتاب و الإجماع و السنة و القياس.

قال الشافعي: أنشدك الله ، أصاحبنا أعلم بكتاب الله أم صاحبكم.

قال: إذا نشدتني الله، فصاحبكم.

قال الشافعي: فصاحبنا أعلم بسنة رسول الله أم صاحبكم ؟ قال : صاحبكم .

ثم قال الشافعي: فصاحبنا أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله ، أم صاحبكم ؟

قال محمد صاحبكم. **قال الشافعي:** فبقي شيء غير القياس . **قال:** لا .

فقال الشافعي: نحن ندعى القياس أكثر مما تدعونه، و إنما يقاس على الأصول فيعرف القياس.[1]

كما ناظر الشافعي تلاميذه ، خاصة أحمد ابن حنبل[2] ، مثل تناظرهما في تارك الصلاة ، **فقال الشافعي:** أتقول يا أحمد إنه كافر.

قال: نعم ، قال : إذا كان كافرا فيما يسلم.

قال: يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله.

قال الشافعي: فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه.

قال: يسلم بأن يصلي .

قال الشافعي: صلاة الكافر لا تصح، و لا يحكم الإسلام بها، فانقطع أحمد[3] ، و غيرها كثير من المناظرات التي كانت للإمام الشافعي مع غيره من العلماء و الفقهاء.[4]

1- الزغبي، المرجع السابق، ص 158.

2- هو عبد الله بن هلال بن إدريس، جمع المعرفة بالحديث، و الفقه و الورع، و الزهد و الصبر، صاحب المذهب الحنبلي، اشتهر بصبره على المحنة التي وقعت به في عهد المأمون. ينظر: النجدي، ابن ضويان ، رفع النقاب عن تراجم الأصحاب – طبقات الحنابلة –، تح: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1427هـ/2007م ، ص8،15.

3- السبكي، أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط)، بيروت، 1383هـ/1964م، ج2، ص 64.

4- ينظر: الملحق رقم 10، ص 151.

كان لاختلاف الفقهاء دور في ازدهار المناظرة و زيادة حركتها في العصر العباسي الأول، فتعددت مجالسها و تنوعت، ما بين مجالس العلماء و الفقهاء في المساجد و في حلقات الدرس و في المنازل، و حين اجتماعهم للحج و يرحلون فيتناظرون و يلتقون اتفاقا فيتجادلون[1]، حتى أن المآتم كانت تحيا بالمناظرات الفقهية فكانت هي العزاء[2].

ثانيا : اتجاه عقائدي

تمثل في مناظرة الفرق الإسلامية بعضها لبعض، مثل المرجئة و الجبرية و القدرية و المعتزلة و غيرها، و كان محورها بعض المسائل الأساسية في الدين، و التي وقع فيها الخلاف بسبب اختلاف و تأويل كل فرقة لألفاظ من القرآن الكريم و آياته[3].

فتباحثوا و تناظروا في مسألة القدر ، من ذلك تناظر أبي الهذيل العلاف و المعذل بن غيلان في القدر ، و كلاهما مسلم ، لكن الأول كان قدريا ، يقول بالإرادة الحرة للإنسان ، و الآخر جبريا ، و قد استطاع أو الهذيل أن يبطل مذهب خصمه ، و يقيم الحجة القاطعة على استطاعة الإنسان[4]. أما أهم المسائل العقدية التي دارت بين المسلمين و شغلت الفكر الإسلامي ، و احتدم الجدل حولها و جرت فيها المناظرات ، مسألة كلام الله أو القرآن أهو قديم أم مخلوق بين المعتزلة و أهل السنة.[5]

فكان الجدل بينهما عنيفا إذ أنه من المقرر أن المختلفين إن تقاربا في العقيدة كان الجدال فيها أشد و الملاحاة أحد[6]، و لعل السبب في شدة الجدال بين المعتزلة و الفقهاء اختلاف في طرائق التفكير ، فالفقهاء و المحدثون يتعرفون دينهم بالكتاب و السنة و عملهم

1- أحمد أمين، ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج2، ص 164.
2- أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص 387.
3- لينا خورشيد ، المرجع السابق ، ص 30.
4- المرتضى ، أمالي المرتضى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 189.
5- أبو زهرة ، تاريخ الجدل ، المرجع السابق ، ص 251.
6- غوستاف لوبون ، الآراء و المعتقدات ، تر عادل زعيز ، كلمات عربية للترجمة و النشر، د.ط ، القاهرة ، د.ت ، ص 85.

العقلي فهم نصوص الكتاب الكريم و معرفة الصحيح من المأثور عن رسول الله ، و المعتزلة يرون أن إثبات العقائد بالأقيسة العقلية جائز إن لم يكن واجبا مادامت لم تخالف نصا في الدين[1].

و أما مسألة القول بخلق القرآن فهي تتبع أساسا من الأصل الأول لأصول المعتزلة الخمسة[2] ، و هو التوحيد بما يتضمنه من التأكيد على التفرد الكامل للذات العلية بالقدم[3] إذ يرون أن الله وحده القديم و كل من عداه فهو محدث أ مخلوق ، و لما كانوا يدافعون عن وحدانية الله ، فقد وجدوا في القول بأن القرآن غير مخلوق ما يتعارض مع وحدانية الله تعالى ، لأن الشيء إذا كان غير مخلوق أصبح قديما أزليا ، و القدم و الأزلية من صفات الله وحده[4] ، و أنكر المحدثون هذا التعبير المحدث و ألحوا على أن يسموه القديم و استشنعوا أن يسموه المخلوق، و قالوا لا نقول مخلوق و لا غير مخلوق، و إثارة هذه المسألة بدعة، لم يقلها النبي و لا صحابته، فلا نتابعكم.[5]

ثم إن الحديث في خلق القرآن لم يكن بدعا في العصر العباسي الأول ، بل كان ظهوه قبل ذلك – كما سبق ذكره –في آخر العصر الأموي على لسان الجعد بن درهم ، و أخذها

1- أبو زهرة ، تاريخ الجدل ، المرجع السابق ، ص 214.

2- للمعتزلة مبادئ و أصول خمسة يشتركون فيها جميعا ، و من خالفهم فيها ليس منهم ، يقول القاضي عبد الجبار :" و ليس يستحق أحد اسم الاعتزال حتى يجمع القول بهذه الأصول و هي: التوحيد و العدل، و الوعد و الوعيد، و المنزلة بين المنزلتين، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، فإذا أكملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي". ينظر: القاضي عبد الجبار، أبو الحسن بن أحمد بن الخليل، شرح الأصول الخمسة، تح: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة 1965م، ص 123.

3- الشهرستاني،الملل و النحل، المصدر السابق، ج1، ص 68 ؛ محمد عمارة، المعتزلة و مشكلة الحرية الإنسانية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، بيروت، 1972م، ص61.

4- أبي الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، فوقية حسين، دار الأنصار، ط1، القاهرة، 1397هـ، ص41.

5- ألبير نصري نادر، الفرق الإسلامية السياسية و الكلامية ، المطبعة الكاثوليكية، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص115.

عنه الجهم بن صفوان ، إلا أنه اشتد الخوض فيها زمن العباسيين الأوائل عندما تبنى المعتزلة القول بها و اعتنقوها.[1]

كان ابتداء الخوض فيه زمن العباسيين في عصر الخليفة الرشيد ، حيث قال بها بشر بن غياث المريسي[2] ، و ظل يدعو لذلك ، لكن الرشيد لم يكن ممن الذين يشجعون الجدل و الخوض في العقائد ، لذلك لم يشجع الكلام في شأن القرآن أهو قديم أو حادث و كلن بشر يتستر في ذلك[3]، فقد قال الرشيد يوما : بلغني أن بشر يقول أن القرآن مخلوق و الله أن ظفرني الله به لأقلتنه قتلة ما قتلها أحد [4].

و لما جاء عهد الخليفة المأمون أظهر ميله للاعتزال و أعلنه المذهب الرسمي للدولة ، حيث كان للمعتزلة دور في ذلك ، فقد بلغوا مبلغ النفوذ في عهده ، فقربهم منه خاصة أبي الهذيل العلاف و ثمامة بن الأشرس[5] و أحمد بن داود[6] ، و وضع نفسه موضع التلميذ المتلقي من علمائهم[7]، و يذكر البغدادي[8] :" أن ثمامة كان أستاذ المأمون في الاعتزال. "

كما كان المأمون يميل إلى حمل الناس على ما يعتقد أنه الحق في مسائل الدين و نصره في ذلك المعتزلة و شجعوه ، ثم إن مذهب المعتزلة القائم على العقل و الفلسفة و

1- جمال الدين القاسمي، تاريخ الجهمية والمعتزلة، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1405هـ/1981م، ص36-37.

2- هو أبو سهل بن المعتصر، شيخ معتزلة بغداد، و مؤسس فرع الاعتزال فيها، فيلسوف، حسن الجدل قوي الحجة من فصحاء المتكلمين (ت218هـ). ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص 81.

3- زهدي جار الله، المرجع السابق، ص 78.

2- السعدي، محمد الحنبلي، الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل، تح: محمد زينهم ، مكتبة غريب، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص50.

5- يكنى أبا معن النميري، من مشاهير المعتزلة البصريين، دعا المأمون للاعتزال، له فرقة تنسب إليه اسمها الثمامية (ت207هـ). ينظر: الأسفراييني، المصدر السابق، ص 48.

6- هو أبو عبد الله بن جرير الأيادي، شغل مناصب نافذة في عهد المأمون، و المعتصم و الواثق، و تولى منصب قاضي القضاة، له مجالس في الكلام مع الخلفاء، عارف بالأنساب و الأخبار، (ت.240هـ). ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص66.

7- زهدي جار الله، المرجع السابق، ص85.

8- البغدادي، المصدر السابق، ص 231.

الجدل و المناظرة ، صادف هوى في نفس الخليفة المأمون الذي كان محبا للمجادلات ممجدا للعقل[1]. فتركز الاعتزال زمن المأمون في مسألة خلق القرآن ، التي أطلق عليها المحنة و استمرت في عهد الخلفاء من بعده المعتصم و الواثق [2].

و في سنة " 212هـ" أعلن المأمون القول بخلق القرآن ، و عقد مجلسه للمناظرة في هذا الشأن ، أدلى فيه بحججه و أدلته ، قبل المحنة ، و لعل أشهر ما جرى فيها من مناظرات آنذاك ، المناظرة بين عبد العزيز الكناني[3] و بشر المريسي[4].

فقد تنقل عبد العزيز اكناني من مكة إلى بغداد لمناظرة أكبر رؤوس المعتزلة ، الذين يقولون بخلق القرآن في مجلس الخليفة المأمون ، و قد دون عبد العزيز تلك المناظرة في رسالة سماها الحياة[5] ، و مما جاء فيها : قال بشر مستدل في خلق القرآن :﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[6]. فقال عبد العزيز : أي شيء في هذا من الحجة و الدليل على خلقه ؟

فقال بشر: هل في الخلق أحد يشك في هذا، أو يخالف عليه، إن معنى جعلناه خلقناه.

قال عبد العزيز: يا أمير المؤمنين إن القرآن نزل بلسانك و لسان قومك ، و أنت أعلم أهل الأرض بلغة قومك ، و لغة العرب كلها ، و معاني كلامها ، و بشر رجل من أبناء العجم يتأمل كتاب الله تعالى غير ما أنزل عليه ، و غير ما عناه الله –عز وجل– ، و يحرفه عن مواضعه و يبدل في معانيه و يقول ما تنكره العرب ، و كلامها و لغتها ، أنت أعلم خلق الله بذلك ، و إنما يكفر بشر الناس ، و يستبيح دمائهم بتأويل ، لا تنزيل[7].

1– المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي ، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار ، تح محمد زينهم ، مكتبة مدبولي، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ج3، ص 211.

2 – Nicholson Reynold , a literary history of the Arabs ,London ,1953 , P368.

3– هو ابن يحيى بن مسلم بم ميمون المكي، كان من أهل العلم و الفضل، له عدة مصنفات، اشتهر بصحبة الإمام الشافعي و تفقه على مذهبه. ينظر: الذهبي، ميزان الاعتدال و نقد الرجال، المصدر السابق، ج2، ص 141.

4– أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 253.

5– جمال فتحي نصار، آداب الجدل و الخلاف في الفكر الإسلامي حتى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة لنيل درجة الماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص 179.

6– سورة الزخرف، الآية 3.

7– الكناني، عبد العزيز بن يحيى بن مسلم، الحيدة و الاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، تح و تع: علي بن محمد الفقهي، مكتبة العلوم و الحكم، ط2، المدينة المنورة، 1423هـ/ 2002م، ص 35.

قال بشر: " جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا " و يروغ عبد العزيز إلى الكلام و الخطب ، و الاستعانة بأمير المؤمنين ، لينقطع المجلس... ، قد أتيتك بما لا تقدر على رده، و لا التشبيه فيه، لينقطع المجلس بثبات الحجة عليك، و إيجاب العقوبة لك فإن كان عندك شيء فتكلم به، و إلا فقد قطع الله مقالتك، و أدحض حجتك.

قال عبد العزيز: يا بشر، أخبرني عن "جعل" هذا الحرف لحكم لا يحتمل غير الخلق ؟

قال بشر: لا، و ما بين جعل و خلق عندي فرق، و لا عند غيري من سائر الناس من العرب و العجم، و لا يتعارف الناس إلا هذا.

قال عبد العزيز: أخبرني عن نفسك، و دع ذكر العرب و سائر الناس، فأنا من الناس و من الخلق و من العرب، و أنا أخالفك على هذا، و كذلك سائر العرب يخالفونك.

قال بشر: هذه دعوى منك على العرب، و كل العرب و العجم يقولون ما قلت أنا، وما يخالف في هذا غيرك.

قال عبد العزيز: أخبرني يا بشر، إجماع العرب و العجم بزعمك أن جعل و خلق واحد لا فرق بينهما في هذا الحرف وحده، أو في سائر ما في القرآن من "جعل".

قال بشر: بل ما في سائر القرآن من جعل، و سائر ما في الكلام و الأخبار و الأشعار.

قال عبد العزيز: قد حفظ عليك أمير المؤمنين ما قلت، و شهد به عليك.

قال بشر: أنا أعيد عليك هذا القول متى شئت، و لا أرجع عنه و لا أخالفه.

قال عبد العزيز: زعمت أن معنى :﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[1] ، خلقاناه عربيا . **قال:** نعم هكذا.

قال عبد العزيز: قال الله عز وجل : ﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾[2] خلقتم الله عليكم كفيلا ، لا معنى له عند بشر إلا ذلك[3].

و قال عبد العزيز: و من قال هذا فقد أعظم الفرية على الله عز وجل و كفر به ، و حل دمه بإجماع الأمة، و قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا**

1- سورة الزخرف، الآية 3.

2- سورة النحل، الآية 91.

3- الكناني، المصدر السابق، ص 36-45.

وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] ، فزعم بشر أن معنى و لا تجعلوا الله : و لا تخلقوا الله لا معنى عنده غير ذلك. و كل من قال هذا من الخلق فهو كافر حلال الدم بإجماع الأمة، لأنه حكا بأن الله أخبر بمثل هذا. و قال الله عز وجل: ﴿ **وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ** ﴾[2]، فزعم بشر أن معنى و يجعلون لله البنات ، يخلقون لله البنات لا معنى لذلك غير هذا.

فقال المأمون: ما أقبح هذه المقالة و أعظمها ، و أشنعها ، فحسبك يا عبد العزيز ، فقد صح قولك ، و أقر بشر بما حكيت عنه ، و كفر نفسه من حيث لا يدري[3]، ثم أخذ عبد العزيز يوضح الفرق بين جعل و خلق كما ورد في كتاب الله عز وجل .

و في نهاية المناظرة أثنى المأمون على عبد العزيز و أعجب بما استدل به على الرغم من مليه إلى القول بخلق القرآن و استمراره بالتمسك به . ثم حسم نتيجة المناظرة بقوله للمكي: أحسنت يا عبد العزيز، و أقر على المريسي بأنه انقطع.[4]

إلا أنه في سنة "218هـ" و هي السنة التي توفي فيها المأمون ، حمل الناس قهرا على القول بخلق القرآن ، و كان آنذاك بالرقة[5]، إذ رسل كتابا إلى عامله على بغداد إسحاق ابن إبراهيم ليمتحن الفقهاء و المحدثين في الأمر[6] ، ثم بادر إليه بكتاب ثان يطلب فيه أن يرسل إليه سبعة من كبار المحدثين ليناظرهم و يمتحنهم في الأمر فأشخصوا عليه و أجابوا جميعا خوفا من القتل[7].

ليصدر بعد ذلك كتاب آخر لعامله على بغداد إسحاق بن إبراهيم ، يأمره فيه التوسع في امتحان الناس و من لا يقر منهم لا يصلح لتولي عمل ما[8] ، حينئذ جمع إسحاق الفقهاء و

1- سورة البقرة، الآية 224.

2- سورة النحل، الآية 57.

3- الكناني، المصدر السابق، ص 46-48.

4- نفسه، ص 49.

5- هي مدينة مشهورة من الفرات على الجانب الشرقي منه . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج3، ص 59.

6-محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية الإسلامية – محنة ابن حنبل و نكبة ابن رشد- ، مركز الدراسات للوحدة العربية، ط1، بيروت، 1995م، ص 75.

7- محمد الجابري، المرجع السابق، ص 75.

8- ولتر ملفيل باتون، أحمد ابن حنبل و المحنة، تر و تع: عبد العزيز عبد الحق، دار الهلال، (د.ط)، القاهرة، (د.ت) ص109.

الحكام و المحدثين منهم : أبا حسان الزيادي ، و بشر بن الوليد ، و علي بن أبي مقاتل ، و عبد الله بن عمرو القواريري ، و أحمد ابن حنبل و غيرهم ، و قرأ عليهم كتاب المأمون مرتين حتى فهموه ثم ناظرهم.[1]

فقال لبشر: ما تقول في القرآن ؟

قال بشر: القرآن كلام الله.

فقال إسحاق: لم أسألك عن هذا، أمخلوق هو ؟

قال بشر: الله خالق كل شيء.

قال بشر : هو شيء ، قال إسحاق : فمخلوق هو ؟

قال بشر: ليس بخالق . قال إسحاق : لا أسألك عن هذا ، أمخلوق هو ؟

قال بشر: ما أحسن غير ما قلت لك.[2]

– ثم التفت لعلي بن أبي مقاتل و ناظره، **فقال:** هل القرآن مخلوق ؟

قال علي: القرآن كلام الله .

قال إسحاق: لم أسألك عن هذا ، هل هو مخلوق ؟

قال علي: هو كلام الله، و إن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا و أطعنا.[3]

– ثم ناظر أبو حسان الزيادي ، فقال له : هل القرآن مخلوق ؟

قال أبو حسان: القرآن كلام الله ، و الله خالق كل شيء ، و ما دون الله مخلوق ، و أمير المؤمنين إمامنا ، و قد سمع ما لم نسمع ، و علم ما لم نعلم ، و إن أمرنا ائتمرنا ، و إن نهانا انتهينا ، و إن دعانا أجبنا.

فقال إسحاق: هل القرآن مخلوق، فأعاد عليه أبو حسان مقالته.

قال إسحاق: هذه مقالة أمير المؤمنين .

قال أبو حسان: قد تكون مقالة أمير المؤمنين، و لا يأمر بها الناس و لا يدعوهم إليها وإن أخبرتني أن أمير المؤمنين أمرك أن أقول: قلت ما أمرتني، فإنك الثقة المأمون.

قال إسحاق: ما أمرني أن أبلغك شيئا، و إنما أمرني أن أمتحنك.[4]

1– الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 634.

2– السبكي، المصدر السابق، ج2 ، ص40 .

3– نفسه، ص 40 ؛ أحمد أمين، ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج2، ص 173–174.

4– السبكي، المصدر السابق، ج2، ص41 .

ثم التفت إسحاق إلى أحمد ابن حنبل و قال: ما تقول في القرآن؟

قال أحمد: هو كلام الله، قال: أمخلوق هو؟

قال: هو كلام الله لا أزيد عليها.

قال إسحاق: ما معنى أنه تعالى سميع بصير؟

قال أحمد: هو كما وصف نفسه.

و قد كان أحمد ابن حنبل حازما ثابتا في التمسك في قراره ، أن القرآن كلام الله و لم يزد شيئا للتقريب بين الرأيين و التسليم بمذهب الخليفة [1].

و بوفاة الخليفة المأمون "218هـ" لم تنته المحنة ، بل اشتدت زمن المعتصم الذي عمل بوصية أخيه المأمون في حمل الناس على القول بخلق القرآن ، على أن أهم وقائع المحنة في عهده ، محنة الإمام أحمد بن حنبل[2].

و قد سجن أحمد بن حنبل في دار إسحاق بن إبراهيم الذي كان يرسل إليه كل يوم رجلين يناظرانه و يناقشانه في القول بخلق القرآن ، إلى أن استدعاه الخليفة المعتصم و في صحبته أحمد بن أبي داود و جمع من العلماء لمناظرته ، فأمرهم الخليفة أن يناظروه[3].

فقال أحمد ابن حنبل للمعتصم: إلى ما دعا إليه رسول الله – صلى الله عليه و سلم ؟

قال المعتصم: إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

فقال ابن حنبل: أنا أشهد أن لا إله إلا الله ، اعطوني شيئا من كتاب الله أو سنة رسوله أقول به .

فقال ابن أبي داود: هو و الله يا أمير المؤمنين ضال مضل مبتدع ، و هؤلاء قضاتك و الفقهاء ، فسلهم .

قال المعتصم: ما تقولون ؟ ، **فيقولون:** " يا أمير المؤمنين هو ضال مبتدع ".

1- عبد الغني المقدسي تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد ، محنة الإمام أحمد بن حنبل ، تح عبد الله التركي ، هجر للطباعة و النشر ، ط1 ، القاهرة ، ج2 ، ص 105.

2- ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار المسيرة ، ط2 ، بيروت ، ج2 ص29 .

3- ابن الأثير علي بن محمد ابن أبي الكرم ، الكامل في التاريخ ، تح عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1407هـ/1987م ، ج5 ، ص 226.

فقال أحد الحاضرين: قال تعالى ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[1] ، أفيكون محدث مخلوق ؟

قال ابن حنبل: قال تعالى: ﴿**ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ**﴾[2] ، فالذكر هو القرآن و تلك ليس فيها ألف و لا لام.

و قال آخر: ألم يقل الله تعالى : ﴿**بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[3] .

قال ابن حنبل: قال تعالى : ﴿ **تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ** ﴾[4]، فهل دمرت إلا ما أراد الله ؟ ، فقال ثالث : ما تقول في حديث عمران بن حصين إن الله خلق الذكر ؟ ، **قال ابن حنبل:** هذا خطأ إن الرواية " إن الله كتب الذكر ". و هكذا انفض المجلس ، و أعيد ابن حنبل إلى السجن و استمرت المناظرات ثلاثة أيام إلى أن مل منه العلماء و أمر المعتصم ضربه بالسياط [5].

سار الواثق على ما كان عليه المعتصم بعد وفاته "227هـ" في مناظرة الفقهاء في خلق القرآن و امتحانهم ، و تظهر شخصية أحمد بن نصر الخزاعي[6] الذي استدعاه الخليفة و عقد له مجلسا للمناظرة[7].

فقال له: ماذا تقول في القرآن ؟

قال: كلام الله ، قال له : أمخلوق هو ؟

قال: هو كلام الله ، و امتنع أن يقره على قوله في خلقه .

فسأله الخليفة عن رؤية الله يوم القيامة .

قال: يا أمير المؤمنين جاءت الآثار عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – أنه قال :" ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضاهون في رؤيته ".

1- سورة الزخرف ، الآية 3.

2- سورة ص، الآية 1.

3- سورة الأنعام، الآية 101.

4- سورة الأحقاف ، الآية 25.

5- السبكي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 47 .

6- هو أبو عبد الله بن مالك بن الهيثم ، من أشراف بغداد ، من شيوخه مالك بن أنس ، يخالف من يقول بخلق القرآن . ينظر: ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 69.

7- أحمد إبراهيم، المرجع السابق ، ص 72.

فقال الواثق لمن حوله : ما تقولون فيه ؟ ، فقالوا يا أمير المؤمنين هو حلال الدم ، ثم أمر بقتله [1].

و قيل أن الواثق رجع عن القول بخلق القرآن قبل موته ، و أدخل إليه فأمر ابن أبي داود أن يناظر الشيخ[2]. فقال ابن داود : ما تقول في القرآن ؟

قال الشيخ: لم تنصفني ولي السؤال ، فقال له ابن داود : سل .

قال الشيخ: ما تقول في القرآن ؟ . قال مخلوق .

فقال الشيخ : هذا شيء علمه النبي –صلى الله عليه و سلم – و الخلفاء الراشدون أم شيء لم يعلموه ؟ . قال : شيء لم يعلموه .

فقال: شيء لم يعلمه النبي – صلى الله عليه و سلم– و الخلفاء الراشدون و علمته أنت؟

فخجل ابن ابي داود ، ثم قال الشيخ ثانيا : ما تقول في القرآن ؟[3].

قال ابن ابي داود: مخلوق .

قال الشيخ: هذا شيء علمه النبي – صلى الله عليه و سلم – و الخلفاء الراشدون أم شيء لم يعلموه ؟ . فقال : علموه ولم يدعوا الناس إليه.

فقال الشيخ: أفلا وسعك ما وسعهم.

فقام الواثق من مجلسه و هو يردد ما قاله الشيخ، و أمر حاجبه أن يرفع عنه القيود و أن يعطى مالا، و يسمح له في الرجوع، و لم يمتحن أحدا بعد ذلك[4].

يمكن القول أن المناظرة في خلق القرآن كانت عبارة عن مناظرات امتحانية ، هذه الأخيرة التي اشتهرت بمضمونها العقدي[5] ، و قد بين الجاحظ [6] ذلك في رده على الذين أنكروا خلق القرآن قائلا :" و بعد فنحن لم نكفر إلا ما أوسعناه حجة ، و لم نمتحن إلا أهل التهمة ، و ليس كشف المتهم من التجسس ، و لا امتحان الظنيين من هتك الأستار و لو

1- السبكي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 51 .

2- أحمد أمين، ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج3، ص 182.

3- أبي الفرج ابن الجوزي ، مناقب الإمام أحمد ابن حنبل، مطبعة السعادة ، ط1، القاهرة ، 1349هـ، ص350-351.

4- نفسه ، ص 351.

5- باشا العيادي ، المرجع السابق ، ص 265.

6- الجاحظ، رسائل الجاحظ، المصدر السابق، ج3، ص 283.

كان كل كشف هتك ، و كل امتحان تجسس ، لكان القاضي أهتك الناس لستر ، و أشد الناس كشف لعوره ."

المبحث الثالث : دور المناظرة و أثرها

أولا : دور المناظرة في سياقها الديني

كان لمناظرات المسلمين الدينية دور في ظهور الدين الحق و كف عدوان المجادلين و الدعوة إلى الإسلام و اعتناقه [1] ، حيث قال ابن تيمية[2] :" فالدين الحق كلما نظر فيه الناظر ، و ناظر عنه المناظر ، ظهرت له البراهين و قوي به اليقين ، و ازداد به إيمان المؤمنين."

فقد ترتب عن مناظرات المسلمين مع أصحاب المعتقدات الخاصة و الديانات السماوية إسلامهم[3] ، حيث قيل: " أن أبا الهذيل العلاف أسلم على يديه أكثر من ثلاثة آلاف رجل من مجوس و الثنوية لحذقه و براعته في المناظرة و قوة ما يدعوا إليه و ضعف ما يدعون إليه "[4] ، كما أسلم جماعة الزنادقة الذين تناظروا مع الإمام أبي حنيفة – رحمه الله – و قال ابن كثير[5] في هذه المناظرة :" فبهت القوم و رجعوا إلى الحق فأسلموا على يده ". و هو ما جرى مع الإمام الشافعي – رحمه الله – حين ناظر جماعة من الزنادقة في الدليل على الصانع ، فأفحمهم و قطعهم ، و بهتوا في ذلك ، ثم قالوا : " لقد أتيت بالعجب العجاب ، فآمنوا و حسن إيمانهم ".

كان للمناظرة مع أهل الديانات السماوية ، دور في ظهور دعوة الحق ، و اعتناق الإسلام ، من ذلك المناظرة التي دارت بين الخليفة المأمون و المرتد الخراساني الذي أسلم بعد أن كان نصرانيا ، ثم ارتد ، فقد ترتب عنها إسلامه ، قائلا :" أشهد أن الله واحد ، لا ند له ولا ولد ، و أن المسيح عبده ، و أن محمدا صادق، و أنك أمير المؤمنين"[6].

و أسلم أحد الصائبة بعد مناظرة جرت بينه و بين الإمام الرضا ، حيث قال بعد انتهاء المناظرة :" نعم يا سيدي فهمت ، و أشهد أن لا إله إلا الله على ما وصفت و

1- حمد العثمان ، المرجع السابق ، ص 175.

2- ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، تح علي بن ناصر ، مطبعة المدني ، ط1 ، القاهرة ، 1419هـ / 1999 م ، ج1 ، ص 15.

3- صلاح أبو السعود، المعتزلة – نشأتهم ، فرقهم ، آرائهم الفكرية –، مكتبة النافذة ، ط4 ، القاهرة ، 2004م، ص37.

4- المرتضى ، أمالي المرتضى ،ج1 ، ص 181.

5- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ج1، ص 120

6- أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 218.

وجدت، و أن محمدا عبده المبعوث بالهدى و دين الحق، ثم خر ساجدا نحو القبلة و أسلم"[1].

لعبت المناظرة دورا بارزا في نشأة علم الكلام[2]، و يتضح هذا من خلال ما أورده أبي العباس السفاح في نهاية المناظرة التي جرت بين رجل ثنوي و جمع من العلماء في مجلسه، حين التفت إلى العلماء قالا :" هلا أنفقتم جزءا من أعماركم في قراءة علم تردون به على من ألحد في دين الله يوما من الدهر "[3]، و في هذا الكلام دلالة تتضمن الهدف الأساسي من المناظرات ، و هو الدفاع عن العقائد الإيمانية ، و في ظل هذا التناظر نشأ علم الكلام، الذي عرفه ابن خلدون[4] :" هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ، و الرد على المبتدعة و المنحرفين في الاعتقادات" ، فكانت المناظرة الشكل الخطابي المعبر عن علم الكلام ، و فعلت حوارات رواده و جعلت فلسفته أكثر إنتاجية [5].

و كان للمناظرات في المسائل الفقهية دورا مهما في تطور الفقه و اتضاح معالم أصوله عند المسلمين[6]، من ذلك المناظرة التي جرت بين الإمام أبي حنيفة – رحمه الله – و الإمام جعفر بن محمد الصادق فيقول: " أنتم تقولون كذا ، و أهل المدينة يقولون كذا ، و نحن نقول كذا، فربما تابعنا و تابعهم، و ربما خالفنا جميعا، حتى أتيت على الأربعين مسألة" .[7]

ثم قال أبو حنيفة :" إن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس "[8]. ففي هذه المناظرة و غيرها مما جرى بين أصحاب المذاهب الفقهية من مناظراتهم في اختلافهم و اجتهادهم أثر في تكوين علم الخلاف ، و قد أشار أبي حنيفة إلى بدايته حينما قال :" إن أعلم الناس أعلمهم

1- الطبرسي ، الإحتجاج ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 214.
2- عبد الرحمن طه ، المرجع السابق ، ص 73.
3- السكوني ، المصدر السابق ، ص 206.
4- المصدر السابق، ص 580.
5- عبد الرحمن طه ، المرجع السابق ، ص 73.
6- الحسناوي، المرجع السابق ، ص 28.
7- أبو زهرة، الإمام الصادق – حياته و عصره، آراءه و فقهه –، دار الفقه العربي، (د.ط) ، القاهرة ، (د.ت)، ص24.
8- نفسه ، ص 28.

باختلاف الناس"[1], و الخلاف الذي كان بين الفقهاء نشأ في رحمه علم أصول الفقه و كان الإمام الشافعي أول من تكلم فيه و هو الذي استنبطه[2].

ثانيا: أثر المناظرة في سياقها الفكري

كان لمجلس المناظرة الأثر الأكبر في الحركة الفكرية ، فقد جعلت التفكير العقلي و الجدل الفكري يتسم بطابع حجاجي عقلي ، فالمسلمين في مناظراتهم لأصحاب المعتقدات الخاصة لم يحاجوهم بالآيات القرآنية و الأدلة النقلية ، و إنما الرد عليهم بنفس حججهم و هو ما فيه إعمال للعقل و شحذا للذهن و الإطلاع على ثقافات الأمم الأخرى ، و انفتاح الفكر الإسلامي بعد أن كان منغلقا ، و قد برز المعتزلة في هذا المجال إذ لا يمكن لأحد أن ينكر دورهم و أثرهم الإيجابي في تحرير الفكر الإسلامي من حالة الجمود فأخذوا بهذه المناظرات العقل العربي إلى أبعد غاية ، و أمدوه بدقائق المعاني و خفيات البراهين ، و جعلوه عقلا جدلا [3].

لا شك أن الممارس للمناظرة و العالم بها ، مقتدر على فهم العلوم لا سيما المسائل الخلافية ، فلديه ملكة في النظر في الأدلة و تمييز الحقائق من المغالطات[4]، و قيل في شأن المحروم من المناظرة :" و من ليس له بضاعة من هذا العلم لا يكاد يفهم أبحاث العلوم "[5].

لعبت المناظرة دورا بارزا في تفاعل التيارات المختلفة ، التي يضمها المجلس الواحد ، فتعددت الآراء ، و كانت بذلك طريقة ناجعة لإخصاب الحوار العلمي ، في صنوف العلوم المتعددة ، مما جعلها تساهم في الثراء المعرفي ، و تبادل العلوم و الآراء و جعلها أداة لنقل المعرفة و تبليغها . و المناظرة شغلت جل مناحي الحياة الفكرية فكانت

1- الحسناوي ، المرجع السابق ، ص 26.

2- ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 165.

3- محمد العلوي ، أثر المعتزلة في النثر في العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، 1375هـ/1955م ، ص 98.

4- حمد النعمان ، المرجع السابق ، ص 179 .

5- ساجقلي زادة محمد بن أبي بكر المرعشي ، ترتيب العلوم ، تح محمد بن إسماعيل السيد ، دار البشائر الإسلامية ، ط1 بيروت ، 1408هـ، ص41.

أغلب المعارف الإسلامية تنهج طريق المناظرة الجدلي[1]. و قد حدد طه عبد الرحمان[2] مكانة المناظرة في الإنتاج الإسلامي في قوله :" لم يطبق و لم يعمم منهج على جميع مجالات المعرفة ، مثلما عمم منهج المناظرة في هذا التراث ، فكانت المناظرة طريقة التعامل بين المذاهب و الاتجاهات المعرفية الإسلامية ، و هذا شأن الفقه "باب الاختلاف"و النحو "باب القياس" و الأدب " النقائض".

و يبرز دور المناظرة في كونها اتخذت نوعا من مذاكرة العلم فب المجالس العلمية عن طريق عرض المسائل على أهل العلم و ذكر أدلتها و الأقوال المخالفة و الأجوبة عنها فتتسع معارف المتذاكرين المتناظرين ، و كذلك ترسخ العلوم ، و يتجدد حفظ المسائل لأنها مع المعارضة و المذاكرة[3]. و كان الإمام الشافعي و أحمد بن حنبل – رحمهما الله – يذاكران أصحابهم و تلاميذهم بالمناظرة ، قال أحمد بن حنبل للميموني لأجوبته في بعض المسائل :" لا تكتب ، تعال حتى تناظر "[4]. و قد قيل :

و العلم بالفهم و المذاكرة و الدرس و الفكر و بالمناظرة [5].

و المناظرات تنشط الذهن ، و تلقح العقول ، حيث قال الطرطوشي[6] :" و مناظرة الأكفاء و معاشرة النظراء تلقيح للعقول ، و تهذيب للنفوس ". و قيل للشافعي : أخبرنا عن العقل ، يولد به المرء؟ . فقال :" لا ، و لكنه يلقح من مجالسة الرجال و مناظرة الناس"[7].

و للمناظرات التي تعقد في المجالس العلمية ، دور في إثراء التأليف سواء بعد انتهاء المناظرة ، الذي يستتبع أمورا كثيرة من حكاية أصحابها لها و تدوينها ، و خوض الناس فيها ، كالمناظرة التي جرت بين عبد العزيز بن يحيى الكناني و بشر بن غياث

1- ليتيمي مراد ، المرجع السابق ، ص 51.
2- طه عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص 69.
3- حمد النعمان ، المرجع السابق ، ص 169.
4- ابن حامد الحنبلي، أبو عبد الله الحسن بن علي ، تهذيب الأجوبة ، تح صبحي السامرائي ، عالم الكتب ، ط1 ، بيروت ، 1408هـ ،ص 109.
5- الزغبي، المرجع السابق، ص 164 .
6- الطرطوشي، أبي بكر محمد بن الوليد ، سراج الملوك ، دار صادر ، ط1 ، بيروت ، 1415هـ ، ص150.
7- الزغبي ، المرجع السابق ، ص 169 .

المريسي في خلق القرآن ، و قد دون عبد العزيز تلك المناظرة في رسالة سماها الحيدة و أورد فيها الحجج و البراهين التي دارت بينه و بين بشر ، و التي مازال يستعين بها أهل العلم لرد الضلالات و الانحرافات[1] .

كما كانت تصنف كتب و رسائل للرد على المخالفين و أهل البدع ، بأسلوب الرد و النقض و كأنها تناظر هؤلاء وجها لوجه ، فقد ألف بشر المريسي أرجوزة تقع في أربعين ألف بيت رد فيها على المخالفين من أصحاب المعتقدات الخاصة [2]. و كان أبو الهذيل العلاف أكثر خلفاء واصل اهتماما بالرد على المجوس ، فقد أكثر من تأليف الكتب في نقض مذاهب المخالفين و إبطال حججهم ، و قيل أنه ألف ستون كتابا من هذا النوع لعل أهمها كتاب " ميلاس " و كان ميلاس مجوسيا فأسلم بعد أن أظهر أبو الهذيل عليه الحجة[3] .

و وضع الجاحظ رسالة للرد على النصارى بأسلوب المناظرة ، يرد فيها على حججهم ، كما رد على مزاعم الشعوبية في كتابه " البيان و التبيين " ، بعد أن وضعوا كتابا يقدح في تاريخ العرب السياسي و التاريخي و ذكره مثالبهم مثل : كتاب انتصاف العجم من العرب لسعيد بن حميد ، و كتاب المثالب الكبير للهيثم بن عدي[4].

كانت مجالس هذه المناظرات سببا كبيرا من أسباب الرقي العلمي ، فقد حفزت العلماء للبحث و النظر، و حملتهم على الجد في تصفية المسائل حتى يظهروا في هذه المجالس مظهر الخبير الثقة الدقيق النظر ، و حتى لا يفشلوا و يكون في هذا الفشل القضاء عليهم، كان العلماء يطلبون النظر و يعدون العدة الطويلة لمثل هذا الموقف[5]. و روى عبد العزيز الكناني قائلا :" اجتمعت أنا و بشر المريسي عند المأمون ، فقال لي و لبشر : قد اجتمعتما على نفي التشبيه و رد الأحاديث الكاذبة عن رسول الله – صلى اله عليه و سلم–، فتكلما في الكفر و الإيمان ، إلى أن قال عبد العزيز لبشر : هل تعرف شيئا تعرف

1– حمد العثمان ، المرجع السابق ، ص 180–181.

2– سهيل قاشا ، المعتزلة ثورة الفكر الإسلامي الحر ، مكتبة السائح ، ط1 ، بيروت ، 2012م ، ص 29.

3– محمود إسماعيل، الحركات السرية في الإسلام، سينا للنشر، ط5، 1997م، ص 97.

4– هادي البياتي، المرجع السابق، ص 9.

5– أحمد أمين، ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج2، ص 52.

به صحيح القياس من متناقضة ؟ . قال بشر :ليس عندي شيء أكثر من هذا فقال عبد العزيز : و لكن عندي يا أمير المؤمنين ، و هي إحدى المخبآت التي أعددت لهذا المجلس منذ نحو ثلاثين سنة ".[1]

و إذا كانت مجالس المناظرة تهدف إلى إزالة الخلاف بين العلماء فيما اختلفوا فيه فإنها قد لا تؤدي ذلك دائما ، فتورث الخصومات و تحدث مذاهب مبتدعة و تولد آراء ليس لها سلف[2]. و إذا اعتبرت مجالس المناظرة مجالس محاكمة لا يقول فيها قائل إلا ما قضت به المحكمة ، لا مجالس للتناظر و التباحث يقتنع فيها قوم و لا يقتنع آخرون ن فإنها توسع الهوة بين أصحاب المذاهب و تزيد من التعصب المذهبي ، خاصة إذا انحازت السلطة الحاكمة لطرف دون آخر ، يتعدى فيها النزاع من النزاع الفكري إلى التنكيل و استخدام القوة.[3]

و ليس أدل على ذلك من مجالس المناظرة في خلق القرآن ، التي اعتبرت مناظرات إمتحانية ، أراد فيها المأمون أن يجعل مجلسه مجمعا للبحث و النظر في مسائل الخلاف و له القول الفصل فيها ، و بعبارة أخرى أراد أن يجعل مجلسه محكمة يتنازع فيها الخصوم و كل يدلي بحجته ، و المتنازع هم العلماء من أهل السنة و المعتزلة ، و التنازع حول الرأي الديني و هو مسألة خلق القرآن ثم تحكم المحكمة ، فيجب أن ينفذ حكمها ، و يجب أن يذعن المتنازع لحكم المحكمة.[4]

إلا أن الجدل الديني و المناظرة العلمية ليست من السهولة من هذا القدر ، و أن الحجة يقتنع بها طرف و لا يقتنع بها الآخر ، و أن عالما قد يقيم على قوله بنية و يظن أنها انحصرت فيما قال ، فإن عالم آخر يوفق في بنية لم تتجه لها أنظار الباحثين من قبل ، و أن صدور الحكم بناءا على حجة قيلت في مجلسه ليس من الصواب تنفيذه على الغائبين ، و أن للناس من الحرية في الرأي و الإقناع به و التدليل عليه أكثر مما لهم في الأمور

1- ابن طيفور، المصدر السابق، ص 46.

2- حمد العثمان، المرجع السابق، ص 220.

3- أحمد أمين، ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج2، ص 59.

4-نفسه، ص 59.

القضائية، و لعل هذا الاتجاه الذي اتجهه المأمون هو الذي ورطه في حمل الناس على القول بخلق القرآن و إلزامهم به و التنكيل بمن خالفه.[1]

و عليه كان للمناظرة من هذا النوع أثر ليس بالإيجاب على الأفراد و الجماعات كمحنة الإمام ابن حنبل في عهد المعتصم ، حيث كان يعذب بعد كل مناظرة و كذلك محنة أحمد بن نصر الخزاعي الذي قتل جراء مناظرة في مجلس الخليفة الواثق، و لم يقر فيها بالقول بخلق القرآن ، و بالتالي خالف كسابقيه مذهب السلطة.

مما سبق يمكن اعتبار العصر العباسي الأول عصر مناظرات حقا، شغلت فيه مجالس المناظرة الدينية حيزا واسعا فعقدت في قصور الخلفاء و الوزراء و منازل العلماء و في المساجد، و في كل مكان يصلح للجدل و المناظرة ، و التي يمكن تمييزها في مستويين، أحده كان بين المسلمين و أصحاب الديانات و العقائد الخاصة، و الثاني بين المذاهب و الفرق الإسلامية في مسائل فقهية و عقائدية ، فكان لذلك أثر في تفعيل حركة المناظرة و ازدهارها، إذ أصبحت لغة العصر آنذاك و لكثرة مجالس التناظر خاصة الدينية منها كان لها أثر إيجابي على الحياة الدينية و الفكرية و الثقافية، إلا في بعض الاستثناءات التي ورّثت الخصومة و دعت لاستخدام القوة.

1- أحمد أمين، ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج2، ص 59.

الخاتمة

من خلال ما سبق دراسته لعناصر البحث و تحليل أفكاره يمكننا استخلاص النتائج الآتية:

1. أن المناظرة ممارسة حوارية حجاجيَّة تهدف إلى تشكيل رأي أو معرفة مشتركين، فهي تتطلب طرفين في وضع تفاعلي، والمناظرة بذلك فن أدبي ينتمي إلى الخطاب الحجاجي الذي يجمع بين الفن اللغوي والمنطق العقلي تطور مصطلحها حسب مقتضيات الجانب الفكري للإنسان، والذي جعلتها تتميز من حيث كونها علم كغيرها من العلوم.

2. المناظرة مصطلح اتصل بالعديد من المصطلحات في علاقة شمولية تكاملية، ثم إن للمناظرة في حدَّ ذاتها مصطلحات يتداولها المتناظرون في المجلس و التي جاءت نتيجةً لما دار بين المتناظرين من مناظرات.

3. للمناظرة أصولٌ مستمدة من كتاب الله و سنَّة نبيه الكريم، و عمل الصحابة –رضي الله عنهم– و توارثته الأمة قرناً بعد قرنٍ، و بذلك ثبت دليلها بمعانيها و صورها من مجادلةٍ و محاججةٍ، مع اختلاف الحكم فيها بين مدحٍّ و ذمٍّ، و من ثمَّ فالمناظرة مجادلة محمودةٌ مأمورٌ بها و مذمومةٌ منهيٌّ عنها.

4. والمناظرة بوصفها جنساً حجاجياً امتدت إلى ما قبل الإسلام، خاصةً و قد ثبت أنَّ المناظرات ترجع أصول بداياتها إلى عصور قديمة جداً في الحضارة الإنسانية فالعرب عرفوا نوعاً من المناظرات توضح من خلال نصوص المفاخرات و المنافرات بين الأفراد و الجماعات كما تمثل في النقاش بين أصحاب الديانات و المعتقدات إذ يعتبر القرآن الكريم مصدراً هاماً لها.

5. شغلت المناظرة وضعاً مركزياً داخل الثقافة العربية الإسلامية، لمَّا شكل القرآن الكريم دعوة سَمِحة مفتوحة انتحى فيها السمة الحوارية الجدلية، فشجع بذلك المناظرة و حفزَّ على ممارستها، فقد تمثلت في عصر النبوة في الجدل بين الكفر و الإيمان بين النبي –صلى الله عليه و سلم– و المخالفين له من المشركين و أهل الديانات السماوية، و اتخذت بعد وفاته –صلى الله عليه وسلم– طابع الجدل الديني السياسي حول استحقاق الخلافة و كان عهد الخلفاء الراشدين مجالا أوسع من ذي قبل في المناظرة التي توسعت في عهد الخليفة علي – رضي الله عنه–.

6. قد برزت مجالس المناظرة في العصر الأموي من حيث كونها تمثل البداية الحقيقية و المرحلة الممهدة لنشأت المناظرات على الشكل الذي استوت عليه في العصر العباسي خاصة في آخر عهد بني أمية الذي مثَّل بداية تبلور الفرق الدينية و ما تبعها من ظهور مسائل كلامية.

7. لم تكن المناظرة وليدة العصر العباسي الأول، إنما ترجع بداياتها إلى فترة متقدمة في التراث العربي الفكري، إلا أنها اتسمت باليسر و البعد عن التعقيد ثم بدأت تستقل عن النصوص المنجبة لها كالمفاخرات و المنافرات، لتمتاز بتقدم مجالسها في العصر العباسي الأول أين خطت خطوات واسعة و زاد الاهتمام بها.

8. كان العصر العباسي الأول عصر تطور و نضج للمناظرة عرفت فيه اكتمالها و تقدُم مجالسها نتيجة للحركة العملية الواسعة التي شجع على انتشارها خلفاء بني العباس و برز دورهم خاصة في الاهتمام بالمناظرة و تشجيعها بتقريب العلماء و إدنائهم منهم و أصبوا يجلسون للمناظرة و الحكم فيها، و هو ما برز منذ عهد أول خلفائهم أبي العباس السفاح الذي حرض أن تكون مضبوطة مجالسها منظمة و سار الخلفاء من بعده على نهجه فأصبحوا يجتمعون و يعقدون المجالس للتباحث و التناظر في مسائل شتّى.

9. بلغت مجالس المناظرة مكانة سامية في عهد الخليفة العباسي المأمون حيث أصبحت من أهم مميزات العصر و كبريات آثاره، فعقد مجالسا عدة للتناظر في شتى العلوم و تناقش في حضرته الفقهاء و العلماء خاصة بعد تقريبه المعتزلة و إظهاره القول بخلق القرآن هذه المسألة ارتبطت أساسا بمجالس المناظرة، و تبعه في ذلك المعتصم و الواثق.

10. و كان للمعتزلة دور في ازدهار مجالس المناظرة و تطورها خاصة بعد الامتزاج بثقافات الأمم الأخرى، كما لعبت حركة النقل و الترجمة دورا بارزا في دعم المناظرات حيث ساعدت على انتشار العلوم العقلية عند المسلمين و تنامي قدرات المناظرة و الجدل فقد أقبل المعتزلة على الفلسفة اليونانية فتقبلوها وأخذوا يتدارسونها و يتناظرون في مسائلها.

11. كان لتعدد الفرق الدينية و اختلافاتها الإسلامية منها و الغير إسلامية دور في تفعيك حركة المناظرة فقد كانت الأداة التي يلجأ إليها كل طرف لعرض أفكاره و الدفاع عنها، فالمناظرة ارتبطت أساسا بالفكر الإنساني الذي يستمد عناصره من المنازعات الفكرية ضمن علاقة جدلية.

12. لم تكن المناظرة ممارسة حجاجية هكذا فقط بل تطورت حسب مقتضيات العصر العباسي الأول وأحكمت بآداب و شروط على المتناظرين التزامها، حتى يمكن الحديث عنها من حيث كونها علم يعرف به كيفية آداب البحث، لذلك أحاطها القدامى بشروط جعلتها ممارسة منتجة و قد أقرت لطرفيها التزامات مساعدة لها لأداء دورها المعرفي بل و اكتست صبغة البحث المعرفي المؤطر الذي يقوم على قواعد تحدد أوضاع الأطراف المشاركة فيها بأسلوب منسق خاصة بعد أن اتضحت أركانها و اكتملت و اختصت بمجالس رسمية حفظت لها هيبة العلم و فائدته.

13. تنوعت موضوعات المناظرة في العصر العباسي الأول بين السياسية و الفلسفية و النحوية الأدبية خاض فيها العلماء فقد أصبح الكل يتوسل المناظرة سبيلا لمجادلة الآخر.

14. شغلت المناظرة في الموضوعات الدينية حيز المناظرات في العصر العباسي الأول الذي تطورت فيه المناظرة و بلغت أوجها سواء في سياق الجدال الداخلي بين الفرق و المذاهب الإسلامية أو بين الفرق و الملل الوافدة.

15. و كثرت مناظرات المسلمين مع أصحاب المعتقدات الخاصة كالمجوسية و الثنوية و الدهرية و المانوية و عُقدت فيها مجالس رسمية بحضرة الخليفة و بين العلماء و انتهج المسلمون في إقامة الحجة عليهم من داخل معتقداتهم و الرد بنفس أساليبهم الجدلية.

16. كانت أشد مناظراتهم مع أهل اليهود و النصارى لعلمهم بالكتب المنزَّلة تبنَّى فيها المسلمون منهجا دفاعيًّا إزاء الشبهات التي أثارها أهل الكتاب و أكثر ما كانت هذه المجالس في عهد الخليفة المأمون إذ اعتبر عصره حوار أديان.

17. خاض المسلمون المناظرة في الموضوعات الدينية فيما بينهم و يمكن القول أنها اتخذت اتجاهاً تشريعياً و آخر عقائدياً، فقد كان الخلاف الفقهي يرافق تطور الحياة و ما يحدث من وقائعها ذلك الخلاف الذي عبر عنه الفقهاء بالمناظرة فكان لاختلافهم في استنباط الأحكام الشرعية لما استجد من أمور لم يرد فيها نص من القرآن الكريم أو السنَّة النبوية دور في ازدهار مجالس المناظرة و شيوعها.

18. كما خاضت الفرق الكلامية مناظرات عقائدية كالمعتزلة و القدرية كان محورها بعض المسائل الأساسية في الدين بسبب اختلاف تأويل كل فرقة لألفاظ القرآن الكريم و آياته فتباحثوا في مسألة القدر، و كانت مسألة خلق القرآن من أهم المسائل العقدية التي دارت

حولها المناظرات و شغلت الفكر الإسلامي على مدار ثلاث خلفاء من المأمون الذي أعلن الاعتزال و تبنى القول بخلق القرآن إلى المعتصم الذي عمل بنصيحة أخيه ثم الواثق، لعب فيها المعتزلة دورا أساسيا، فدارت حولها المناظرات في مجالس الخلفاء و بين العلماء و الفقهاء فكانت عبارة عن مناظرات امتحانية و قد برز فيها الإمام أحمد بن حنبل بصبره و قوته في مناظرة الخصم، فاتسعت بذلك مجالس المناظرة و أصبحت سمة العصر آنذاك.

19. و كان لمجالس المناظرة دورا على الحياة الدينية و الفكرية خلال العصر العباسي الأول، فقد أثرت في سياقها الديني بإسلام المخالفين للعقيدة الإسلامية و اعترافهم بظهور الحق كما كان للمناظرات دورا مهما في تكور الفقه و اتضاح معالمه من خلال المناظرات التي جرت بين أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة و لها الدور في نشأة علم الكلام من حيث أنه يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية و الرّد على المبتدعة بل و اعتبرت أداةً أساسية جعلته أكثر إنتاجية، أما أثر المناظرة في سياقها الفكري العلمي فقد ساعدت في فهم العلوم و المذاكرة و تنشيط الذهن فضلا عن إثراء حركة التأليف فكثر تصنيف كتب الردود و الرسائل لنقض الخصم و الرَّد على المخالفين و أهل البدع إلا في بعض الاستثناءات المفضية للخصومة و التنكيل كما كان في مناظرات خلق القرآن.

20. حقا كان العصر العباسي الأول عصر نضجٍ للمناظرة و تطورٍ في مجالسها و تعددها خاصة الرسمية منها في حضرة الخليفة فأصبحت تقليدا شائعا و أصبح الكل يناظر في شتى العلوم، و قد أسهمت المناظرات الدينية إلى حدٍّ بعيد في تطور مجالس المناظرة في العصر العباسي الأول.

و ختاما نرجو من الله عز وجل أن نكون قد و فقنا في هذا العمل، و نتمنى أن نكون ممن اجتهدوا فأصابوا.

الملاحق

الملحق رقم 01:[1]

أهم عناصر المناظرة مقاما ومقالا

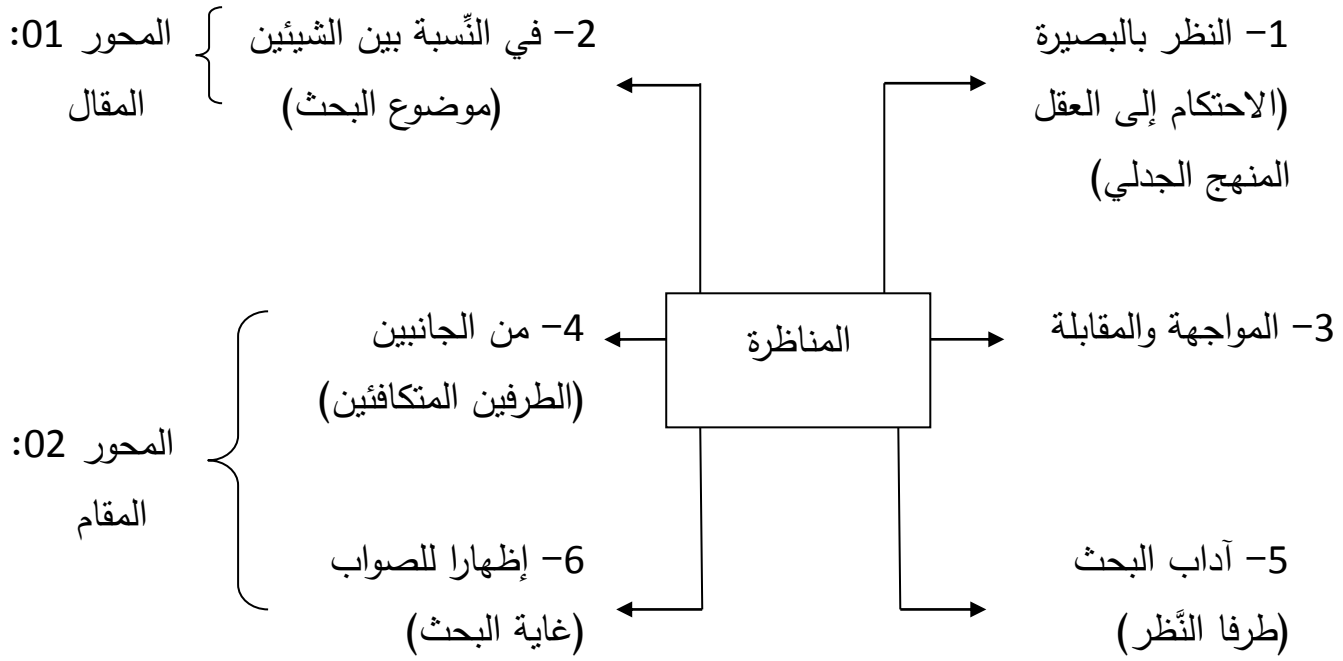

[1] مختار الفجاري، المرجع السابق، ص 54.

الملحق رقم 02:[1]

نماذج من مناظرات الأنبياء –عليهم السلام–

المناظرة الأولى: مناظرة نوح عليه السلام لقومه

نوح –عليه السلام– أول المرسلين دعا قومه إلى توحيد الله وترك الغلو في الصالحين ونبذ الشرك، فناظرهم وحاورهم، وقد أقروا له بكثرة مجادلته لهم، قال تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾ سورة هود، الآية 32.

فكان من حججه عليهم فيما ذكر الله سبحانه لنا عنه في محكم تنزيله سورة نوح بكاملها **فقال:** ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**﴾ سورة نوح، الآية 10، **ثم قوله:** ﴿ **يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ**﴾ سورة يونس، الآية 71.

ثم قال لهم: في دعوته لهم إلى توحيد الله وعظمته، قال تعالى: ﴿ **مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا** ﴾ سورة نوح، الآية 13–14.

ثم نبههم إلى التدبير في القرآن الكريم والتفكير في ملكوت السموات و الأرض قال تعالى: ﴿ **لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴾ سورة ص، الآية 29.

وقال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ** ﴾ سورة الأعراف، الآية 185. وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ**

[1] السكوني، المصدر السابق، ص 23، 73، 89.

وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ سورة آل عمران، الآية 190، وهو ما يدل على وجود الصانع وحدوث العالم.

المناظرة الثانية: مناظرة إبراهيم

ناظر إبراهيم –عليه السلام– النمرود في مسألة الربوبية، كما قال الله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ سورة البقرة، الآية 258.

والنمرود هو ملك بابل، ممن ملكه الله الدنيا فطغى وتجبر، ولما دعاه إبراهيم عليه السلام إلى عبادة الله وحده لا شريك له أنكر الخالق عنادا ومكابرة، فحاج إبراهيم و ادَّعى لنفسه الربوبية، **فقال النمرود لإبراهيم:** من ربكم؟.

قال إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت.

قال: أنا أحيي وأميت.

فقال إبراهيم: وقد عارضه بالشمس فقال: إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب.

فبهت النمرود ولم يبق له كلام يجيبه به، فأنقطع و سكت.

المناظرة الثالثة: مناظرة موسى لفرعون

جاء في القرآن الكريم ما كان بين موسى وفرعون من محاجة ومناظرة وما أقامه موسى على فرعون من الحجة لأنه أظهر جحد الخالق.

قال تعالى: ﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (28) قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ** ﴾ سورة الشعراء، الآيات 23-29.

فقال فرعون على سبيل الإنكار لرسالة موسى وإظهار أنه ما ثَمَّ رب أرسله (وما رب العالمين)، **فأجابه موسى:** رب السموات والأرض ... أي خالق جميع ذلك ومالكه والمتصرف فيه.

قال فرعون لمن حوله: لا تعجبون من هذا في زعمه أن لكم إلهاً غيري.

قال موسى: ربكم هو الذي خلقكم والذين من قبلكم من الآباء والأجداد.

قال فرعون: ليس له عقل في دعواه أن ثم رباً غيري.

قال موسى: ربي هو الذي جعل المشرق مشرقا تطلع منه الكواكب والمغرب مغربا تغرب فيه الكواكب وخالق الشمس والقمر والكواكب السائرة والثوابت خالق الليل والنهار والكل تحت تسخيره وتسييره.

و لما قامت الحجج على فرعون وذهبت شبهته وانقطعت حجته، لم يبق له قول سوى العناد واستعمال قوته وسلطانه، وأخيب بسجنه إن اتخذ إلها غيره.

ملحق رقم 3:[1]

أنموذج من مناظرة النبي –صلى الله عليه وسلم– للمشركين

ضاق المشركون بالنبي –صلى الله عليه وسلم– وذهبت معه كل حيلة لهم، فبعثوا إليه ليكلموه ويخاصموه، فجاء إليهم.

فقالوا: يا محمد لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة وفرَّقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك، فإن كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد ملكا لك علينا، ملكناك علينا.

فقال لهم رسول الله: ما بي ما تقولون، بعثني الله إليكم رسولا، وأنزل عليَّ كتابه وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالات ربي فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم.

قالوا: فسل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك ، وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا يعينك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم في الأسواق كما نقوم وتلتمس المعاش كما نلمسه، حتى نعرف فضلك ومنزلتك عند ربك، إن كنت رسولا كما تزعم.

فقال لهم رسول الله: ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهذا حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبر حتى يحكم الله بيني وبينكم.

قالوا: فأسقط علينا كسفاً من السماء كما زعمت أن ربك لو شاء فعل، فإنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل.

فقال رسول الله : ذلك إلى الله إن شاء يفعله لكم فعل.

قالوا: يا محمد أفما علم ربك أنا سنجلس معك، ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو مانع في ذلك. فقد أعذرنا إليك يا محمد وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلك أو تهلكنا.

---

[1]– ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، ط3، القاهرة، 1410هـ/1990م،ج1، ص294–295.

الملحق رقم 04:

نماذج من مناظرات النبي –صلى الله عليه وسلم– مع أهل الكتاب.

المناظرة الأولى: مناظرة النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود[1]

خاصم حبراً من أحبار اليهود رسول الله.

فقال رسول الله: أنشدك الله ألست تقر فيما أنزل الله على موسى.

فغضب **وقال:** والله ما أنزل الله على بشر من شيء، فأنزل الله سبحانه: ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ**﴾ سورة الأنعام، الآية 91، أي ما عرفوه حق معرفته حين أنكروا بعثه الرسل والوحي إليهم.

ثم قال تعالى رداً على الحبر وبياناً لمناقضته:﴿ **قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ**﴾ سورة الأنعام، الآية 91 ، لأن التوراة شيء وموسى بشر فألزمه ما كان مقرا به من نزول التوراة على نبيه موسى فتبين تناقضه في إنكارها و الإقرار بها، وظهر انقطاعه لأنه إنما ورد يخاصم النبي –صلى الله عليه وسلم– عن اليهودية فإذا أنكر التوراة سقط ما بيده وبطلت خصومته وإن أقرَّ به بطل قوله: ما أنزل الله على بشر من شيء، فهو منقطع من كل وجه.

[1] السكوني، المصدر السابق، ص148.

المناظر الثانية: مناظرة النبي –صلى الله عليه وسلم– مع النصارى[1]

وفد على النبي – صلى الله عليه وسلم – وفد نصارى نجران فجادلوه في أمر عيسى – عليه السلام –.

فكان من سؤالهم **أن قالوا:** بلغنا أنك تشتم صاحبنا وتقول هو عبد.

فقال رسول الله: وما يضر ذلك عيسى؟ أجل هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح.

فقالوا: هل رأيت بشرا قط جاء من غير فحل أو سمعت به؟

فأنزل الله سبحانه على رسول الله: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ سورة آل عمران، الآية 59.

ثم انقطعوا لكنهم لم يؤمنوا.

[1] السكوني، المصدر السابق، ص 126–127.

الملحق رقم 05:[1]

المناظرة بين المهاجرين والأنصار

جرت المناظرة الشهيرة بين المهاجرين و الأنصار في سقيفة بني ساعدة.

قال الحباب بن المنذر – من الأنصار– : "مِنَّا أَمِيرٌ ومِنْكُم أَمِيْرٌ".

فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر **يقول:** والله أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاما قد أعجبني خشيت ألا يبلغه أبو بكر ، فتكلم أبو بكر فقال –بعد الكلام طال بينهم– قوله تعالى: ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** ﴾ سورة الحشر، الآية 8.

ثم أمر أن يكونوا مع الصادقين، **فقال:** ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** ﴾ سورة التوبة، الآية 119.

ثم قال: نحن الأمراء و أنتم الوزراء.

قال حباب بن المنذر: لا والله لا تفعل، منا أميرٌ ومنكم أميرٌ.

فقال أبو بكر: لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب دارا وأعربهم أحسابا، فبايعوا عمر وأبا عبيدة، ثم روى عليه قول رسول الله "الأئمة من قريش".

قال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا و أحبنا إلى رسول الله، فأخذ عمر بيده فبايعه و بايعه الناس.

ثم صدَّقوه و زال الخلاف بينهم.

[1] السكوني، الصدر السابق، ص 158–159.

الملحق رقم 06: [1]

مناظرة علي-رضي الله عنه- للخوارج

ناظر علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- الخوارج قبل قتالهم.

فقال لهم: ماذا نقمتم منِّي ؟

فقالوا: أول ما نقمنا منك أن قاتلنا بين يديك يوم الجمل ، فلما إنهزم أصحاب الجمل أبحت لنا ما وجدنا في عسكرهم من مال ومنعتنا من سبي نسائهم و ذراريهم، فكيف استحللت مالهم دون النساء والذرية ؟

فقال: إنما أبحت لكم أموالهم بدلاً عما كانوا أغاروا عليه من بيت مال البصرة قبل قدومي عليهم، والنساء والذرية لم يقاتلونا، و كان لهم حكم الإسلام بحكم دار الإسلام، و لم يكن منهم ردة عن الإسلام، ولا يجوز استرقاق من لم يكفر، وبعد لو أبحت لكم النساء أيكم يأخذ عائشة في سهمه.

فخجل القوم من هذا ثم **قالوا له:** نقمنا عليك محو امرأة أمير المؤمنين عن إسمك في الكتاب بينك وبين معاوية لما نازعك معاوية في ذلك.

فقال: فعلت مثل ما فعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم الحديبية حين قال سهيل بن عمر لو علمت أنك رسول الله ما نازعتك ولكن أكتب إسمك وإسم أبيك، فكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمر. و أخبرني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنَّ لي منهم يوما مثل ذلك، فكانت قصتي في هؤلاء الأبناء قصة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع الآباء.

فقالوا له: فلم قلت للحكمين فإن كنتُ أهلاَ للخلافة فأثبتاني، فإن كنتَ في شكٍ في خلافتِك فغيرك بالشكِ يكون أولى.

[1] السكوني، الصدر السابق، ص 168- 169.

فقال: إنما أردت بذلك النصفة لمعاوية، ولو قلت للحكمين أحكما لي بالخلافة لم يرض بذلك معاوية، وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصارى نجران إلى المباهلة و قال لهم: ﴿ **تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ سورة آل عمران، الآية 61. فأنصفهم بذلك من نفسه، ولو قال أبتهل فأجعل لعنة الله عليكم لم يرض النصارى بذلك، لذلك أنصفت أنا معاوية من نفسي ولم أدر غدر عمرو بن العاص.

قالوا: فلم حكمت الحكمين في الحق كان لك.

فقال: وجدت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قد حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل، وأقمت أنا أيضا حكما لكن حكم رسول الله –عليه الصلاة والسلام– حكم بالعدل، وحكمي خدع حتى كان من الأمر مكان، فهل عندكم شيء سوى هذا ؟

فسكت القوم، **وقال أكثرهم:** صدق و الله، **وقالوا:** التوبة و استأمن إليه منهم ثمانية آلاف وبقى أربعة آلاف.

ملحق رقم 07: [1]

أنموذج من مناظرة الخليفة عمر بن عبد العزيز للخوارج

خرج "شوذب اليشكري" على عمر بن عبد العزيز، فأرسل إليه عمر كتابا جاء فيه: "بلغني أنك خرجت غصبا لله ورسوله، ولست أولى بذلك مِنِّي، فَهلُمَّ إليَّ أُناظِرك، فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وإن كان في يدك نظرنا في أمرك."

فكتب إلى عمر قد أنصفت، و قد بعثت إليك رجلين يدارسانك و يناظرانك.

وأرسل مولى بني شيبان حبشيا اسمه "عاصم"، ورجل من بيني يشكر، فقدما على عمر **فقال لهما:** ما أخرجكما هذا المخرج، وما الذي نقمتم.

فقال عاصم: ما نقمنا سيرتك إنك لتتحرى العدل والإحسان، فأخبرنا عن قيامك لهذا الأمر أعن رضا الناس و مشورة ؟، أم ابتززتهم أمرهم ؟

فقال عمر: ما سألتهم الولاية عليهم، ولا غلبتهم عليها، وعهد إليَّ رجل كان قبلي فقمت ولم ينكره عليَّ أحد، ولم يكرهه غيركم، وأنتم ترون الرضا بكل من عدل وأنصف من كان من الناس، فأتركوني ذلك الرجل فإن خالفت الحق و رغبت عنه، فلا طاعة لي عليكم.

قالا: بيننا وبينك أمر واحد.

قال: ما هو؟

قالا: رأيناك خالفت أعمال أهل بيتك، وسميتها مظالم، فإن كنت على هدى، وهم على ضلالة فالعنهم و ابرأ منهم.

فقال عمر: فقد علمت أنكم لم تخرجوا طلباً للدنيا، ولكنكم أردتم الآخرة، فأخطأتم طريقها، إن الله عز وجل لم يبعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لعاناً، وقال الخليل إبراهيم في قوله تعالى:﴿ **فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ سورة إبراهيم، الآية 36. و قال الله عز وجل: ﴿ **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾ سورة الأنعام، الآية

[1] السكوني، الصدر السابق، ص 199 – 200.

90. و قد سميت أعمالهم ظلماً وكفى بذلك ذماً ونقصاً، وليس لعن أهل الذنوب فريضة لابد منها، فإن قلتم أنها فريضة، فأخبروني متى لعنت فرعون.

قال: ما أذكر متى لعنته.

قال: أفيسعدك ألا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق وأشرهم، و لا يسعني أن ألعن أهل بيتي و هم مصلون صائمون.

الملحق رقم 08:

خلفاء العصر العباسي الأول:

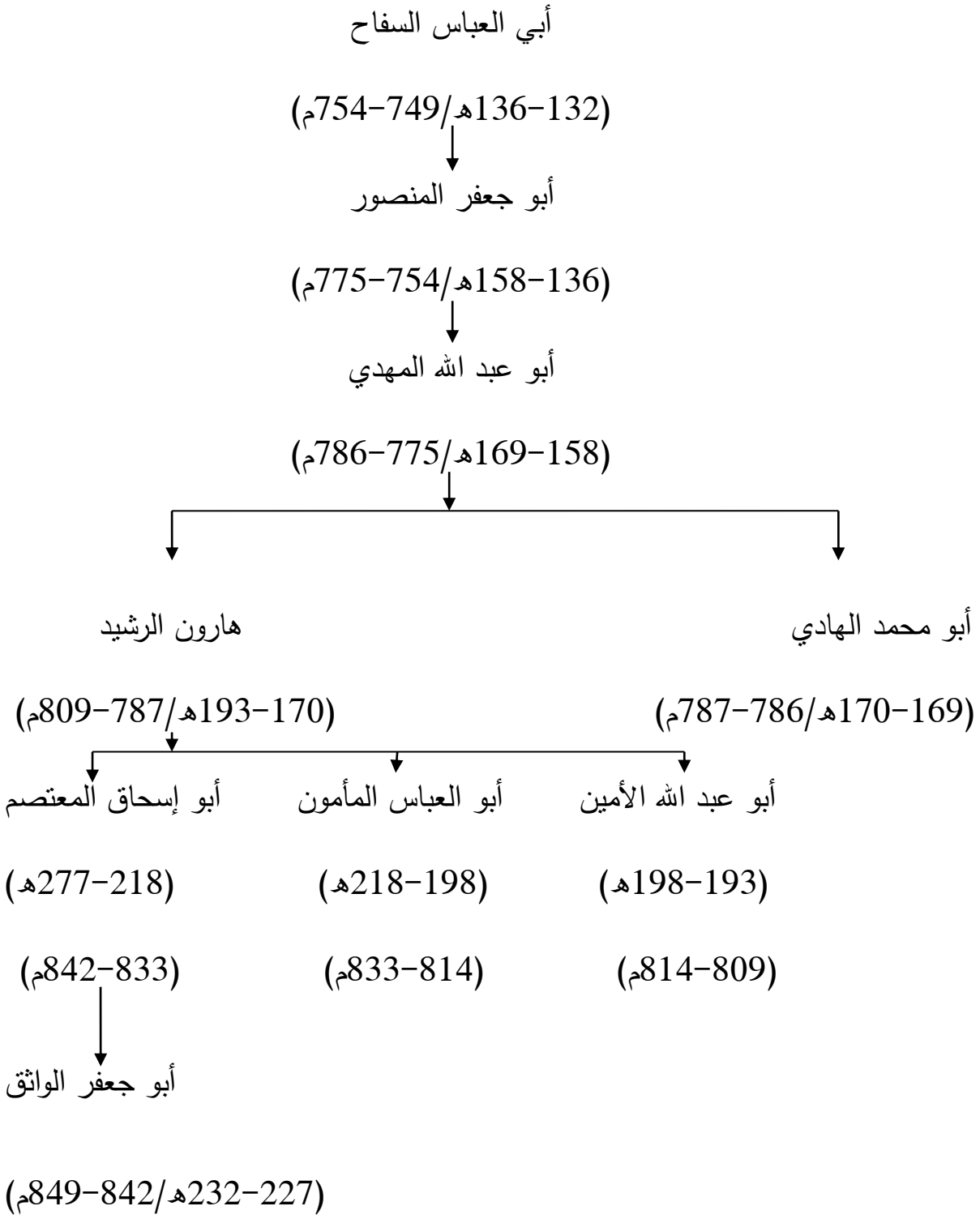

الملحق رقم 09:[1]

مناظرة المأمون للمرتد الخراساني.

ارتد خراساني عن الإسلام، فحمل إلى المأمون، حتى وافاه بالعراق.

فقال المأمون: لأَن أستحييك بحقٍ أحب إلي من أن أقتلك بحق، ولأن أقيلك بالبراءة أحبُّ إليَّ من أن أدفعك بالتهمة، قد كنت مسلماً بعد أن كنت نصرانياً، و كنت فيها أريح وأيامك أطول فاستوحشت مما كنت به آنسا، لم تلبث أن رجعت عنَّا نافراً، فخبِّرنا عن الشيء الذي أوحشك من الشيء الذي صار آنساً لك من إلفك القديم، وأُنسك الأول، فإن وجدت عندنا دواء ذلك تعالجت به، والمريض من الأطباء يحتاج إلى المشاورة، وإن أخطأك الشفاء وبنا عن دائك الدواء، كنت قد أعذرت ولم نرجع على نفسك بلائمة، فإن قتلناك بحكم الشريعة، أو ترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار و الثقة و تعلم أنك لم تقصِّر في اجتهادٍ و لم تفرط في الدخول في باب الحزم.

قال المرتد: أوحشني كثرة ما رأيت من الاختلاف فيكم.

قال المأمون: لنا اختلافان أحدهما كالاختلاف في الأذان، وتكبير الجنائز، والاختلاف في التشهد و صلاة الأعياد، وتكبير التشريق و وجوه الفتيا وما أشبه ذلك، وليس هذا باختلاف إنما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من المحنة، فمن أذن مثنى وأقام مثنى لم يؤثم، ومن أذن مثنى وأقام فرادى لم يوجب، لا يتعايرون و لا يتعايبون، أنت ترى ذلك عياناً وتشهد عليه تبياناً، و الاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويلنا الآية من كتابنا، وتأويل الحديث عن نبينا، مع إجماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فإذ كان الذي أوحشك هذا

[1] أبو زهرة، تاريخ الجدل، المرجع السابق، ص 217-218.

حتى أنكرت من أجله هذا الكتاب، فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والإنجيل متفقا على تأويله، كما يكون متفقا على تنزيله، ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شيء من التأويلات، وينبغي لك ألا ترجع إلاَّ إلى لغة لا اختلاف في تأويله ألفاظها، ولو شاء الله أن ينزِّل كتبه ويجعل كلام أنبيائه، و ورثة رسله لا يحتاج إلى تفسير لفعل، ولكنَّا لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع إلينا على الكفاية، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة، وذهبت المسابقة والمناقشة، ولم يكن تفاضل، وليس على هذا بنى الله الدنيا.

قال المرتد: أشهد أن الله واحد، لا ند له ولا ولد، وأن المسيح عبده، وأن محمداً صادقٌ وأنَّك أمير المؤمنين حقاً.

الملحق رقم 10:[1]

جدول لبعض مناظرات الإمام الشافعي –رحمه الله– مع الفقهاء والعلماء

المناظر الأول	المناظر الثاني	موضوعها
الإمام الشافعي	رجل من خراسان	حول الإيمان في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ سورة البقرة، الآية 277.
الإمام الشافعي	محمد بن الحسن الشيباني	حول مسألة اليمين مع الشاهد
الإمام الشافعي	جماعة من المعتزلة	حول مسألة رد خبر الواحد، ومسألة الإجماع
الإمام الشافعي	محمد بن الحسن	حول مسألة الدعاء في الصلاة
الإمام الشافعي	إسحاق بن راهوية	في كراء بيوت مكة
الإمام الشافعي	جماعة من العراق	في دباغة الخلود
الإمام الشافعي	رجل من المدينة	حول أفراد الإقامة
الإمام الشافعي	زياد اللؤلؤي	حول آداب الصلاة

[1] الرازي، المصدر السابق، ص 130–138 ؛ السبكي، المصدر السابق، ج2، ص 120–130.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم، رواية ورش عن الإمام نافع.

أولا: المصادر

1- ابن الأثير، علي بن محمد ابن أبي الكرم (ت. 630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1407هـ/1987م، ج5.

2- إخوان الصفا، إخوان الصفا و خلان الوفا، تح: خير الدين الزركلي، المطبعة العربية، (د.ط)، مصر، 1928م، ج3.

3- ابن الأزرق، أبو عبد الله محمد بن علي (ت. 899هـ/1491م)، بدائع السلك من طبائع الملك، تح:علي سامي النشار، منشورات وزارة الإعلام، ط1 ، 1977م، ج1.

4- الإسفراييني، أبو المظفر طاهر بن محمد (ت. 471هـ/1078م)، التبصير في الدين و تمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين، تح: كمال حوت، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1403هـ/1983م.

5- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسي (ت. 365هـ/967م)، الأغاني، تح: إبراهيم الأنباري، مطبعة الشعب، (د.ط)، مصر، 1389هـ/1969م، ج4.

6-ابن الأنباري، أبي البركات عبد الرحمان بن محمد (ت. 577هـ/1181م)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين، تح: جودة مبروك، مكتبة الخانجى، ط1، القاهرة، (د.ت).

7- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف (ت. 474هـ/1081م)، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت،1987م.

8- (ـــ ، ـــ)، إحكام الفصول في أحكام الفصول، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1407هـ.

9- الباقلاني، محمد بن الطيب أبو بكر (ت. 402هـ/1013م)، التمهيد في الرد على الملحدة و المعتزلة المعطلة و الرافضة و الخوارج، تح: محمود الخضري، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة، 1947 م.

10- البخاري، أبي عبد الله بن إسماعيل (ت. 256هـ/870م)، صحيح البخاري – كتاب التفسير –، (الحديث رقم 4847)، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 1423هـ/2002 م.

11- (ـــ ، ـــ)، خلق أفعال العباد و الرد على الجهمية و أصحاب التعطيل، تح: فهد بن سليمان، دار أطلس الخضراء، ط1، السعودية، 1425هـ/2005م، ج1.

12- البغدادي، أبي منصور عبد القاهر بن محمد (ت. 463هـ/1071م)، الفرق بين الفرق، در و تح: محمد عثمان، مكتبة ابن سينا، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

13-البغوي، الحسين بن مسعود بن الفراء (ت. 516هـ/ 1122م)، شرح السنة، تح: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي ط 2، بيروت، 1403هـ/1983م، ج1.

14- البلخي، أبو القاسم عبد الله بن أحمد و آخرون (ت. 319هـ/931م)، فضل الاعتزال و طبقات المعتزلة، تح: فؤاد سيد الدار التونسية، ط2، تونس، 1393هـ/1974م.

15- البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت. 320هـ/932م)، المحاسن و المساوئ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (د.ط) ، القاهرة، (د.ت).

16-التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، (ت. 1390هـ)، شرح العقائد النسفية، تح: كلود سلامة، منشورات وزارة الثقافة السورية ، (د.ط) ، دمشق ، 1974م.

17- التهانوي، محمد بن علي الفاروقي (ت. بعد 1158هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تق و تح: رفيق العجم و علي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، لبنان، 1996 م، ج2.

18-التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت. 922هـ/1023م)، الإمتاع و المؤانسة، اعتنى به: هيثم خليفة، المكتبة العصرية، (د.ط)، بيروت، 1432هـ/2011م، ج1.

19- ابن تيمية، أبي العباس تقي الدين (ت. 728هـ/ 1338م)، درء تعارض العقل و النقل، تح: محمد رشاد سالم، طبعة دار الثقافة و النشر بالجامعة، (د.ط)، السعودية، 1411هـ/ 1991م، ج7.

20- (ـــ ، ـــ)، تنبه الزجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، تح: أحمد عبد الحليم، منشورات مجمع الفقه الإسلامي، ط1، جدة، 1425هـ/2005م.

21- (ـــ، ـــ)، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن محمد، منشورات مجمع الملك فهد، (د.ط)، السعودية، 1416هـ/1995م، ج26.

22- (ـــ ، ـــ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح: علي بن ناصر، مطبعة المدني، ط1، القاهرة، 1419هـ/1999م، ج1.

23- الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت. 255هـ/868م)، البيان و التبيين، تح و شر: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى، ط7، القاهرة، 1418هـ/1998م، ج1،ج3.

24- (ـــ ، ـــ)، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى، القاهرة، (د.ت)، ج1،ج3.

25- ابن الجوزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت. 656هـ/1258م)، الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل و المناظرة، تح: فهد السدحان، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1412هـ.

26- الجويني، أبي المعالي عبد الملك بن محمد (ت. 478هـ/1058م)، الكفاية في الجدل، تق و تح و تع: فوفية حسين، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (د.ط)، القاهرة، 1399هـ/ 1979م.

27- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت. 1068هـ/1657م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، تص: محمد شرف الدين و رفعت الكلسي، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ج1.

28- ابن حامد الحنبلي، أبو عبد الله الحسن بن علي (ت. 403هـ/ 1012م)، تهذيب الأجوبة، تح: صبحي السامرائي، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1408هـ.

29- ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي (ت. 456هم 1064م)، الإحكام في أصول الأحكام، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1403هـ/1983م، ج4.

30- أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق (ت. 324هـ/936م)، مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين، تص: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، ط3، ألمانيا، 1400 هـ/1980 م.

31- (ـــــ ، ـــــ)، الإبانة عن أصول الديانة، تح: فوقية حسين، دار الأنصار، ط1، بيروت، 1425هـ/ 2005م. ج2.

32- ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني (ت. 241هـ/855م)، المسند، المكتب الإسلامي، ط5، بيروت، 1405هـ، ج3.

33- ابن الحنبلي، عبد الرحمن بن عبد الوهاب السعدي (ت. 634هـ/1236م)، استخراج الجدال من القرآن الكريم ، تح: محمد صبحي، مؤسسة الريحان، ط1، بيروت، 1413هـ/1992م.

34- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت. 463هـ/1071م)، الفقيه و المتفقه، تح: اسماعيل الأنصاري، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1400هـ، ج1.

35- (ـــــ ، ـــــ)، تاريخ مدينة السلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1422هـ/2001م، ج2.

36- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت. 808هـ/1407م)، المقدمة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1421هـ/2001م، ج1.

37- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت. 681هـ/1283م)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، (د.ط)، بيروت، ج1، ج3، ج4.

38- الخياط، عبد الرحمن محمد بن االحسين (ت. 436هـ/1044م)، الانتصار و الرد على ابن الراوندي الملحد، تح: نيبرج ، دار الكتب المصرية ، (د.ط)، القاهرة ، 1925م.

39- الدميري، محمد بن موسى بن علي (ت. 808هـ/1405م)، حياة الحيوان الكبرى، تح: إبراهيم صالح، دار البشائر ، ط1، دمشق، 1426هـ/2005م ، ج1.

40- الذهبي، شمس الدين بن أحمد (ت. 748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط4، بيروت، 1406هـ، ج6، ج8، ج10، ج11، ج 12.

41- (ـــ ، ـــ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال در و تح: علي معوض و عادل أحمد، دار لكتب العلمية، ط1، بيروت، 1416هـ/1995م، ج2، ج5.

42- الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن إدريس (ت. 327هـ/938م)، آداب الشافعي و مناقبه، تق و تح: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1424هـ/2003م.

43- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت. 502هـ/1108م)، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط 4، دمشق، 1430 هـ/ 2009 م.

44- (ـــ ، ـــ)، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء، مطبعة الهلال، اخراج: إبراهيم زيدان، (د.ط)، القاهرة، 1902، ج2.

45- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت. 340هـ/925م)، مجالس العلماء، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

46- ابن الزيات، أبو جعفر محمد بن عبد الملك (ت. 233هـ/847م)، ديوان الوزير عبد الملك بن الزيات، شر و تح: جميل سعيد، المجمع الثقافي، (د.ط)، السعودية،(د.ت).

47- ساجقلي زادة، محمد بن أبي بكر المرعشي (ت. 1145هـ/1732م)، ترتيب العلوم، تح: محمد بن إسماعيل السيد، دار البشائر الإسلامية، ط1، بيروت، 1408هـ.

48- السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب (ت. 771هـ/1327م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط)، بيروت، 1383هـ/1964م، ج2.

49- ابن سعد، محمد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1421 هـ/2001 م، ج7.

50- السعدي، محمد الحنبلي (ت. 900هـ/1444م)، الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد ابن حنبل، تح: محمد زينهم، مكتبة غريب، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

51- السكوني، أبو علي عمر (ت. 717هـ/1317م)، عيون المناظرات، تح: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية، (د.ط)، تونس،1976م.

52- السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت. 562هـ/1166م)، تفسير القرآن، تح: ياسر ابن إبراهيم و غنيم بن عباس، دار الوطن للنشر، ط1، (د.ت)، (د.ب)، 1418هـ/ 1997م، ج2.

53- (ـــ ، ـــ)، الانتصار لأصحاب الحديث، جمع:محمد الجيزاني، مكتبة أضواء المنار، ط1، المدينة المنورة، 1417هـ.

54- (ـــ ، ـــ)، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى، مكتبة ابن تيمية، ط1، القاهرة، 1400هـ/1980م، ج3.

55- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ت. 368هـ/978م)، أخبار النحويين البصريين، طه محمد الزيني، مطبعة مصطفى البابي، ط1، القاهرة، 1374هـ/1955 م.

56- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت. 911هـ/1505م)، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 1424هـ/2003م.

57- (ـــ ، ـــ)، تحفة المجالس و نزهة المجالس، تص: محمد بدر الدين النعساني، دار المعارف، ط1، القاهرة، (د.ت).

58- (ـــ ، ـــ)، الأشباه و النظائر،دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1411ه/1991م، ج2.

59- الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت. 548ه/1153م)، الملل و النحل، تص و تع: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط2 بيروت، 1413ه/1992م، ج2.

60- (ـــ ، ـــ)، نهاية الأقدام في علم الكلام، تح: ألفرد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 14330ه/2009م.

61-الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله (1255ه/1834م) ،نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار، تق و تح: رائد بن صبري، بيت الأفكار الدولية، (د.ط)، لبنان، 2004م، ج4.

62- طاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى بن خليل (ت. 968ه/1561م)، مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، (د.ط)،،ج1.

63- (ـــ ، ـــ)، منظومة آداب البحث و المناظرة من كتاب مجموع المتون الكبير مطبعة الاستقامة، (د.ط)، القاهرة، 1378ه/1958م.

64- الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن (ت. 548ه/1153م)، أعلام الورى بأعلام الهدى، تح: علي الغفاري، دار المعرفة، (د.ط)، بيروت، 1339ه/1979م، ج1.

65- (ـــ ، ـــ)، الاحتجاج، منشورات الشريف الرضى، (د.ط)، العراق، (د.ت)، 1339ه، ج1.

66- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير(ت. 224ه/923م)، تاريخ الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1968م، ج2، ج8.

67- الطرطوشي، أبي بكر محمد بن الوليد (ت. 520ه/1126م)، سراج الملوك، دار صادر، ط1، بيروت، 1415ه.

68- ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت. 280هـ/893م)، بغداد، تح: محمد زاهد الكوثري، مكتبة الثقافة الإسلامية، (د.ط)، القاهرة، 1368م.

69- العامري، محمد بن محمد الغزي (ت. 974هـ/1566م)، الدر النضيد في أدب المفيد و المستفيد، تح: نشأت بن كمال، مكتبة التوعية الإسلامية، ط 1،القاهرة، 1430هـ/2009م.

70- ابن عبد البر، أبى عمر يوسف النمري، (ت. 463هـ/1070م)، جامع بيان العلم وفضله، تح: حابي الأشبال الزهري، دار ابن الجوزي، ط1، دمشق، 1414هـ/1994م، ج2.

71- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت. 328هـ/940م)، العقد الفريد، تح: مفيد محمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1404 هـ/ 1983 م ج1.

72- ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز، القواعد الكبرى، تح: نزيه حماد و عثمان جمعة، دار القلم، (د.ط)، دمشق، (د.ت)، ج1.

73- عبد الغني المقدسي، تقي الدين بن عبد الواحد (ت. 600هـ/1203م)، محنة الإمام أحمد بن حنبل، تح: عبد الله التركي، هجر للطباعة و النشر، ط1، القاهرة، ج2.

74- ابن أي العز، صدر الدين بن علي بن محمد (ت. 792هـ/1389م)، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي، ط4، بيروت، 1391هـ، ج1.

75- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت.571هـ/1176م)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة، دار الفكر للطباعة و النشر، (د.ط)، مصر، 1415هـ/1995م،ج6.

76-ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت. 1089هـ/1679م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة ، ط2، بيروت، ج2.

77- الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد (ت. 505هـ/1111م)، إحياء علوم الدين، مطبعة كرياطة فوترا، (د.ط)، اندونيسيا ، (د.ت)، ج3.

78- أبي الفرج ابن الجوزي، جمال عبد الرحمن بن علي (597هـ/1200م)، الأذكياء، اعتنى به: بسام الجابي، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 1424هـ/2003م.

79- (ـــ ، ـــ)، مناقب الإمام أحمد بن حنبل، مطبعة السعادة، ط1، القاهرة، 1349هـ.

80- القاضي عبد الجبار، أبو الحسن بن أحمد بن الخليل (415هـ/1024م)، شرح الأصول الخمسة ، تح: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة 1965م.

81- القاضي عياض، أبي الفضل موسى بن عمرو، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: ابن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، ط2، المغرب، 1403هـ/1983م، ج1.

82-القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، الأمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، االقاهرة، 1975م،ج1.

83- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت. 276هـ/899م)، الإمامة و السياسة، تص: محمد محمود الرفعي، مطبعة النيل، (د.ط)، 1322هم1904م.

84- (ـــ ، ـــ)، عيون الأخبار، تح: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت، 1406هـ/1986م، ج1، ج2.

85- القحطاني، عبد الله بن محمد (ت. 1400هـ/1979م) ، النونية ، تح محمد أحمد السيد، مكتبة السوادي، ط1، جدة، 1409م.

86- القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي (ت. 646هـ/1248)، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1406 هـ/ 1986م، ج1.

87- القلقشندي، أبي العباس أحمد (821هـ/1418م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1340 هـ/ 1922 م، ج2.

88- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، شفاء العليل في مسائل القضاء و القدر و الحكمة و التعليل(ت. 751هـ/1349م)، تح: الحساني حسن عبد الله، دار التراث، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

89- (ـــــ ، ـــــ)، زاد المعاد في هدى خير العباد، تح: شعيب الأرناؤوط و عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1418هـ/1999م،ج3.

90. الكتاني، محمد عبد الحي الإدريسي (ت. 1382هـ)، نظام الحكومة النبوية، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، ط1، بيروت، (د.ت)، ج2.

91- ابن الكثير عماد الدين ابي الفداء إسماعيل (701هـ/1305م) ، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر، ط1، السعودية، 1418هـ/1997م، ج4.

92- (ـــــ،ـــــ)، البداية و النهاية، تح: عبد الله بن التركي، دار الهجرة، ط1، القاهرة، 1418هـ/1998م، ج13.

93- الكناني، عبد العزيز بن يحيى بن مسلم (240هـ/845م)، الحيدة و الاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، تح و تع: علي بن محمد الفقهي، مكتبة العلوم و الحكم، ط2، المدينة المنورة، 1423هـ/ 2002م.

94- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (974هـ/1514م)، نصيحة الملوك ، تح: أحمد فراج ، مؤسسة شباب الجامعة ، ط2 ، الإسكندرية، 1968 م.

95- ابن المرتضى، أحمد بن يحيى(ت. 840هـ/1437م)، طبقات المعتزلة، تح: مؤسسة ديقلد، (د.د)، ط3، 1307هـ/ 1987م.

96- المرتضى، علي بن الحسين الشريف (ت. 436هـ/1044م)، أمالي المرتضى- غزر الفوائد و درر القلائد-، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، القاهرة ، 1373 هـ/ 1954 م ، ج1.

97- (ـــ ، ـــ)، الفصول المختارة من العيون و المحاسن، مهر للنشر، ط1، العراق، 1413هـ.

98- المسعودي، أبو الحسين علي بن الحسين (ت. 346هـ/957م)، مروج الذهب و معادن الجوهر، اعتنى به: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1425هـ/ 2005 م، ج2.

99- مسلم، أبي الحسين بن الحجاج القشيري (ت. 261هـ/875م) ، صحيح مسلم – كتاب الفتن و شرح الساعة–، اعتنى به: أبو قتيبة الفاريابي، دار طيبة، ط1، الرياض، 1467هـ/2006م، مج2.

100- المقدسي، محمد بن طاهر المطهر(355هـ/966م)، البدء و التاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، مصر، 1425هـ، ج5.

101- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت. 845هـ/1442م)، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار، تح: محمد زينهم، مكتبة مدبولي، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ج3.

102- المكي، أبو محمد الموفق بن طاهر(ت.437هـ/1045م)، مناقب أبي حنيفة، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1401هـ.

103- ابن منظور، محمد أبو الفضل جمال الدين (ت. 711هـ/1311م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: روحية النحاس، دار الفكر، ط1، دمشق، 1408 هـ/1988 م، ج 14.

104- ابن نباتة، جمال الدين محمد بن الحسن (ت. 768ته/1366م)، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تح: محمود أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

105- النجدي، ابن ضوبان (ت. 1353هـ/1934م)، رفع النقاب عن تراجم الأصحاب – طبقات الحنابلة– ، تح: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 142هـ/2007م.

106- ابن النديم، أبو الفرج محمد أبي يعقوب، الفهرست، تح: رضا تجدد، (د.د)، (د.ط)، طهران، 1971.

107- النووي، أبي زكريا محي الدين بن شرف (676هـ/1277م)، تهذيب الأسماء و اللغات، تص و تع: شركة العلماء ، دار الكتب العلمية ، (د.ط) ، بيروت، (د.ت) ، ج1.

108- ابن هشام، الحميري عبد الملك بن أيوب (ت. 213هـ/828م)، السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، ط3، القاهرة، 1410هـ/1990م، ج1.

109- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت. 622هـ/1225م)، معجم الأدباء، مطبوعات دار المأمون ، (د.ط)، القاهرة، (د.ت))، ج19.

110- (ـــــ ، ـــــ)، معجم البلدان، دار صادر، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، مج4، مج5.

ثانيا: المراجع

1- إبراهيم أفندي، كشف المعاني و البيان عن رسائل بديع الزمان، دار الفضيلة، ط1، السعودية، (د.ت) .

2- إبراهيم الرحيلي، موقف أهل السنة و الجماعة من أهل الأضواء و البدع، مكتبة الغرباء الأثرية، ط1، السعودية، 1415هـ، ج2 .

3- إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية، دار الفكر، ط1، ليبيا، 1987م.

4- إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي و الحضاري، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت، 1989م .

5- أحمد الشايب، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط8، القاهرة، 1411هـ/1991 .

6- أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط9، القاهرة، 1979، ج1، ج2، ج3.

7- (ـــــ، ـــــ)، فجر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة،1997م.

8- أحمد شوقي إبراهيم، المعتزلة في بغداد و أثرهم في الحياة الفكرية و السياسية، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 2000.

9- أحمد مصطفى أمين، المناظرات في الأدب العربي إلى نهاية القرن الرابع هجري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، القاهرة، 1955م.

10- أسامة رشيد الصقار، المناظرات النحوية و الصرفية، نشأتها و تطورها حتى نهاية القرن (3هـ)، دار الكتب العلمية، ط1 ، لبنان ، 2012.

11- ألبير نصري نادر، الفرق الإسلامية السياسية و الكلامية، المطبعة الكاثوليكية، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

12- الصدوق أبي جعفر، عيون أخبار الرضا، منشورات الشريف الرضى، ط1، العراق، 1378م، ج1.

13- أندريه لومير، تاريخ الشعب العبري، تح: أنطوان الهاشم، عويدات للنشر و الطباعة، (د.ط)، بيروت، 2010م.

14- باشا العيادي، فن المناظرة في الأدب العربي – دراسة أسلوبية – تداولية، دار كنوز المعرفة العالمية، ط1، عمان، 1435هـ/2014م .

15- بيومي السباعي، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1948.

16- جمال الدين القاسمي، تاريخ الجهمية و المعتزلة، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1045هـ/1981م.

17- جمال سرحان، المسامرة و المنادمة عند العرب حتى القرن الرابع الهجري، دار الوحدة للطباعة و النشر، ط1، بيروت، 198 .

18- جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار الهلال، (د.ط)، القاهرة، 1973، ج5 .

19- حسين إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، مكتبة النهضة المصري، ط14، القاهرة، 1416هـ/1996م، ج3.

20- حسين الحاج حسن، حضارة الغرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ط1، بيروت، 1414هـ/1994م.

21- حسين الصديق، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1 ، القاهرة، 2000 .

22- حمد العثمان، أصول الجدل و المناظرة في الكتاب و السنة، دار ابن حزم، ط2، بيروت، 1425هـ/2004م .

23- حيدر قاسم التميمي، بيت الحكمة العباسي و دوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي، دار زهران، ط1، الأردن، 1432هـ/2011م.

24- خلود مسافر الجناني، المجالس العلمية في عصري ما قبل الإسلام و الرسالة و العصور الراشدية و الأموية و العباسية، دار العربية للموسوعات، ط1، 1433هـ/2012م.

25- ديلاس أوليري، مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، تر: تمام حسان، عالم الكتب، (د.ط)، القاهرة، (د.ت) .

26- رحيم أحمد الحسناوي، المناظرات اللغوية و الأدبية في الحضارة الإسلامية، دار أسامة، ط1 ، عمان، 1999م .

27- رشيد الراضي، الحجاج المغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، المغرب .

28- رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1959، ج4.

29- زهدي جار الله، المعتزلة، دار الأهلية للنشر و التوزيع، ط1، بيروت، 1974م.

30- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط8، القاهرة، (د.ت)، ج3.

31- صبري مصطفى أفندي، علم آداب البحث و المناظرة، المطبعة الجمالية، ط1، مصر، 1330هـ/1912م.

32- صديق بن الحسن القنوجي، أبجد العلوم، إعداد: زكي عبد الجبار، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، (د.ط)، دمشق، 1978 ، ج2.

33- صلاح أبو السعود، المعتزلة نشأتهم – فرقهم- آرائهم الفكرية، مكتبة النافذة، ط4، القاهرة، 2004م.

34- طرفة عبد العزيز العبيكان، الحياة العلمية و الاجتماعية في مكة في القرنين السابع و الثامن للهجرة، مكتبة الملك فهد الوطنية، (د.ط)، الرياض، 1416هـ/1996م.

35- طه حسين، التوجيه الأدبي، المطبعة الأميرية، (د.ط)، القاهرة، 1949م .

36- عبد الحكيم عد السلام، علم الكلام في الإسلام، دار الكتب القومية، (د.ط)، مصر، (د.ت).

37- عبد الرحمن طه، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2000م .

38- عبد الرحمن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة، دار القلم، ط4، دمشق، 1414هـ/1993م .

39- عبد الرحمن رأفت باشا، صور من حياة التابعين، دار الغرب الإسلامي، ط15، بيروت، 1907م.

40- عبد الغني الدقر، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، دار القلم،ط6، دمشق، 1417هـ/ 1996م.

41- عبد اللطيف سلامي، المدخل إلى فن المناظرة، مؤسسة قطر للنشر، ط1، قطر، 2014.

42- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، ط1، الرياض 1434هـ/2013.

43- عبد الله التطاوي، الجدل و القص في النثر العباسي، دار الثقافة، (د.ط)، القاهرة، 1988.

44- عبد الله الحسن، مناظرات في الإمامة، منشورات أنوار الهدى، ط1، (د.ب)، 1415هـ، ج4.

45- (ـــ ، ـــ)، مناظرات في العقائد، منشورات أنوار الهدى، ط1، (د.ب)، 1415هـ.

46- عبد الله بكر، الردود، دار العاصمة، ط1، الرياض، 1414هـ.

47- عبد الله نعمة، هشام بن الحكم أستاذ القرن الثاني في علم الكلام و المناظرة، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1378هـ/1959م.

48- عبد الملك الزغبي، أصول المناظرة و روائع المناظرات، دار التقوى، ط1، القاهرة، 1432هـ/2011م .

49- علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1965، ج1.

50- علي فهمي خشيم، النزعة العقلية في تفكير المعتزلة، دار الفكر، (د.ط)، ليبيا، 1967م.

51- غوستاف لوبون، الآراء و المعتقدات، تر: عادل زعيتر، كلمات عربية للترجمة و النشر، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

52- فرج الله عبد الباري، مناهج البحث و آداب الحوار و المناظرة، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2004 .

53- ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1991م.

54- محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، (د.ط)، مصر، (د.ت).

55- (ـــ ، ـــ)، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة، 1430هـ/ 2009م.

56- (ـــ ، ـــ)، الشافعي حياته و عصره، آراؤه و فقهه، درا الفكر العري، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

57- (ـــ ، ـــ)، الإمام الصادق حياته و عصره، آرؤه و فقهه، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، (د.ت).

58- محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث و المناظرة، مكتبة ابن تيمية، (د.ط) القاهرة، (د.ت)، ج2.

59- محمد الهادي العامري، الفكر السياسي و الديني في العصر العباسي الأول، دار سحر للنشر، ط1، تونس، (د.ت).

60- محمد رشدي، مدينة العرب في الجاهلية و الإسلام، مطبعة السعادة، ط1، القاهرة، 1911.

61- محمد سيد طنطاوي، أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة مصر، (د.ط) ، القاهرة، 1997 .

62- محمد صالح السيد، أصالة علم الكلام، دار الثقافة للنشر و التوزيع، (د.ط)، القاهرة، 1987م.

63- محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية الإسلامية –محنة ابن حنبل و نكبة ابن رشد–، مركز الدراسات للوحدة العربية، ط1، بيروت، 1995م.

64- محمد محي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب في علم آداب البحث و المناظرة، مكتبة الاستقامة، ط3 ، القاهرة، 1361هـ/1942م، ج2 .

65- محمود إسماعيل، الحركات السرية في الإسلام، سينا للنشر، ط5، مصر، 1997م.

66- مختار الفجاري، الفكر العربي الإسلامي، من تأويلية المعنى إلى تأويلية الفهم، عالم الكتب الحديث، ط1، تونس، 1430هـ/2009م .

67-مصطفى الشكعة، الأئمة الأربعة، دار الكتاب المصري، ط4، القاهرة، 1418هـ/1998م.

68- مناع القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة المعارف، ط2، الرياض، 1417هـ/ 1996م.

69- ولتر ملفير باتون، أحمد بن حنبل و المحنة، تر و تع: عبد العزيز عبد الحق، دار الهلال، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

ثالثا: الدوريات

1- إبراهيم سنيدي، الحوار و المناظرة في الإسلام –أحمد ديدات نموذجا في العصر الحديث–، مجلة جامعة أم القرى، العدد 46، السعودية، 1430هـ.

2- إحسان لطيف، المناظرات الكلامية ين الإمام أبي حنيفة الفرق المعاصرة له، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 23، السعودية، 2006م.

3- بركات محمد مراد، ابن حزم و منهج الجدل و المناظرة، مجلة جذور، العدد 16، مج 08، الأبحاث و الدراسات التراثية، السعودية، 1425هـ/2004م.

4-بلاسم عزيز، دور الإمام الصادق الريادي في إحياء الفكر الإسلامي، مجلة جامعة بابل، العدد 3، مج18، العراق، 2010م.

5- جمعة عبد الله ياسين، اهتمام العلماء بالحركة العلمية في العراق (232-334هـ/847-946م)، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 26، العراق، 2016م.

6- حسن كريم ماجد، مناظرات الإمام الرضا في الرد على اليهود و النصارى، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد4، مج 15، العراق، 2012م.

7- حمو النقاري، التحاجج طبيعته، مجالاته، وظائفه و ضوابطه، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، ط1، المغرب، 1427هـ/2006م.

8- رمزية الأطرقجي، بيت الحكمة البغدادي و أثره في الحركة العلمية، مجلة المؤرخ العري، العدد 14، بغداد، 1980م.

9- الطيب زايد، المناظرات الأدبية في العصر العباسي، مجلة جامعةرضا، العدد12، السودان، 2014م.

10-عبد الحليم منتصر، الحركة العلمية في عصر المأمون، مجلة المجمع العلمي للغة العربية، العدد 32، دمشق، 1970م.

11- عبد الله خليفة، البنية الحجاجية في المناظرات الأدبية، مجلة العلوم الإنسانية و الإدارية، العدد7، السعودية، 1436هـ/ 2015م.

12- محمد عيسى، مؤمن الطاقم حم بن علي النعمان و مناظراته مع مخالفيه، مجلة جامعة كربلاء، العدد4، مج19، العراق، 2011م.

13- ناجي معروف، أثر بيوت الحكمة في الحضارة الإسلامية، مجلة الأقلام، العدد7، المغرب، 1966م.

14- نورالدين صغيري، الحوار و المناظرة في منظور الشارع، مجلة آفاق الثقافة و التراث، العدد36، السعودية، 1422هـ/2002م.

15. ياسر عبد الرحيم، المناظرة في الأدب العربي، مجلة المعرفة، العدد462، سوريا، 2002م.

رابعا: المعاجم

1- الأزهري، أبي منصور محمد بن أحمد (ت.370هـ/981م)، تهذيب اللغة، تح: علي حسين الهلالي، مر: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

2- الجرجاني، علي بن محمد الشريف (ت.816هـ/1413م)، التعريفات، تح و در: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت).

3- الزبيدي، محمد مرتضى (ت.1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1415هـ/1994م.

4- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر(ت. 538هـ/1143م)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت، 1419هـ/ 1998م، ج1.

5- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلوم للملايين، ط1، بيروت، 1984م.

6- ابن فارس، أبو الحسن بن زكرياء (ت.395هـ/1004م)، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ/ 1986م، ج1.

7- الخليل بن أحمد، بن عمرو بن تميم الفراهيدي(ت. 170هـ/786م)، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1424هـ/2003م، ج4.

8- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت.817هـ/1415م)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، ط6، دمشق، 1426هـ/2995م، ج2.

9- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت.770هـ/ 1386م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الكتبة العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

10- الكفوي، أبي البقاء أيوب بن موسى (ت. 1094هـ/1683م)، تح: عدنان درويش و محمد المضري، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1419هـ/1998م.

11- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1419هـ/ 1999م، ج2.

12- مسعود جبران، معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية، (د.ط)، الإمارات، 1996م.

13- ابن منظور، محمد أبو الفضل جمال الدين(ت.711هـ/1311م)، لسان العرب، تص: أمين محمد و محمد الصادق، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، 1419هـ/1999م، ج1، ج14.

خامسا: الموسوعات

1-رفيق العجم، موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، مكتبة لبنان، ط1، لبنان، 1998م، ج2.

2- زيادة معن، الموسوعة الفلسفية العلمية، معهد الإنماء العربي، ط1، بيروت، 1986م، مج1.

سادسا: الرسائل الجامعية

1- جمال فتحي نصار، آداب الجدل و الخلاف في الفكر الإسلامي حتى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة لنيل درجة الماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة، 1415هـ/1996م.

2- ليتيمي مراد، الحجاج في مناظرة الحيدة و الاعتذار لعبد العزيز الكناني، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب و اللغات، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو.

3- لينا عبد ربه خورشيد، المناظرات الأدبية في العصر العباسي الأول و الثاني في المشرق العربي، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب و العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة، 2013م.

4- محمد آدم الزاكي، النحو و الصرف في مناظرات العلماء و محاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس للهجرة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1405هـ/ 1985م.

5- محمد العلوي، أثر المعتزلة في النثر في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، 1375هـ/1955م.

6- مختار محمود، منهج المعتزلة في مجادلة علماء الملل المخالفة حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة، 1991م.

7- هادي البياتي، المناظرات في أدب الجاحظ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، 1400هـ/1980م.

سابعا: المراجع الأجنبية

1- Hamilton Gibb, Mohammedanism, oxford university press, 2 ed, newyourk.

2-Nichoslon reynold, a literary history of the arabs, London, 1953.

ثامنا: الدوريات الأجنبية

1-Evald wagne, munazarat, encyclopédie de l' islam, N3, paris, 2007.

2-G.vignaux, l'argumentation essai d'une logique discursive, in langage et société, N6, paris, 1968.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة، الآية 224 ..... ص 117

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾

سورة آل عمران، الآية 61 ..... ص21/ 30

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة آل عمران، الآية 65-66 ..... ص 30 /68

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ سورة آل عمران، الآية 159..... ص 31

﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾

سورة النساء، الآية 171..... ص 100

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ سوررة الأنعام، الآية 101..... **ص 120**

﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾

سورة الأنفال، الآية 6..... ص 67

﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

سورة يونس، الآية 101 ..... ص 11

﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَد جادَلتَنا فَأَكثَرتَ جِدالَنا فَأتِنا بِما تَعِدُنا إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقينَ ﴾

سورة هود، الآية 32..... ص 29

﴿ فَلَمّا ذَهَبَ عَن إبراهيمَ الرَّوعُ وَجاءَتهُ البُشرى يُجادِلُنا في قَومِ لوطٍ ﴾

سورة هود، الآية 74..... ص 29

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِين إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. سورة هود، الآية 118- 119..... ص أ

﴿ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾

سورة الرعد، الآية 13 ..... ص 36

﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾

سورة الرعد، الآية 16 ..... ص 31

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾

سورة النحل، الآية 57 ..... ص 118

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾

سورة النحل، الآية 91 ..... ص 116

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

سورة النحل، الآية 125..... ص 22، 29، 69،70

﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾

سورة النمل، الآية 14..... ص 75

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾

سورة العنكبوت، الآية 46 .....ص 30

﴿ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيم قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة سبأ، الآية 24-27 ..... ص 31

﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ سورة ص، الآية 1 ..... ص 120

﴿ فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ سورة الزمر، الآية 17-18 ..... ص 66

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ سورة الشورى، الآية 38 ..... ص 31

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

سورة الزخرف، الآية 3..... ص 115- 120/116

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الجاثية، الآية 12..... ص 101

﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾

سورة الأحقاف، الآية 25..... **ص 120**

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ سورة المجادلة، الآية 01 ..... ص 30

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾

سورة القيامة، الآية 22-23 ..... ص 11

فهرس الأعلام

– أ –

- إبراهيم النظام ..... ص 112/99/89/77/76
- أبي بكر الصديق ..... ص 47/44/33
- أحمد بن أبي دواد ..... ص 121/119/114
- أحمد بن حنبل ..... ص 126/120/119/118/111/38/37
- إسحاق بن إبراهيم..... ص 118/117
- إسحاق بن أبي عبيد .....ص 37
- الأصمعي ..... ص 90/79/78
- الأوزاعي ص36
- أوس بن الصامت ..... ص 30

– ب –

- بشر المريسي ..... ص 127/126/116/115/114/69
- بشر بن الوليد ..... ص 118

– ج –

- الجاحظ ..... ص 85/64/115
- الجعد بن درهم ..... ص 113/50
- جعفر الصادق ..... ص 51

– ح –

- أبا حسان الزيادي ..... ص 118

- الحسن البصري ..... ص 50

- أبي حنيفة النعمان ..... ص 124/110/108/107/106/95/52

- س -

- أبو سفيان بن الحارث ..... ص 43

- ابن السكيت ..... ص 60

- سيبويه ..... ص 90/89/79/78

- ش -

- الشافعي ..... ص 125/111/110/109/73/67

- ص -

صال بن عبد القدوس ..... ص 87

- ض -

- ضرار بن الخطاب ..... ص 43

- ضرار بن عمرو ..... ص 89/83/76

- ع -

- ابو العباس السفاح ..... ص 123/94/56

- العباس بن عبد المطلب ..... ص 82/81

- عبد العزيز الكناني ..... ص 126/117/116/115/69

- عبد الملك بن الزيات ..... ص 60

- عبد الله بن رواحة ..... ص 42

- عبد الله بن الزِّبعرى ..... ص 43

- عبد الله بن عمر القواريري ..... ص 118

- أبو العتاهية ..... ص 76/70

- عثمان بن عفان ..... ص 47/ 90

- علي بن أبي طالب ..... ص 82/47/46/45/44

- علي بن مقاتل ..... ص 118

- علي بن موسى الرضا ..... ص 84

- عمر بن الخطاب ..... ص 47/44/33

- عمر بن عبد العزيز ..... ص 49/48/38

- عمرو بن العاص ..... ص 45

- عمرو بن عبيد ..... ص 51/50/37

- غ -

غيلان الدمشقي ..... ص 52/49/38

- ق -

- القاسم بن معن ..... ص 52

- قيس بن ساعدة ..... ص 41

- ك -

- الكسائي ..... ص 90/89/78/76/74

- كسرى ..... ص 40

- كعب بن مالك ..... ص 42

- ل -

- الليث بن سعد ..... ص 37

- م -

- المازني ..... ص 60

- مالك بن أنس ..... ص 110/109/108/106/37

- مؤمن الطاق ..... ص 51

- المأمون (الخليفة) .....ص
/115/114/105/104/102/101/98/97/96/95/84/78/76/72/60/59/58/57
127/118/117

- محمد بن الحسن الشيباني ..... ص 111

- محمد النفس الزكية ..... ص 81

- معاوية ن أبي سفيان ..... ص 47/44

- المعتصم (الخليفة) ..... ص 59/ 120/119/115/60

- المنذر الثالث ..... ص 40

-المنصور ..... ص 108/107/94/84/81/80/56

- المهدي 82/61/60

- أبو موسى الأشعري ..... ص 45

- موسى الرضا ..... ص 123/103/102

- ن -

- النعمان بن المنذر ..... ص 40

- هـ -

- هارون الرشيد (الخليفة)..... ص 114/109/100/90/82/76/74/61/60/59/57

- أبو هذيل العلاف ..... ص 127/123/114/112/104/99/98/97/88/87/86/77/76

- هشام بن الحكم ..... ص 88/83/82

- هشام بن عبد الملك ..... ص 49

- هيثم بن عدي ..... ص 84

- و -

- الواثق (الخليفة) ..... ص 121/120/115/58

- واصل بن عطاء ..... ص 51/50

- ي -

- يحيى بن أكثم ..... ص 58

- يحيى بن خالد ..... ص 90/89/83/74

- اليزيدي ..... ص 74

الملخـــــص

عنوان الدراسة:

مجالس المناظرة في العصر العباسي الأول(132-232هـ/749-849م)

-المناظرات الدينية أنموذجا-

إعداد الطالبة: أولادضياف إكرام **إشراف الأستاذ: طوهارة فؤاد**

تناول هذا البحث مجالس المناظرة في العصر العباسي الأول و تطورها الذي بدا واضحا من خلال المناظرة في الموضوعات الدينية آنذاك.

احتوت الدراسة على مفهوم المناظرة و مصطلحها و كذا دليلها و حكمها في الإسلام بالإضافة إلى نشأتها التي تمتد إلى ما قبل الإسلام في العصر الجاهلي إلى غاية العصر الأموي الذي يعتبر مرحلة ممهدة لتطورها على الشكل الذي أصبحت عليه زمن العباسين.

كما أوضحت الدراسة التطور الذي شهدته مجالس المناظرة زمن بني العباس خاصة من قبل الخلفاء الذين أقبلوا عليها و أولوها عناية خاصة فازدهرت بذلك و وضعت لها آداب و شروط تحكم مجلسها و اتضحت أركانها، كما تعددت موضوعاتها فنجد منها السياسية و الفلسفية و الأدبية النحوية.

كما بيَّنتْ موضوعات المناظرة الدينية التي كانت بين المسلمين و غيرهم من أصحاب الديانات و المعتقدات الخاصة و كذا التي جرت بين المسلمين في حد ذاتهم، و لهذا أثره و دوره على الحياة الدينية و الثقافية عامة.

و خاتمة شملت أبرز نتائج البحث لعل أهمها أن العصر العباسي الأول كان حقاً عصر مناظرات و جدل، بلغت فيه مجالس المناظرة أوجها، و يدل على ذلك تعدد مجالس المناظرة الدينية التي أصبحت سمة العصر آنذاك.

Le résumé

L'intitulé de l'étude :

Les conseils du débats dans l'ère Abbasside première (132-232 Hijri /749-849 p.j)
- Les débats religieux prototype –

Préparé par : OULEDDIAF Ikram

sous la direction de :
Mr. Fouad TOUHARA

Cette recherche tente d'étudier les conseils de débats dans l'ère abbasside première, et son développement clairement remarqué - depuis ce temps - dans les sujets religieux.

Elle se compose, d'abord, du débat entre terme et concept, ses arguments et son verdit pour l'Islam, plus sa création marquée dans la période de l'Ignorance avant même l'arrivé de l'Islam, et dans l'ère Omeyyade, une période préparatoire pour la forme qu'ils auraient été dans l'ère abbasside.

Elle a, aussi, essayé de clarifier le développement connu par les conseils de débats chez les abbassides, sur tout de la part des khalifats qui les ont pratiqués souvent, et les ont accordés une importance notable. Cela les fit vitement évoluer et également encadrer par une éthique, des conditions de pratique, et des éléments claires. Ses sujets ont été aussi diversifiés entre politiques, philosophiques, et littéraires syntaxiques.

Notre étude tente aussi de présenter les sujets des *débats religieux* passés entre les musulmans et les fidèles des autres religions et croyances spécifiques, tendit que ceux qui sont passé entre les musulmans eux-mêmes. Ces pratiques avaient une forte influence et un rôle important dans la vie religieuse et culturelle générale.

Enfin, la conclusion comporte les résultats principaux de la recherche, dont les plus importants -peut être- sont que l'ère abbasside première était vraiment une période marqué par les débats et les controverses, et que les conseils de débats avaient atteins le sommet de son développement, prouvé par les différents conseils de débats religieux qui caractérisaient cette période.

Abstract:

The studies' title

The councils of debates in the first Abbasid era (132-232 Hijri / 749-849 a.j)
- Religious debates prototype -

Prepared by: OULEDDIAF Ikram under the direction of: Mr. Fouad TOUHARA

This research tries to study the counsels of debates in the first Abbasid era, and its development clearly noticed - since then - in religious subjects.

It consists, first, of the debate's term and concept, its arguments and its verdict for Islam, then its creation in the period of Ignorance even before the arrival of Islam, Umayyad era, a preparatory period for the form they would have been in the Abbasid era.

It has also tried to clarify the development realized by the Abbasid councils of debates, especially for the Caliphates who have often practiced it, and have given it considerable importance. This made it rapidly evolve and also framed by some ethics, conditions of practice, and clear elements. Its subjects were also diversified between political, philosophical, and literary syntactic.

Our study also tries to present the subjects of the religious debates between Muslims and the faithful of other religions and specific beliefs, also those who passed between the Muslims themselves. These practices had a strong influence and an important role in the general religious and cultural life.

Finally, the conclusion includes the main results of the research; the most important is - may be – that the first Abbasid era was truly a

period of debate and controversy, and that the councils of debates had reached the supreme development, proved by the various councils of religious debates that characterized this period.

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر و التقدير

قائمة الرموز و المختصرات

مقدمة ..... ص أ- ذ

الفصل الأول: مفهوم المناظرة و نشأتها في الإسلام

المبحث الأول: المناظرة مفهوما و مصطلحها ..... **ص 11- 28**

أولا: لغة **ص11- 12**

ثانيا: اصطلاحا ..... **ص 12- 15**

ثالثا: المناظرة بين المفهوم العلمي و الدلالة الفنية ..... **ص 15- 17**

رابعا: المناظرة و ما اتصل بها من مصطلحات

1. مرادفاتها ..... **ص 18- 27**

2. مصطلحات النظار ..... **ص 27- 28**

المبحث الثاني: دليل المناظرة و حكمها في الإسلام ..... **ص 29 - 38**

أولا: دليلها ..... **ص 29** - 34

ثانيا: حكمها ..... **ص** 34- 38

المبحث الثالث: نشأة المناظرة في الإسلام حتى نهاية

العصر الأموي..... **ص 39-53**

الفصل الثاني: تطور مجالس المناظرة و آدابها في العصر العباسي الأول

المبحث الأول: تطور مجالس المناظرة و عوامل ازدهارها..... **ص 55- 65**

المبحث الثاني: آداب المناظرة و شروطها ..... ص 66- 79

أولا: آدابها و شروطها ..... **ص 66 - 75**

ثانيا: أركانها ..... **ص 75- 79**

المبحث الثالث: التنوع الموضوعي في المناظرات ..... ص 80- 91

أولا: المناظرات السياسية ..... **ص 80- 85**

ثانيا: المناظرات الفلسفية ..... **ص** 85- 89

ثالثا: المناظرات النحوية و اللغوية..... **ص 89- 91**

الفصل الثالث: المناظرات الدينية و دورها في العصر العباسي الأول

المبحث الأول: المناظرات بين المسلمين و غير المسلمين ..... ص 93 - 105

أولا: مع أصحاب المعتقدات الخاصة ..... **ص 94 – 100**

ثانيا: مع أهل الكتاب ..... **ص** 100- 105

المبحث الثاني: المناظرات بين المذاهب و الفرق الإسلامية ..... ص 106- 129

أولا: اتجاه تشريعي ..... **ص** 106 - 112

ثانيا: اتجاه عقائدي ..... **ص** 112- 122

المبحث الثالث: دور المناظرات و أثرها ..... **ص** 123- 129

أولا: دور المناظرة في سياقها الديني ..... **ص 123- 125**

ثانيا: دور المناظرة في سياقها الفكري ..... **ص 125- 129**

خاتمة ..... **ص 131- 134**

الملاحق ..... **ص 136 -151**

قائمة المصادر و المراجع ..... **ص 153- 173**

فهرس الآيات القرآنية ..... **ص 176- 178**

فهرس الأعلام ..... **ص 180 -184**

ملخص المذكرة

أولا: باللغة العربية ..... **ص 186**

ثانيا: باللغة الفرنسية ..... **ص 187-188**

ثالثا: باللغة الإنجليزية ..... **ص 189-190**

فهرس المحتويات ..... **ص 192-194**